



السَّيِّحُ صَلَاحُ بْنُ ثَوْنَيْبِ الثَّنَيَّانِ

مَرَجَّ اللَّهُ ١٣٥٩-١٤٤٢

نُبْدَةٌ مِنْ سَيَرَتِهِ وَأَعْمَالِهِ الْخَيْرِيَّةِ

تقدِّم

معالي شيخ الدكتور

صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمِيدٍ

إمام وفتيٰ لسبيل الحرام وعضو هيئة كبار العلماء

بإشراف



مؤسسة صالح بن ثويني الثنَيَّانِ

السَّيْرُ فِي سِيَرَةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ

بُذَّةٌ مِنْ سِيَرَتِهِ وَأَعْمَالِهِ الْخَيْرِيَّةِ

ح أحمد صالح بن ثويني الشنيان، ١٤٤٤هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشنيان، أحمد بن صالح بن ثويني
الشيخ صالح بن ثويني الشنيان (١٩٣٩ - ٢٠٢٠) نبذة من سيرته
وأعماله الخيرية. / أحمد بن صالح بن ثويني الشنيان. - جدة، ١٤٤٤هـ
٣٠٤ ص؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٨ - ٤٤٩٠ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - - الشنيان، صالح بن ثويني ٢ - السعودية - تراجم
أ. العنوان

١٤٤٤/٥١٠٥

ديوي ٩٢٨,١٥٣١

رقم الإيداع: ١٤٤٤/٥١٠٥

ردمك: ٨ - ٤٤٩٠ - ٠٤ - ٦٠٣ - ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ/٢٠٢٣م

الشيخ صالح بن ثويني الثنيان

١٣٥٩ - ١٤٤٢ هـ

نُبذة من سيرته وأعماله الخيرية

تقديم

معالي الشيخ العلامة الدكتور

صالح بن عبد الله بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء

بإشراف



مؤسسة صالح بن ثويني الثنيان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تقديم معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

وبعد:

فإن من فضل الله على عباده أن يستعملهم في نفع خلقه، وأن يبارك لهم في أموالهم وأعمالهم، وأن يكونوا قدوة سالحة في مجتمعاتهم، وقد تحدث العلماء عن ذلك في مواضع كثيرة من كتبهم سواء في شروح الآيات والأحاديث المتعلقة بمثل ذلك المسلك وبثوا جملة من المسائل منها:

الأولى: أن يترك المسلم أثرا يرتبط باسمه ويعرف به عند الناس، فهذا أمر في أصله ليس من مقاصد الشرع التي يحث على تحصيلها، بل مقصد الشرع أن يحقق العبد الإخلاص في جميع أحواله؛ ومن المتقرر أن خفاء الأعمال الصالحة من أعمال التطوعات عن أعين الناس أبلغ في تحصيل الإخلاص وتحقيقه.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: ... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١).

وعلى هذا النهج كان السلف الصالح رضوان الله عليهم كما روى الإمام أحمد في (الزهدي) عن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه قال: «أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانَ أَحَدُهُمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسِرَّ عَمَلًا فَيُعْلِنَهُ، قَدْ عَلِمُوا أَنَّ أَحْرَزَ الْعَمَلَيْنِ مِنَ الشَّيْطَانِ عَمَلُ السِّرِّ».

وفي هذا السياق يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

«وَدِدْتُ أَنَّ النَّاسَ لَوْ تَعَلَّمُوا هَذِهِ الْكُتُبَ، وَلَمْ يَنْسُبُوهَا إِلَيَّ».

وفي بعض الحالات ربما استحب أن يظهر الإنسان بأعماله إذا كان في هذا الإظهار مصلحة راجحة كأن يقتدي به غيره، ويقدر ذلك بقدره.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، برقم (٦٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم (١٠٣١).

«قد يستحب إظهار العمل الصالح ممن يقتدى به على إرادته الاقتداء به، ويقدر ذلك بقدر الحاجة.

قال ابن عبد السلام: يستثنى من استحباب إخفاء العمل من يظهره ليقتهدى به أو لينتفع به ككتابة العلم...

قال الطبري: «كان ابن عمر وابن مسعود وجماعة من السلف يتهاجدون في مساجدهم، ويتظاهرون بمحاسن أعمالهم، ليقتهدى بهم، قال: فمن كان إماما يستن بعمله، عالما بما لله عليه، قاهرا لشیطانه: استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده، ومن كان بخلاف ذلك فالإخفاء في حقه أفضل، وعلى ذلك جرى عمل السلف».

الثانية: أن يباشر المسلم من الأعمال التي يبقى أثرها مستمرا، بغض النظر عن نسبتها إليه، واشتهارها به في الناس، أو عدم ذلك؛ فهذا المفهوم صحيح، ومقصد شرعي مُراعَى؛ لأن من مقاصد الأعمال الصالحة: الاستكثار من الحسنات قدر الاستطاعة.

وقد جعل الله تعالى من الثواب على بعض الأعمال الصالحة، أن أجرها يلحق صاحبها ولو بعد مماته؛ كمثل ما ورد في حديث أبي هريرة - كما في صحيح مسلم -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ

صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ»^(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - كَمَا فِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ -، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيَقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ»^(٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...»^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُضْحَفًا وَرَثَتَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ

(١) أخرجه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، برقم (١٦٣١).

(٢) أخرجه ابن ماجه، أبواب الأدب، باب بر الوالدين، برقم (٣٦٦٠)، وأحمد (١٠٦١٠)، والطيراني في الأوسط برقم (٥١٠٨)، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم (١٥٩٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، كتاب، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، برقم (٢٦٧٤).

في صحَّته وحيَّاته، يلحُّه من بعد موته»^(١).

الثالثة: أن يترك العبد في صحائف أعماله من الأثر الصالح، والعمل الحسن: ما يلقي الله وِعْظًا به، وألا يكون من القاسية قلوبهم عن ذكر الله، ومن ضيعوا أعمارهم سدى، وكان أمرهم فرطًا، ضائعًا، وحياتهم سهلًا!! قال الإمام البخاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «بَابُ اخْتِسَابِ الْآثَارِ».

ثم روى عن أنس: «أَنَّ بَنِي سَلَمَةَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا عَنْ مَنَازِلِهِمْ فَيَنْزِلُوا قَرِيبًا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَكَّرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْرُوا الْمَدِينَةَ، فَقَالَ: أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ قَالَ مُجَاهِدٌ: خُطَاهُمْ آثَارُهُمْ، أَنْ يُمَشَى فِي الْأَرْضِ بِأَرْجُلِهِمْ».

وَقَالَ قَتَادَةُ: «لَوْ كَانَ مُغْفَلًا شَيْئًا مِنْ شَأْنِكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَغْفَلَ مَا تُعْفَى الرِّيَّاحُ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ».

قال الإمام ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«وفي قوله: وآثارهم قولان:

١ - أحدهما: نكتب أعمالهم التي باسروها بأنفسهم، وآثارهم التي أثروها من بعدهم، فنجزهم على ذلك أيضًا، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَنَّ فِي

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٠٠).

الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتبت له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتبت عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم (١).

وقد وردت في هذا المعنى أحاديث:

الحديث الأول: قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا أبي، حدثنا الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: «خَلَّتْ الْبِقَاعَ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَرَدْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ» (٢).

وهكذا رواه مسلم، من حديث سعيد الجريري وكهمس بن الحسن، كلاهما عن أبي نضرة - واسمه: المنذر بن مالك بن قطعة العبدي - عن جابر».

ثم قال بعد رواية ما فيه من الآثار:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد، برقم (٦٦٥).

«وهذا القول لا تنافي بينه وبين الأول، بل في هذا تنبيه ودلالة على ذلك بطريق الأولى والأحرى، فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب، فلأن تكتب تلك التي فيها قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأولى، والله أعلم».

ولا شك أن العاقل الفطن الحريص: يجتهد على أن يضرب في كل غنيمة بسهم، وأن يبادر الأجل بالباقيات الصالحات. وقد قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ۗ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۗ﴾ [الزمر: ١٧ - ١٨].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى:
«قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾»
[الزمر: آية ١٧].

أظهر الأقوال في الآية الكريمة، أن المراد بالقول: ما جاء به النبي ﷺ، من وحي الكتاب والسنة... وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ أي: يقدمون الأحسن، الذي هو أشد حسنا، على الأحسن الذي هو دونه في الحسن، ويقدمون الأحسن مطلقا على الحسن. ويدل لهذا آيات من كتاب الله».

والمستحبات أبوابها كثيرة ومتنوعة، وقد يتزاحم عدد منها عند المسلم؛ فمن الفقه أن يوازن بينها، ويقدم الأحسن منها.

ولا شك أن من أوجه الموازنة لمعرفة الأحسن؛ النظر إلى أيها أكثر أجرًا ويستمر نفعه ولا ينقطع بموته.

الحمد يبقى لمن عم نفعه، والشأن يدوم لمن انتشر عطاؤه، والسمعة الحسنة تُحفظ لمن تواصل برّه، والذكر يعلو لمن ترادف إحسانه، فترى هؤلاء الأ خيار يُقدّمون من الأعمال، والقرب، والطاعات، ما لا ينقطع به عمل، ولا يقف معه أجرٌ «أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم للناس»^(١).

٢ - لسان الصدق في الآخرين هو بعد فضل الله من ثمرة عمل المرء، وحسن تصرفاته، وكريم سلوكه، والناس شهداء الله في أرضه، عن عمرو الخزاعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا عَسَلَهُ»، قيل: يا رسول الله، وما عَسَلُهُ؟ قال: «فَتَحَ لَهُ عَمَلًا صَالِحًا بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوَّلَهُ»^(٢).

ومعنى (عَسَلَهُ) مأخوذ من العسل؛ فكأنه شبه العمل

- (١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (١٣٦٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم (٩٠٦).
- (٢) أخرجه أحمد في مسنده، برقم (٢١٩٤٩)، وعبد بن حميد في المنتخب، برقم (٤٨١)، من حديث عمرو بن الحمق رضي الله عنه، ونقل الألباني تصحيحه على شرط مسلم في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم (١١١٤).

الصالح الذي يفتح للعبد حتى يرضى الناس عنه، ويطيب ذكره فيهم، ويكثر ثناؤهم عليه شبهه بالعسل؛ لحلاوته وحسن مذاقه ومحبة الناس له.

ولقد حرص على السمعة الطيبة والسيرة الحسنة، والذكر الكريم، أفضل البشر، وأكرم الخلق، أنبياء الله ورسله - عليهم جميعا صلوات الله وسلامه -؛ فقد سألو ربهم أن يهبهم الذكر الحسن، ولسان الصدق في الآخرين، فقال الخليل عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ٨٣ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٣ - ٨٤]، وهو الإمام الذي سأل الإمامة لذريته من بعده؛ ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [البقرة: ١٢٤]، ولحقت دعوته المباركة ذريته من بعده، فكانوا ألسن صدق، وأئمة هدى، يتتبعون عبر القرون، من إسماعيل وإسحاق إلى نبينا محمد - عليهم جميعا صلوات الله وسلامه -، جموع بعد جموع من الأنبياء، والصديقين، والصالحين إلى آخر لسان صدق من هذه الأمة المباركة، الأمة المحمدية، ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، من ذريته، وفيهم ما لا يُحصى من ألسن الصدق من الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين؛ فأتباع

الرسول لهم ميراثُ لسانِ صدقٍ بحسبِ إيمانهم، وطاعتهم، وخدمتهم لدين الله، وينقص حظهم بقدر تقصيرهم، وبعدهم عن نهج الخليل وذريته، نهج الملة الحنيفة».

لقد أجاب الله دعاء الخليل عليه السلام فجعل الإمامة فيه وفي ذريته؛ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾﴾ [مريم: ٥٠]، وقال سبحانه: ﴿وَأَذْكُرْ عِدَّتَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾ [ص: ٤٥ - ٤٧].

ويأتي في الذروة وأعلى المقام أرفع الناس قدرًا، وأرفعهم ذكرًا، وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم للخلق نفعًا، سيدنا ونبينا محمد عليه السلام، والذي قال فيه ربُّه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشَّح: ٤]، إنه محمد عليه السلام لا يخزيه الله أبدًا، يصل الرحم، ويصدق الحديث، ويحمل الكل، ويقرى الضيف، ويُعين على نوائب الدهر، لا يخزيه الله أبدًا، وهو الصادق الأمين، في الجاهلية والإسلام.

ومن جميل المسالك إبراز أعمال النافعين والمحسنين للناس على جهة الاقتداء، وإبراز القدوات، وبيان كيف درجوا في هذه الحياة، ومقامات النفع للبلاد والعباد، ومن تلك الأعمال ما أصدرته مؤسسة صالح بن ثويني الثنيان مشكورين، فأصدروا كتابًا حافلًا عني ببيان سيرة الشيخ

صالح بن ثويني الشنيان رَحِمَهُ اللهُ وَأَعْمَالُهُ الْخَيْرِيَّةُ، وَهَذَا الْجُهْدُ يُعْتَبَرُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يَرْجَى أَنْ يَنْتَفِعَ بِهَا مَنْ اطَّلَعَ عَلَيْهَا، وَيَتَأَمَّلُهَا مِنْ أَكْرَمِهِ اللهُ بِنِعْمٍ كَثِيرَةٍ فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ لِيَتَسَنَّى لَهُ سَبِيلَ النِّفْعِ وَطَرَائِقَ الْمِشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ صُرُوحِ الْخَيْرِ.

سَائِلًا الْمَوْلَى أَنْ يَبَارِكَ فِي الْجُهُودِ وَأَنْ يَرْحَمَ الشَّيْخَ صَالِحَ الشُّنْيَانَ، وَأَنْ يَبَارِكَ فِي ذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَإِخْوَانِهِ وَمَنْ حَبَبَهُمْ وَأَحْبَبَهُ.

وكتبه

د. صالح بن عبد الله بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام

مدخل

لا يدرك معنى الحياة وقيمتها أحدٌ كما أدركها شيخٌ جاوز الثمانين من عمره، فجعله ضعفه وشعوره بقرب نهاية رحلته في هذه الحياة يلتفت نحو ماضيه، يستعرض رحلة عمره الطويلة محطة محطة، وحدثًا حدثًا، إنها رحلة عمر جديدة يحيها فيستمتع بها كأنما يعيشها من جديد، ولكن ليس كل من التفت إلى ماضيه استمتع به، وليس كل من استعرض محطات عمره سعد ورضي.

إن من استطاع الاستمتاع باستعراض ماضيه لهو الذي حقق نجاحًا، وأسس لنفسه في الحياة مكانًا، ودفع عجلة الحياة لتمر بكثير من الأحداث الجسم تبقى في الذاكرة، لا يستطيع الزمن محوها لأنها أكبر منه.

وليس الغرض الوحيد من استعراض الماضي هو الاستمتاع برؤية ما يحقق الإنسان من نجاح، بل الأهم منه نقل التجربة للأجيال القادمة، والعظة والعبرة بما وقع للإنسان بها من تقلبات الحياة.

والماضي وإن كان شاقًا مؤلمًا في بعض محطاته فإنه

ساقه إلى مرحلة مزدهرة، محت نجاحاتها المتكررة جروح الماضي، وحولتها إلى دروس تفيد أكثر مما جرحت، وتسعد أكثر مما آلمت.

هذا النجاح حين يتحقق لنفس كريمة أصيلة فإنها تستغل آلام ماضيها وجروحها في استشعار آلام الآخرين وجروحهم، فتندفع للعمل على رفع العناء عن المحتاجين، ودفع القهر عن المحرومين، وإبعاد الألم عن المومنين.

ويدفعها ذلك إلى تخصيص نسبة كبيرة من نجاحها في سبيل إسعاد الآخرين، والتخفيف عنهم، والقرب منهم، فتمر رحلة العمر وقد وضعت رصيدها من البسمات على شفاه المحرومين أضعاف أضعاف رصيدها في البنوك من النقود، وتمر الأيام والليالي وقد خزنت في ذاكرة الناس من الذكر الحسن، والثناء العاطر، أضعاف أضعاف ما خزنته في مخازنها من مواد وعتاد، فما تعلن الحياة قرب الرحيل إلا وقد اطمأنت إلى أنها حققت من الرضا عن أفعال البر ما تأمل منها رضا باريها الكريم، فتنظر لمراحل حياتها على أنها كانت في الحقيقة رحلة مباركة نحو الخلود في ﴿جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [آل عمران: ١٥] ﴿أَنْهَرُ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَرُ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ

عَسَلٍ مُّصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴿٢٢﴾ [محمد: ١٥] ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾
 ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣].

إنها مرحلة رائعة يقف عندها الإنسان مطمئنا مسرورا، وقد ترك وراءه رصيذاً ضخماً من النجاح، يكون سبباً في فخره واعتزازه بنفسه، ورصيذاً أضخم من أعمال البر؛ لتكون سبباً في صنع آمال واسعة في مستقبل أبدي لا نهاية له تحت ظل رب كريم.

حين يصنع الإنسان مجداً من النجاحات المتتالية فإنه يرشح نفسه للفوز بمحبة الله، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وحين يكرس نجاحه هذا في بذل الخير والمعروف ومد يد العون للآخرين فإنه يرشح نفسه للفوز بأمن تام وسعادة كاملة، يوم يعيش كثير من الناس خوفاً كبيراً وحرزاً دائماً: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِخْلَافِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وشخصية هذه السيرة العطرة نموذج واضح لما قدمنا؛ إذ كرس عمره في مد يد العون للآخرين، والتفاعل معهم ومع حاجاتهم وآلامهم وآمالهم، وها هو الآن يضع تجربة عمره في يد الناس عليهم يستفيدون منها، ويعملون على تحقيق ما حقق، والوصول إلى ما وصل إليه.

وقد رأينا أن نسوق أحداثها على لسان صاحبها، لتكون أقرب إلى السيرة الذاتية، وأكثر التصاقاً بأحداث حياته التي تبرزها هذه السيرة وكأنه سجّلها بنفسه عن نفسه، وهي ليست من نسج الخيال، ولا تمثل حبكة قصصية فنية، بل سرد حقيقي لواقع عاشه، وسجّل أهم محطات عمره، مع التعليق على بعض المواقف، ووصفها وصفاً فنياً حرصنا فيه أن يكون قريباً من الواقع، بل يحاكيه ولا يخرج عنه.

وَمِنَ الرِّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ وَمِنَ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِرَادِهِمْ وَتَبَايِنَ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ
بورك هذا الشيخ الجليل، وبوركت كل لحظات عمره،
وكل عمل قدمه، وبوركت ذريته من بعده. آمين.

وكتبه

مؤسسه صالح بن نوي الثنيان



الفصل الأول

السيرة الذاتية

النشأة والطفولة

نشأتُ في أسرةٍ تعتمد اعتمادًا كليًا على الفلاحة، يقضي والدي نهاره كله - تقريبًا - في مزرعة جدي بالبدائع، والبدائع مدينة صغيرة تقع وسط منطقة القصيم على بعد (٥٧) كيلو مترًا جنوب مدينة بريدة، في منطقة صحراوية مستسلمة لجبروت الصحراء وقساوتها، وليس معها أي وسيلة لمقاومة أجوائها القاسية، سواء صيفها الحار الجاف المصحوب بموجات من الغبار الغاضبة، أم شتاؤها الشديد البرودة.



(مزرعة العليطية حيث ولد الشيخ صالح رحمته الله)

كان والدي شريكاً لجدي لأمي في مزرعته بالفلاحة فقط، والفلاحة في مثل هذه الظروف تأخذ من الجهد أضعاف ما تعطي من المردود، إلا أن هذه المهنة لها ميزات كبيرة، منها: أنها تجعل قلوب أصحابها معلقة بالله دوماً، تتقلب أعينهم في السماء، تارة يدعون الله أن ينمي ويبارك، وتارة ينظرون إلى السحب المتجمعة نظرة كل آمالها وطموحاتها لا تتجاوز صلاح المزروعات، وغزارة إنتاجها، والفلاح كثير الصلة بربه؛ لأنه ليس بيده شيء يفعلهُ سوى وضع البذور في التربة؛ فلا تحتاج هذه المهنة المتوارثة إلى ذكاء زائد، أو حسابات دقيقة، أو دراسات لتنجح، كل ما



على المزارع هو اختيار الوقت المناسب لرمي بذوره في التربة، ثم انتظار الرحمة الإلهية لتتولى سقيها بالمطر وإنباتها

نباتاً حسناً، وتجنّبها الآفات التي من شأنها أن تنهي كل شيء في أيام، وهذا ينمي في نفوس أصحاب هذه المهنة بذور الثقة في الله أكثر مما ينمي بذورهم المطمورة في التراب، وتأتي ثمارها من توكل وتقوى وصبر قبل أن تأتي ثمار بذورهم المنتظرة بشوق.

في هذه الأجواء نشأتُ، وفي كنف فلاح وفلاحة متعلقين برهبما تربيتُ، وبدأت مشوار الحياة الطويل، معتمداً على الله في كل شيء كما هو حال والديَّ الفلاحين.

كانت الحياة تمر رتيبة لا نشهد فيها تغييرات تذكر، نستيقظ فجرًا للصلاة ثم نبدأ يومنا، كل واحد له أعماله الموكلة إليه يؤديها بأمانة، دون توجيهات صارمة، أو رقابة دقيقة.

عملٌ طول النهار، تتخلله أوقات الصلوات، نلقى فيها الله، نستمد منه العون، وننفض في حضرة جنابه الكريم أتعابنا وهمومنا، ونضع بين يديه آمالنا وحاجاتنا.



في تلك الفترة لحق بالمنطقة مجاعة، لم تأت الأمطار في مواعيدها التي ينتظرها الناس في كل سنة، ولم تتغير الأجواء كما توقعها الناس، غير سحب تمر بهم وتوقظ في نفوسهم الأمل، ثم ما تلبث أن تذهب؛ لتزيد قلقهم وخوفهم من نتائج هذا التغيير غير المعتاد.

شحت المواد الغذائية، وأصبحت لقمة العيش همًا كبيرًا يطلبها الناس لسد الرمق، والإنقاذ من الموت لا للتلذذ بها، راضين بأي طعام، لا يطمحون إلى أنواعه الكثيرة، ولا ألوانه الشهية.

مرضت الإبل بسبب الجوع، وجفت الأرض، وانقطع كل سبب من أسباب الدخل، فتحمل والدي كثيراً من الديون، واضطرت أمي للعمل عند الفلاحين الكبار، الذين يحتفظون بمدخراتهم من السنوات الماضية.

كنت صغيراً آنذاك، وكنت أرافق أمي التي لم أعتد بعدها عن المنزل من قبل، وكنت أشعر بالشفقة عليها فأساعدتها بتنظيف الأواني التي لا تزيد في بيتنا عن خمس قطع من النحاس، ثم أنظف المطبخ، وأحاول تحضير قليل من الحطب من النخيل، ومن جلة الإبل (روثها)؛ لعدم توفر الأشجار في ذلك الوقت، فلا وقود غير الجلة، إذ لا فحم ولا حطب، وهذا يزيد من عناء الناس كثيراً؛ إذ يعانون شحاً في كل شيء من مقومات الحياة الضرورية؛ فلا وقود، ولا غذاء، ولا ماء، والشيء الوحيد الذي لا ينقطع هو الحر الشديد في الصيف، الذي لا يجد الإنسان ما يدفعه عنه سوى الاستسلام له، واللجوء إلى الوسائل البدائية لتخفيفه، أو البرد الشديد في الشتاء، وليس أمام الإنسان إلا مواجهته بما يتوفر لديه من ملابس لا قدرة لها على مواجهته.

كان اللباس حينها ثوباً واحداً من قطن نسجَ باليمن، لا نعرف غيره، فلا سراويل ولا أحذية نواجه بها الأجواء القاسية من حر شديد أو برد قارس، ولشح المياه فإن

الإنسان يحرص أن يبقي على ما حصل عليه من مياه؛ ليشرب منها، أو يسقي مواشيه، فتتراكم الأوساخ، وينتشر القمل، إلا أننا لم نكن نشعر به طول اليوم كما كنا نشعر به عند النوم، وكأنه لص ينتظر خلودنا للنوم فينقض على أجسادنا الهزيلة يمتص ما بها من دم! ولم يكن لنا قدرة على التخلص منه سوى بوسيلة واحدة، وهي وضع الثوب الوحيد في قدر به ماء، نضعه على النار يغلي حتى يقتل القمل، وهذا حصل لي شخصياً، ولأخي علي، ووالدي، ووالدتي، وليست هذه قصصاً من نسج الخيال، أو سمعتها عن غيري، إنما هي تجربة حقيقية عشتها وذقت مرارتها على مدى سنوات طويلة.

في هذه الفترة كنت أساعد والدتي برعاية أختي الصغيرة وقت غيابها لطلب الرزق مع الفلاحين، كان هذا العمل ثقيلاً عليّ بعض الشيء؛ إذ حاصرني من اللعب مع أقراني، وتحملت عبء رعاية طفلة صغيرة لا أجد استقراراً معها، ولا تعطيني فرصة للقيام بالأشياء التي تخصني.

وكم كانت تقيم الدنيا عليّ ولا تقعدتها إن صرخت باكية، فليس عندي ما أسكت به بكاءها إلا أن أحملها وأهزها كثيراً، كانت خطتي هذه تنجح حيناً وتفشل حيناً، وهذا متوقف على سبب بكائها، فإن كان بسبب مللها

وشوقها لأمي نجحت خطتي وسكتت، وإن كان بسبب جوعها وحاجتها الملحة للطعام فشلت خطتي، واستمرت على حالتها من البكاء حتى تأتي أُمِّي، إلا إن رحمني الله وإياها ونامت.

لم تكن أعمالي تقتصر على مساعدة أُمِّي في أعمالها الخاصة، أو رعاية أختي، بل كنت أقوم بمساعدة المزارعين مقابل علفٍ للبقرة، وهي الحيوان الوحيد الذي نملكه، والبقرة للفلاح مصدر كثير من مقومات الحياة، كالحليب، واللبن، والزبدة، وحتى روثها يستخدم كوقود يدفع عنا برد الشتاء القارس، أو يعفينا بعضاً من مشاق البحث عن حطب.

إلى جانب الأعمال اليومية أو شبه يومية هناك أعمال موسمية نقوم بها، كحصاد البرسيم أو الزرع مقابل أجره زهيدة، لكن الأعمال الموسمية تكون ممتعة أحياناً؛ لأنها تتطلب جمعاً كثيراً من الناس يتخلل فترات عملهم فترات ترفيه، كالاتِّتماع على وجبات يقدمها صاحب المزرعة في فترات راحة روتينية متعارف عليها فيما بينهم، أو التنافس فيما بينهم في كمية الإنتاج، أو التفنن في طرق جمع الحصاد وورصه، وغيرها من الأعمال التي تضفي أجواءً من البهجة والسرور.



كنا ننام على الأرض، فلا يوجد سُرر ولا فُرُش ولا بطانيات، وكانت بيوتنا من طين، وبيوت الطين تمتاز بأنها تبقى باردة في الحر، ودافئة في الشتاء، فكان هذا الجو المقبول نسبياً إلى جانب الإرهاق الشديد من الأعمال الشاقة التي نقوم بها طول يومنا، كان هذا هو العامل الوحيد المساعد على منحنا فرصة ملائمة للنوم.

لم يكن هذا الحال مقتصرًا على الفقراء فقط، فالأغنياء مثلنا وقتها، يمرون بنفس المعاناة؛ فلا يشبعون من الطعام والتمر، وكنا لا نعرف اللحم لشهور، وطعامنا كان المرقوق والعصيد والقرع، فالحالة تعم الكل فقيرهم وغنيهم؛ لأن الأغنياء وقتها لم يكن لهم من ثروات تذكر سوى عدد من الأبقار والأغنام والإبل، وهذه لا توفر للناس شيئاً سوى ألبانها إن كانت تجد ما تأكله في مراعيها، وإلا كانت أعباؤها على أصحابها أضعاف أمالهم منها.



كان الفقير يعم البادية؛ حيث لا يوجد قمح ولا تمر ولا ملابس، حتى بلغت قيمة الصاع للقمح أربع ريالات (للكيلة) وبلغت قيمة الصاع للتمر ٢,٥ ريالاً للوزنة، وبلغت قيمة الصاع للذرة الحمراء ٢,٥ ريالاً للصاع.

وكان الناس يأتون من عفيف والمُويّه^(١) يبحثون عن التمر والقمح بالقصيم، لمسافة تزيد عن خمسمائة كيلو متر، وذلك على ظهور الإبل، أو يذهبون إلى العراق، فما يرجعون إلا وقد أكلوا نصف الذي جلبوه! وقد تموت الإبل لقلّة ما تأكله وتشربه في الطريق، ولم يكن أمام الناس سوى أن يستمروا في هذه الرحلات التي لا يخرجون منها إلا بأقل القليل، ولعل أفضل ما تقوم به هذه الرحلات المرهقة هو تصبيرهم بما يضعون في أنفسهم وأنفس أهلهم من آمال (ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل).



وعلى الرغم من الأوضاع الصعبة التي عشناها، والفقر الذي يجثم على كاهل كل واحد منا ليعوق حركته، أو يكتم أنفاس أحلامه، إلا أن والدي رَحِمَهُ اللهُ كان حريصًا على أن نلتحق بالمدرسة مهما كلف الأمر، في محاولة منه للتعويض عما خسره هو من آمال وطموحات، سواءً على المستوى العلمي أم المستوى المعيشي.

(١) المويّه: محافظة ضمن منطقة مكة المكرمة تبعد عن الرياض ٦٥٠ كيلو غربًا.



أخذني والدي مع أخي الأكبر علي إلى المدرسة العزيزية، وهي الوحيدة بالبداية آنذاك، وكانت منحة من الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ في عام ١٣٦٨هـ، وسجلنا فيها لنبدأ أول مشوار في مسيرة

التغيير الذي خطط له والدي، وكانت فرحتنا بالالتحاق بها كبيرة!

كانت المدرسة تبعد حوالي أربعة كيلو مترات عن بيتنا، فكنا نقطع هذه المسافة يوميًا مشيًا على الأقدام، ذهابًا وإيابًا، يصحبنا الجوع؛ لقلة ذات اليد!

بعد ثلاث سنين من الالتحاق بالمدرسة انتقلنا إلى «الدَّيرة» قُرب المدرسة أنا والأخ علي والأخ حَجَّاج، كان ذلك حَدَثًا عَظِيمًا، حيث تعرفت إلى رجل صالح اسمه صالح السحيباني، فكلَّفني بعد المدرسة بالذهاب على حماره لأجلب العلف من مزرعته، وأقوم بحصد البرسيم والقَصَب^(١)

(١) نوع من النبات يستخدم أعلافًا للماشية.

وأجلبه إلى بيته لأبقاره، وكان يكافئني، ويقول لوالدي: (لا تمنع العيال من المدرسة، تراهم يكونون مشايخ، وإن احتجت أسلُفك).

كانت المدرسة صغيرة جداً بالقياس إلى مدارس اليوم، فلم تكن تزيد عن فصلين صغيرين، يجتمع في كل فصل طلاب من مراحل دراسية مختلفة، وعلى الأستاذ أن يوزع وقته بينهم قدر الإمكان.

لم تكن الظروف والوسائل مهياً كما هو الحال الآن، لكن تقدير العلم واحترام المعلمين والرغبة في التعلم كانت السر وراء استمرارنا على الرغم من الظروف الصعبة، واستفادتنا من التعليم ربما أكثر من استفادة هذا الجيل، بل هي أكثر بكل تأكيد؛ وذلك للرغبة الذاتية التي كانت تملأ نفوس الطلاب.

مرت أيام الدراسة متلاحقة يوماً بعد يوم، على وتيرة لا تتغير ولا تبدل، حتى الطريق إلى المدرسة حفظته خطوة خطوة، ومرحلة مرحلة، كانت الرحلة في الطريق إلى المدرسة مع أخي وبعض الزملاء ممتعة رغم بعدها ورغم الجوع الذي كان يرافقنا رحلتنا اليومية، إذ نقضيها في أحاديث أو ألعاب متنوعة غير منتظمة ولا مخطط لها.

في السنة الثالثة ترك أخي علي الدراسة، وعمل في

الفلاحة، ثم حاول العمل في بيع المواشي وشرائها، كانت بداخله حاسة تجارية تملكت عليه فكره واهتمامه، لا ميل له للدراسة أو الاستمرار على مدارج العلم، ولقد كرس كل جهده في صنع مكان كبير له بين رجال المال والأعمال، فكان ما أراد، وحقق نجاحًا كبيرًا.

لقد تعلمت من الأخ علي أن الإنسان طاقة محدودة لكنها على الرغم من محدوديتها قوية جدًا إن وُجّهت التوجيه السليم، أو ركزت على مجال معين ولم تشتت نفسها في اتجاهات متشعبة بعيدة عن اهتماماته ورغباته.



في أثناء الدراسة كنا كلما وجدنا فرصة قمنا بنقل الطين لبناء البيوت على الحمير، أو عملنا في وقت العصر بتجهيز اللبن، وتأبير النخيل بأجر بسيط، لا يشجع على تحمل أعباء العمل، ولا يرغب في العودة إليها مرة أخرى، لكن الظروف التي كنا نعيشها تُمضي فينا أمرها دون قدرة منا على الاعتراض أو التفكير في أدنى خيار.

لقد تعلمنا من هذه الظروف كيف نتكيف مع الواقع، ونثبت للظروف من حولنا أننا أقوى منها بالعزيمة والصبر ومعونة الله لنا.

في مثل هذه الأوضاع تتكون شخصيات صلبة قوية

متماسكة، قادرة على الصمود أمام أقوى الصدمات، إنها إعداد كامل لمواجهة أعباء الحياة وتقلباتها في المستقبل، وشحن رصيد كبير من الصبر والقدرة على التحمل، والشعور بالآخرين، والإحساس بمعاناتهم أيضًا.

نَزَادُ هَمًّا كَلِمَا اِزْدَدْنَا غِنَى وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْإِكْتَارِ
مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفٌ ضَائِعٌ فِي حَادِثٍ أَوْ وَاثٍ أَوْ عَارٍ



وفي الإجازة الدراسية تضاف إلى أعمالنا أعمالاً أخرى، كإخراج الزبالة من حوش البقر من بيت صالح السحيباني مدير المدرسة.

كانت ثلاث سنين صعبة جداً بالمزرعة؛ لظروف المناخ الصحراوي القاسي؛ ففي الشتاء برد لا تحتمله أجسادنا التي لا تملك من الملابس ما يقيها لفحاته القاسية، وفي الصيف حر وعواصف رملية محملة بأطنان من الغبار تمر بنا ولا تتركنا إلا وقد وضعت حمولتها الكبيرة من التراب على ملابسنا وحاجياتنا، وكل مكان في بيوتنا الصغيرة المتواضعة.



مرت الحياة بطيئة ثقيلة بسبب الأوضاع الصعبة التي جعلنا نشعر بكل دقيقة تمر بنا، ونعيشها بكل تفاصيلها،

مرت سنتان بعد ترك أخي علي الدراسة، وأنا أصبحت في الصف الخامس، وقد بلغت الرابعة عشرة من عمري، وبدأتُ أشعر بدخولي مرحلة جديدة من حياتي أستطيع القيام بأشياء أكبر مما كنت أقوم به، وأصبح والداي يعتمدان عليّ في أمور لم أعتدها من قبل.

فقد اختارني والدي لأرافق والدي مَحْرَمًا لها في طريقها إلى حج بيت الله الحرام مع حجاج القرية في سيارة لوري، والسيارة اللوري كبيرة نوعًا ما، تتسع لمجموعة كبيرة من الناس يزدحمون على ظهرها في صندوق من الخشب، يتراوح طوله بين ثلاثة إلى أربعة أمتار، يفترشون أرضيته الصلبة، في رحلة شاقة مضيئة، لا يخفف عناءها سوى الشعور بالوصول إلى بيت الله الحرام، والشعور باختصار زمن طويل من السفر على الأرجل أو الجمال أو الحمير، إذ قطعنا في ثلاثة أيام ما كان يقطعه الآباء في شهور.

كان الطريق شاقًا لا يساعد على أخذ وقت قصير من النوم بسبب صلابة الأرض التي نقعد عليها، وكثرة التعرجات في الطريق التي تبقى تهزنا طول الطريق بلا توقف.

بعد ثلاثة أيام وصلنا مكة، وكانت أول زيارة لي، كنت أعيش مشاعر مختلفة لم ألفها من قبل، إنها مشاعر

الفرحة بالتعرف على البلد الذي نعيش معه كل يوم في حياتنا، إذ نستقبله كل يوم خمس مرات في صلواتنا، هذا المكان الذي تمتلئ قلوبنا بحبه، وكثيراً ما كنا نحلم برؤياه ورؤيا الكعبة المشرفة، ها أناذا أقف أمامه وجها لوجه، وأراه بعيني، وأرى جموعاً كبيرة لم أر مثلها من قبل في حياتي، ومشاهد جديدة لم أعشها من قبل، كنت أبالغ في المحافظة على والدتي لأثبت لها أنني أصبحت رجلاً كما توقعت، ساعدتها في أداء كل مناسك الحج، حتى أتمت حجها على أكمل وجه بإذن الله تعالى.

عدنا إلى ديارنا في رحلة شاقّة أخرى، لكن شعوري بما أنجزت في هذه الرحلة يخفف عني مشقتها، وفرحتي باستقبال أهلي وأصدقائي وتجمعهم حولي ليلقوا عليّ عشراتٍ من الأسئلة حول رحلتنا وحول البلد الحرام، والاستفسار عن تفاصيل كثيرة يرغبون معرفتها ممن شاهدها بعينه، وعاشها بنفسه.



كان الفقر يشعرننا بحالة من الحرمان الدائم، إنها حالة تلازمتنا طول وقتنا تقريباً، فملا بسنا البالية الوحيدة وأحذيتنا المقطعة المرقعة التي تؤلمنا في أقدامنا أكثر مما تحمينا حر الرمل، أو الحجارة والأشواك، تجعلنا نشعر دائماً برغبة في

الحصول على جديد نغير به هيئاتنا التي أصبحت سمة ملازمة لنا نعرف بها من الإطلالة الأولى .

كنت أمر في بعض تحركاتي على تجار أحذية من بخارى، اشتهروا بالتفنن في صنع الأحذية القوية المصنوعة من كفات السيارات التالفة، إنه حذاء نموذجي لمثل الأرض التي لا نكاد نقف من المشي عليها؛ لكثرة أعمالنا ومشاورينا اليومية، هذا الحذاء القوي وحده القادر على تحمل هذه الطبيعة القاسية، ومشاورينا اليومية التي لا تتوقف إلا حين نخلد للنوم .

في هذه السنة التي رافقت أمي للحج توفقت لشراء حذاء من بخاري اشتهر بتفننه في صنع الأحذية القوية التي أستطيع الاعتماد عليها في حركتي الكثيرة، لقد كان حدثاً عظيماً في حياتي!

لم يكن شراء الحذاء عظيماً لهذه الدرجة لولا الشعور الدائم بالحرمان بسبب قلة النقود التي نحصل عليها، إذ ما نحصل عليه من نقود لا يكاد يغطي بعض نفقات أكلنا وشربنا، لذا يبقى الحصول على شيء آخر غير الأكل في هذه الظروف أمراً بعيد المنال، ولسنا الأسرة الوحيدة في هذا الحال كما سبق ولكننا كحال أغلب الناس في ذلك الوقت .

كانت فرحتي بالحذاء لا توصف، إذ كثيراً ما كنت أقف أمام دكان الحذاء أتأمل أحذيته ثم أعود منكسراً حزيناً

أفكر في وسيلة للحصول على قيمته البالغة ريالاً ونصفاً. مرت الأيام، وأصبح معي من النقود ما اشتري بها دكان البخاري بأكمله، لكن ويا للمفارقة، ذلك الفتى المحروم لم يعد موجوداً.



كانت الأيام تمر ولا تزيد الوضع إلا صعوبة وتعقيداً حتى اضطررنا لترك (الديرة) القريبة من المدرسة، والذهاب إلى مزرعة تبعد نحو كيلو مترين من محل عمل الوالد، كان عمله شاقاً؛ إذ يوزع الماء على الزراعة توزيعاً يدوياً؛ لعدم توفر وسائل نقل الماء الميسرة في تلك الأيام.



وأنا في السنة الدراسية السادسة مرضت الوالدة، فنقلناها إلى مدينة الرسّ على بعد عشرين كيلو متراً تقريباً من جهة الغرب، لوجود الأطباء بها، إذ لا يوجد في البدائع طبيب واحد. لم يكن هناك فنادق أو أقارب نقضي عندهم وقتنا ريثما تنتهي فترة علاج الوالدة، فسكنّا في بيت خرب لا تقبل أن تسكنه الجن!!، وكان الوقت يمرّ طويلاً مملاً ونحن مستسلمون لقدّرنا تحت سقف مهترئ نخشى وقوعه علينا في أي لحظة، وجدران متهالكة تخيفنا أكثر مما تحمينا.

تماثلت الوالدة للشفاء، وعدنا لبيتنا بحمد الله تعالى.

كان جارنا محمد الفريحي عليه رحمة الله يمدنا بالماء، بعد رجوعنا من الرس إلى أن شُفِيَتِ الوالدة وعادت لحمل أعبائها من جديد.

كان الوالد لا ينام من الليل إلا ساعتين، لكثرة انشغاله بالمزرعة، ما بين عمل بالنهار، وحراسة بالليل، فاضطرتُّ أن أترك الدراسة بعد الظهر لأعمل بدلاً عن الوالد؛ لينا ساعة أو أقل، وكانت الدراسة موزَّعة على أربع حصص في الصباح وحصتين بعد الظهر.

كثير من الزملاء تركوا الدراسة لبعدها المدرسة عن المزارع؛ وكذلك بسبب المدرِّسين رحمهم الله، إذ كانوا يضربون الطلاب إن تأخروا في الصباح، ومما زاد الأمر تعقيداً تقسيم الدراسة على فترتين، ومناطق الزراعة التي يسكنها الطلابُ بعيدة عن المدرسة، فكان على الطلاب أن يرجعوا بيوتهم في الظهر ثم يعودون للمدرسة في العصر، وكان هذا شاقاً جداً على الطلاب وعلى الآباء الذين كانوا يعتمدون على أولادهم للقيام بمهام كثيرة، ولم يكن هناك تساهل في تغيب الطلاب بعض الحصص؛ إذ كان يأتي مفتش مديرية المعارف من مكة المكرمة، ليتابع سير التعليم، وانتظام الطلاب في الحضور، أذكر منهم الأستاذ صالح خزامي، حيث كُلف أخيراً بإدارة مدارس الفلاح بجدة رَحِمَهُ اللهُ.



في السنة الدراسية الرابعة إلى السادسة جمعت بعض المال لقاء أعمالي مع صالح السحيباني ورأيت أن أخوض أولى تجاربي مع التجارة؛ فكنتُ أبيع الدفاتر والأقلام والسلاسل على الطلاب، كانت تجارة مصغرة تعود عليّ ببعض الأرباح التي شجعتني على توسيع تجارتي لتشمل بيع الدجاج والبيض على المدرّسين، ثم أشتري ببعض ما يعود عليّ منها لحمًا (كانت الوزنة بريالين) والوزنة عبارة عن كيلوين ونصف.

انتهت الدراسة، وبعد حصد الزرع رجعنا إلى الديرة وكان معي في المدرسة أخي حجاج، وكنت أسبقه بسنة، أما أخي الأكبر علي فقد ترك الدراسة كما سبق.

مرت الأيام بطيئة جدًا وأنا أنتظر نتيجة الاختبارات، والهواجس والقلق يصنعان في نفسي تخيلات لمواقف كثيرة متناقضة، حتى ظهرت النتيجة، فإذا أنا راسب في مادة (القواعد)! وكانت الخشية من ذلك لا تكاد تفارقني.

كان مدير المدرسة حينها الشيخ صالح السلامة، عليه رحمة الله.

وكان المدرسون من عنيزة، وإمام المسجد بالبداية عبد الرحمن الرشيد رحمته الله كان منهم.



في فترة العطلة عملت بنقل الطين على الحمير، وكذلك نقل الدمال^(١) من أحواش الحيوانات، ومن البيوت للمزارع، كانت تستخدم سمادًا للزراعة، وكنت أصنع اللبن^(٢) للبناء.

وفي أحد الأيام بينما أنا منهمك في عملي إذ أقبل عليّ أحد زملائي وبشرني بظهور نتيجة اختبارات الدور الثاني، وأني ضمن قائمة الناجحين.

أسعدني جدًا هذا الخبر، وواصلت عملي المرهق في عمل اللبن بنشاط وسرور، وكنت أستعجل الزمن ليمرّ كي

(١) روث الغنم والبقر.

(٢) الطين.

أعود إلى البيت وأخبر والديّ هذا الخبر الذي انتظراه كما
انتظرته وأسعدهما أكثر مما أسعدني.



كان نجاحي في هذه المرحلة نقلة جديدة أدت إلى
تغيير كبير في نمط حياتي، إذ توجّب علي الانتقال إلى
مدرسة (دار التوحيد) بالطائف التي أسسها الملك
عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عام ١٣٦٤هـ، فكانت المدرسة النظامية
الأولى في المملكة، وربّطها بالشعبة السياسية التابعة للديوان
الملكي لتحظى بميزات مادية ومعنوية، وتكون دافعاً لأولياء
أمور الطلاب الذين لم يألّفوا المدارس كي يذهبوا بأبنائهم
للدراة فيها.

تأسست المدرسة في حي (قروى) بالطائف، ولعل من
الأسباب التي دعت الملك عبد العزيز لاختيار مدينة الطائف
أنها في مكان يتسم بالتوسط الجغرافي من المملكة، وقريب
من مكة المكرمة، ولأن الطائف مدينة سياحية فريدة يلجأ
إليها المصطافون من جميع أنحاء المملكة، ولربما كان من
بين المصطافين من لهم أبناء في الدار يلتقون بهم، ويطمئنون
على أحوالهم.

وكانت المدرسة تهدف إلى تعليم الطلاب أصول
التوحيد الخالص المستمد من منهج أهل السنة والجماعة،

إلى جانب مواد أخرى كثيرة، كاللغة العربية، والفقه، وأصوله، والسيرة، وغيرها.

كان لي في تلك الفترة صديق نزل مكة، وسجّلني ضمن طلاب دار التوحيد للعام (١٣٧٥هـ) جزاه الله خيرًا.

جهزت نفسي للذهاب لمدينة الطائف، لالتحاق بدار التوحيد، كان ذلك في يوم الجمعة، كنت بحاجة إلى بعض المال للسفر، ولم يكن مع والدي ما يكفي لتكاليف سفري للطائف، فوجّهني إلى شخص كنا نعمل عنده، ولنا بعض المال مقابل أعمالنا، ذهبت إليه يوم السبت وطلبت منه المال حسب توجيه والدي، فقال: أحضر لي ورقة من أبيك.

كان أبي قد ذهب للخبراء^(١)، وتبعد عن البدائع أحد عشر كيلو مترًا، ولا أعرف كيف أصل إليه، فتركت الرجل واقتضت من خالي، فالمبلغ المطلوب يسير لا يتعدى قيمة أجرة سيارة، وبعض ما يلزم من مصاريف السفر.

كنت أشعر بقلق ولا أدري ما الذي عليّ فعله؟، ولكن يَسَّرَ الله لي أحد الزملاء بالدراسة، كان أكبر مني، وهو المرحوم علي العبد الله الصغير، اصطحبني في طريقي إلى

(١) إحدى مدن منطقة القصيم، تبعد عن بريدة نحو ٧٠ كيلو مترًا.

الطائف، واعتمدت كثيرًا على خبرته ومعلوماته عن الطريق والهدف الذي نريد أن نبلغه.

بعد رحلة دامت ساعات طويلة وصلنا إلى الرس، وقد استنفدنا كل طاقتنا مشيًا على الأقدام لمسافة تزيد عن عشرين كيلو مترًا، وكنا بانتظار سيارة لوري لتذهب بنا إلى الحجاز؛ لأنه لا يوجد سيارات إلا سيارات اللوري الصندوق، وصلت السيارة بعد انتظار طويل، وانفقنا معه على الأجرة إلى مركز (عشيرة)، وعشيرة مدينة صغيرة تقع شمال الطائف على بعد خمسة وسبعين كيلو مترًا، وهي المحطة الأخيرة قبل الطائف في رحلتنا الطويلة من القصيم.

كانت السيارات التي تمر بالمركز قليلة جدًا، فقد انتظرنا ثلاثة أيام حتى جاءت سيارات التاكسي (الأجرة) بين عشيرة والطائف.

استقلت السيارة مع رفيقي، وتوجهت بنا نحو الطائف، وكلما اقتربت منها خالطني شعور غريب، مزيج بين الرغبة للتعرف على المدينة التي سمعت عنها كثيرًا، والقلق من المجهول الذي أنا قادم إليه (الدراسة - الناس - المدينة - المعيشة...)، وصلنا الطائف بسلام، وكان لعلي الصغير أعمام هناك، وهم: عبد العزيز، كفيف البصر، وإمام مسجد يُدرس بدار التوحيد، وإبراهيم، وكان ضابطًا بالجيش

السعودي قسم التموين بالطائف، استضافنا عمه عبد العزيز يومين، وبعد أيام تعرفت إلى العم إبراهيم، وطلبت منه ستين ريالاً سلفة، لأرسلها لوالدي كي أدخل السرور على قلبه.



استأجرت مع اثنين من الجماعة منزلاً بـ(قروى)، وقروى حيّ بمدينة الطائف، يقع بين جبالٍ تهطل عليها الأمطار الموسمية فتزيدها جمالاً وبهاءً، ويميزها جو بديع ساحر، بارد شتاءً، ومعتدل صيفاً، تألفه الأجساد ولا تحتمل سواه إذا فارقته، كان المنزل متهاكاً ليس فيه أدنى ميزة تشجع على السكن فيه غير أنه قريب من المدرسة.

كان معي في هذا السكن المتهاك الأخوان عبد الله العمرو، ومحمد العريني، وكانا من أهم أسباب تحملي لهذا المنزل بما يحملان من نفوس جميلة، تنشر السرور حولها، وتنسيني كثيراً من ألم البعد عن وطني الأم وأهلي.

استقرت بالطائف، وانتهت علاقتي بالبدايع مسقط رأسي، وبدأ مشروع الدراسة بمدرسة دار التوحيد.



الدراسة في دار التوحيد

بدأت الدراسة وكانت المواد قويّة جداً ومكثّفة، وتأهيلنا ضعيف، لم يكن بمستوى المقررات في دار التوحيد، لكن بدأنا بهمة ومتابعة وترتيب الأولويات، وإنجاز التكاليف أولاً بأول، وكان هناك محفزات مالية تصل إلى (١٥٠) ريالاً فضة تصرف للطلاب عن السنة الأولى لكل طالب، والسنة الثانية (٢٢٠) ريالاً، كان هذا المبلغ يساعدنا كثيراً على تلبية بعض طلباتنا، أو إرسال بعضه للأهل في البدائع.



مرت الأيام سريعاً على الرغم من انتظارنا مرورها

وحساب أيامها ولياليها، لشوقنا لأهلنا ومدينتنا التي اعتدنا على كل مكان فيها، وتعلقت أرواحنا بها وبتفاصيلها التي ارتبطت بلحظات طفولتنا وما فيها من ذكريات لا تنسى.

انتهت السنة الدراسية، وبدأت الاختبارات التي لم أقلق بشأنها كثيرًا؛ لثقتي بتحصيلي، وثقتي بإجاباتي، فكانت النتيجة نجاحي في كل المواد كما توقعت والله الحمد.

عدنا إلى أهلنا بالقصيم ومعنا النقود التي حصلنا عليها في نهاية السنة الدراسية، فكانت سببًا في سعادتنا تشاطر السببين الرئيسين: فرحة العودة للوطن والأهل، وفرحة النجاح.



مرت الإجازة سريعًا، وكان ما بين يوم القدوم للأهل ويوم وداعهم للعودة كالحلم الجميل، استفقنا منه ونحن على السيارة اللوري تهزنا وتتمايل بنا، وكل واحد منا مستسلم لها تميل به يمنا ويسرة، وفكره شارد يتخيل الوجوه الطيبة الحانية التي ودعتنا والدموع تنسكب من عيونها، وخاصة أمي وأختي الصغيرة، وحتى أبي الذي أخفى كبرياءً رجولته كلَّ مشاعر الحزن على فراقي، وودعني وهو في ظاهره غير مكترث، وألم الفراق والبعد يعصر فؤاده كأمي تمامًا.



كانت السنة الدراسية الأولى في (قروى) بالطائف، ثم انتقلت الدار إلى (بيت عرب الشرقية) داخل المدينة، وسكننا بالشرقية، حيث لحق بي أخي حجاج، والأخ عبد الرحمن بن صالح الثنيان ابن عمي وزوج أختي، ومحمد العسيمي، وصالح المنيع، فكوّننا رفقة متكاملة، يكمل كل واحد منا الآخر، ونقف مع بعض في السراء والضراء، ونملاً أوقاتنا بالمفيد النافع.

في السنة الثالثة انتقلت الدار إلى (نجمة) تابعة لمجمع الوزارة شرق مصلى العيد وشرق القشلة، كانت الوزارة أنشأت مبنىً جميلاً وكبيراً، وكان الطلاب الكبار والصغار يشاركون بالنشاط، من الحفلات الأسبوعية، وكنتُ أبيع كروت (الخاصة بصرف الطعام) التابعة للمقصف على الطلاب، وأحصل على أرباح بسيطة لكنها كانت تشجعني على الاستمرار في طريق التجارة، وتعلمني الكثير من أسباب الربح والخسارة، والصبر على النتائج مهما صغرت أو بعدت.

وحينما انتقلت دارُ التوحيد إلى نجمة، فرجعنا إلى السكن القديم بـ(قروى) كان بعيداً عن المدرسة لكنه كان مريحاً لأنه كان بين جبال ومزارع (المثناة) ومناظرها الطبيعية تشعرنا بالنشوة والسعادة كلما مررنا أنظارنا على تفاصيلها البديعة.

كنا نذهب للجبل نذاكر دروسنا، ونمرُّ على المزارعين نشترى منهم العنب والطماطم والرمان، طازجة بلا أي مواد كيميائية أو مؤثرات من خارج الطبيعة.

وكان في (قروى) رجلٌ خيرٌ اسمه أبو خَبَر، وله ولد اسمه سعد، يملك (بقالة)، فكنا نأخذ منه ما يلزمنا، ونسده إذا استلمنا رواتبنا، جزاهم الله عنا خيرًا.

كان على طريقي من سكني إلى المدرسة حراج للدراجات كنتُ أمرُّ به فتراودني فكرة بيع وشراء الدراجات منه، حتى اتخذت قراري وبدأت أشتري وأبيع، أخسر خمسة ريال وأربح عشرة، أخذتُ على هذا حوالي سنتين، وكان الحراج أمام سوق الزلِّ قرب شُبرا، كنت أشعر براحة تامة وأنا أحقق أرباحًا في تجارتي الصغيرة إلى جانب سعادتني الكبرى وأنا أحقق نجاحًا في دراستي، إن أيام الإنسان التي يحسبها من عمره هي تلك الأيام التي يشعر بنموه المتسارع فيها، والأيام لا تأتيه إلا بالنِّماء والعطاء، حتى وإن كان صغيرًا بطيئًا، إضافة إلى نفوس شابة كل ما فيها متحمس نشط سعيد، ورفقة يشاطرونني هذه المشاعر واللحظات الجميلة، كانت أيام الطائف كذلك، لذا فهي أيام لا تنسى.



كانت المواد المقررة قوية ومكثفة جدًّا؛ إذ كان المقرر

علينا عدة مواد، هي: القرآن، والفقه، والتوحيد، والحديث، والنحو والصرف، والبلاغة، وعلم النفس، والجغرافيا، والتاريخ، وعلم اجتماع، والفرائض، والعروض، ومصطلح حديث، وكان يتولى تدريسنا مدرسون من خيرة علماء الأزهر، استفدنا منهم الكثير فوق ما هو مقرر علينا، إذ كان الأزهر لا يخرج إلا علماء كباراً متميزين.

كانت تتخلل أيام الدراسة رحلات إلى مناطق مختلفة، كمنطقة (عشيرة)، أو الشفا، في منطقة كانت تعرف بـ(غدير البنات)، وهو مكان جميل تسيل منه المياه طول العام تقريباً، وبقيت كذلك إلى عهد قريب، ثم جفت الآن، كنا نخرج مع مجموعة من الزملاء من رياض الخبراء أو الرس، وكنا نعود من هذه الرحلات بنفوس متجددة، محبة للتعليم، ومتحمسة له، فهذه الرحلات تكون بمثابة تجديد للطاقات، وإزاحة لآثار الجهد والتعب في فترة الدراسة المكثفة.

وكان أهمها الرحلة الكبرى إلى أهلنا بالديرة عند نهاية العام الدراسي، حيث كنا ننتظره بشوق كبير، لنرى أهلنا وأحبتنا، ونريهم ثمار بعدنا عنهم، وجهدنا في دراستنا، وكانوا هم وخاصة الآباء ينتظرون عودتنا بشوق أكبر، وحماس أعظم.

أما الإجازة النصفية فكنا لا نستطيع الذهاب فيها إلى

الأهل، وليس لدينا الفرصة الكافية لبعث المسافة، وربما سنقطع نصف الإجازة ذهاباً وإياباً.

مرت الشهور والسنوات، وأسدت ستارها على أوقات من أجمل أيام حياتي، وأكثرها نجاحاً وسروراً، وانتهت الدراسة في دار التوحيد بالطائف، وحن الانتقال إلى كلية الشريعة بمكة المكرمة، فودّعنا الدار والأماكن التي قضينا فيها أوقاتاً لا تُنسى، إلا أن المرحلة القادمة بما تحمله من تغير كبير في حياتنا كانت عزاءنا الكبير عما تركناه في الطائف، وبدأت مرحلة جديدة في كلية الشريعة بمكة المكرمة.



وصلنا مكة المكرمة بداية العام الدراسي ١٣٨١هـ، ووفقت بالتسجيل في كلية الشريعة، وأجريت لي مقابلة للقبول من قبل إمام الحرم المكي الشريف الشيخ عبد الله خياط رحمته الله، وكانت المقابلة سهلة خفيفة، وكان المقصود من المقابلة تقويم الوضع العام للطالب لا غير.

كانت الكلية بحي الزاهر الذي كان شمال مكة حينها، وكنا حين ذهابنا إلى الجامعة نشعر كأننا نخرج من مكة إلى منطقة أخرى، أما الآن فحيّ الزاهر ضمن أحياء مكة لا يبعده

عن المسجد الحرام سوى دقائق بالسيارة، بل نشأت بعده أحياء كثيرة، فصار في قلب مكة، بعد أن كنا نعهده خارجها على أيامنا!



سكنتُ مع مجموعة من الأصدقاء في حي الهنداوية شمال القشلة، حيث تؤمّن الكلية المواصلات من وإلى الجامعة، وكنا نذهب إلى الحرم مشياً على الأقدام. انتهت السنة الأولى، وقد بذلنا فيها جهداً كبيراً من المذاكرة واستيعاب المقررات الكثيرة المكثفة، وتكللت جهودنا بالنجاح بتوفيق من الله، ثم بمثابرتنا وجهودنا الكبيرة، واحترام مواعيد المحاضرات، واستغلال أوقاتنا في المذاكرة، ومراجعة دروسنا بشكل منتظم، وقبل هذا كله اعتمادنا على الله وحده، ووقوفنا كثيراً بين يديه نرجو توفيقه وتأييده، خصوصاً أننا كنا في أطهر بقعة وأشرف مكان والله الحمد والمنة.



وفي السنة الثانية اشتركنا في (عزبة) أنا وأخي حجاج وابن عمي عبد الرحمن وزميلنا محمد العسيمي، وكنا خير رفقة، نعين بعضنا، ونشعر بوجودنا معاً ببعض العوض عن أهلنا الذين تركناهم في بلدنا، ولم يحصل شيء يذكر في

هذه السنة؛ فقد انتظمتنا على نفس منوالنا في السنة الماضية حتى انتهت بنجاحنا وانتقالنا للسنة الثالثة، وبقينا معاً في (العزبة) نفسها نواصل رحلتنا نحو النجاح الكبير في سنة التخرج.

كان المدرسون وقتها نخبةً من العلماء، سواء من مصر من علماء الأزهر أم من الشام، أم غيرها، وممن أصبحوا من أبرز علماء العالم الإسلامي، ولمعت أسماءهم في سماء الشهرة، وذيع الصيت، كالشيخ علي الطنطاوي من سوريا، الذي أصبح فيما بعد من كبار الأدباء والدعاة العالميين، اشتهر عبر برامج تلفزيونية بقيت تذاع لسنوات طوال في القناة الأولى للمملكة العربية السعودية، وتنقل بين مكة وجدة، حتى استقر في جدة وتوفي بها سنة ١٩٩٩م، بعد أن خلف تراثاً أدبياً ودعويّاً كبيراً في عشرات المؤلفات رحمته الله.

ومنهم الشيخ محمد متولي الشعراوي، وهو عالم وداعية مصري كبير شهير، بدت شهرته في برامج تلفزيونية نافعة، أشهرها: (خواطر إيمانية)، فسّر فيها القرآن الكريم بطريقة عصرية رائعة، ابتداء من سورة الفاتحة، وانتهاء بسورة الممتحنة، إذ وافته المنية قبل أن يكمل القرآن الكريم، وتوفي سنة ١٩٩٨م، وقد تولى وزارة الأوقاف المصرية رحمته الله.

والشيخ محمد محمود الصوّاف، العالم الداعية الكبير،

الذي تَنَقَّلَ بين العراق وفلسطين ومصر والمملكة العربية السعودية، حتى استقر بالمملكة، وعمل مستشاراً للملك فيصل بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حتى توفي سنة ١٩٩٢م بمطار إسطنبول وهو في طريق عودته لمكة المكرمة، فأعيد إلى مكة، ودفن في مقابر المعلاة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.



انتهت السنة الثالثة، وفي الإجازة الصيفية تزوجت، وكانت نقطة تحول كبيرة في حياتي، وبقدر ما سعدت بزواجتي، وبوجود امرأة تشاركني حياتي بحلوها ومرها، إلا أنني ربما استعجلت في الزواج قبل الانتهاء من دراستي، كان عليّ أن أقسم وقتي بين التزامي تجاه زوجتي والتزامي تجاه دروسي؛ فالزوجة تريد وقتها لنحقق السعادة المرجوة، والدروس تريد وقتها لأحقق النجاح المطلوب، خاصة وأني في السنة الأخيرة للتخرج، وذلك يتطلب مني وقتاً مضاعفاً للدرس والمراجعة.

كانت السنة الأخيرة في العام ١٣٨٤هـ، وقد أحضرتُ زوجتي معي لمكة المكرمة، وسكنت أنا وأختي وزوجها ابن عمي عبد الرحمن الثنيان في بيت واحد بمكة المكرمة.

كانت المقررات كبيرة وكثيرة، إضافة إلى الأبحاث التي كنا نكلّف بإعدادها، والذهاب إلى المدارس للتدريس

بدلاً عن المدرّسين، تدريباً لنا على القيام بالتدريس بعد التخرج، وهو ما كان يعرف بـ(التطبيق).

كنت أقضي الصباح كلّهُ إما في الكلية أو المدرسة للتدريس التدريبي، ثم أعود للغداء مع زوجتي التي تنتظرنني طول وقتها، مستسلمة للملل والوحدة، وليس عندها أي وسيلة تواصل تخفف عنها الوقت الطويل الثقيل، حتى إذا عدت أفرغت ما بها من حزن وملل فوقي تشكو وتبكي أحياناً، ولم يكن لشكواها أي تأثير على وضعنا، إذ لا خيار أمامي أفعله، كان بمقدورها تحمل الوقت لو توقف على خروجي من عندها صباحاً والعودة ظهراً، لكنني كنت اضطرّ للخروج من البيت من بعد صلاة العصر ولا أرجع إلا الساعة الثانية عشرة مساءً؛ إذ كنت أقضي كثيراً من وقتي مع بعض الزملاء نذاكر دروسنا، ونكتب أبحاثنا، وننظر في مصالحنا.

مرت السنة الرابعة طويلة ثقيلة جداً بما فيها من مقررات ومن التزامات كثيرة، لكنني نجحت بحمد الله



وتوفيقه بتقدير جيد جداً، وهذا التقدير في تلك الأيام كان مهماً، ويحمل قيمة علمية كبيرة، وحصلت على شهادة ليسانس شريعة وتربية، وبهذا أصبح معي مؤهل تربوي ممتاز، رفع راتبي من (٧٠٠) ريال قبل التخرج، إلى (٩٥٠) ريالاً.

الوظيفة

في عام ١٣٨٥هـ أعلنت وزارة المعارف عن موعد توزيع الخريجين على المحافظات، فتقدمت بطلب نقلي إلى جدة، وبعد جهد تمت الموافقة على التعيين بجدة، واستلمنا خطابات التوجيه، فذهبنا إلى إدارة التعليم، وكان مدير التعليم آن ذاك الشيخ/ عبد الله بوقس، وكان رجلاً حكيماً مجتهداً في عمله، بلغ التعليم في عهده أرقى مستوى له؛ حيث النشاط في كل المدارس.

وجهتنا الوزارة إلى مدرسة عمر بن عبد العزيز المتوسطة بمدينة جدة، فباشرنا العمل أنا والزملاء: عبد الله العقل، وفهد البنيان، وعبد الله الدهش، وكان مدير المدرسة علي جنبي، وكانت المدرسة هادئة ومنظمة، وكنا نباشر عملنا بكل سلاسة ويسر.



أحضرت زوجتي معي إلى جدة، وسكنت في شقة متواضعة بالرويس، الذي يعد من أقدم أحياء جدة، كان أغلب سكانه من صيادي الأسماك وعشاق البحر وأمواجه،

وكان يُعَرَف بين سكان جدة بحي البحارة أيضًا، ولا زال إلى الآن يحافظ على نمطه المعماري القديم، وأزقته الضيقة، وكثير من بيوته مهجورة، لم تعد تحتضن في جدرانها تلك النفوس الطيبة التي كانت تملأ المكان بهجة وسعادة، وتصيح بأناشيد الصيادين المميزة وهم يتجمعون للذهاب إلى البحر بعد صلاة الفجر.

وقد اخترت هذا الحي لأن معظم أهل القصيم كانوا بالرويس، كانت الشقة في عمارة جوار موقف المواصلات، فكنا نركب من الرويس إلى البغدادية بأربعة قروش، ثم أكمل الطريق إلى المدرسة مشيًا على الأقدام لمسافة (٣٠٠) متر، ثم نذهب من المدرسة مشيًا على الأقدام إلى البغدادية لنركب إلى الرويس، بقيت على هذه الحال سنتين، وكنتُ مستقرًا وسعيًا جدًا بعلمي في هذه المدرسة.



في سنة ١٣٨٧هـ تم اختياري وكيلاً لمدرسة الفاروق المتوسطة، وكانت أفضل المدارس للمرحلة المتوسطة؛ إذ كانت كبيرة، ولجودتها وتقدمها كان يدرس فيها بعض الأمراء، وكان يديرها الأستاذ عبد الله القنب من خريجي دار التوحيد، وكان من خيرة المديرين، حتى أنه اختير مديرًا لمعهد العاصمة بالرياض حتى تقاعد، وهو موجود الآن (١٤٤١هـ) بجدة، ويزورني باستمرار.

بقيتُ في هذه المدرسة وكيلاً ثلاث سنوات إلى سنة (١٣٩٠هـ)، وكان بالمدرسة مجموعة من المدرسين من زملاء دار التوحيد، وكلية الشريعة بالرياض، منهم: عبد الرحمن الثنيان، وعبد الله الثنيان، وسليمان السلامة، من البدائع والخبراء، وعلي محمد الحطيلي، وإبراهيم الصيخان، وإبراهيم العيسى من عنيزة، وعبد الرحمن الكفل.

وكانت المدارس المتوسطة في جدة خمسة مدارس، هي: الفاروق، والفلاح، والسعودية، وعمر بن عبد العزيز، ثم افتتحت بعد ذلك مدرسة اليرموك.

وبعد سنتين من مباشرة الأخوين: سليمان العقل وأخي حجاج، تم ترشيح سليمان العقل مديراً لمتوسطة السعودية، والأخ حجاج مديراً لمتوسطة ابن كثير لأكثر من ٢٠ عاماً، وكنا نشكّل رفقة رائعة، نلتقي من حين لآخر نقضي أوقاتاً جميلة، ونتبادل الخبرات والمشورات، ونقضي وقتنا فيما ينفع ويفيد ويمتع.

في بداية العام الدراسي ١٣٨٩هـ رُشحت للعمل في التوجيه التربوي، وأصبحتُ أدرّب مع الموجه محمد عوض (سوداني الجنسية)، قمت معه بجولات على المدارس نصف العام الدراسي.

وكنا نذهب إلى أماكن مختلفة وبعيدة نسبياً، وقد كان

الوصول إليها صعبًا؛ لعدم تعبيد الطريق والأرصفة، ومن الحوادث التي لا أنساها أنا كنا في جولة على مدارس القرى، ووصلنا إلى منطقة (الكامل)، وهي تبعد نحو (١٧٠) كيلو مترًا عن مكة المكرمة، فهطلت أمطار غزيرة، وحجزتنا داخل المدرسة لا نستطيع الخروج، وتعطلت الدراسة، وجرت الأودية، واستمرت السماء في سكب مخزونها المائي الهائل الذي روى أغلب أراضي المنطقة، ولم تكن الشوارع وقتها مسفلتة فتساعد على توزيع مياه الأمطار، فعانى الناس كثيرًا، من تجمع المياه في الطرقات، لكن للمطر فرحة تنسي مظاهر تجمع مياهه وعرقلتها للناس، بقينا أيامًا حتى انحسرت المياه فباشرنا إكمال عملنا، ورجعنا إلى جدة، وعكفنا على كتابة التقارير.

أنهيت الدورة الأولى مع الأستاذ محمد عوض (السوداني)، وفي الدورة الثانية للفصل الدراسي الثاني كنت بصحبة الأستاذ محمد مصطفى (فلسطيني)، فاستفدت من خبرتهم جميعًا جزاهم الله خيرًا، وغفر لهم، وأجزل لهم الأجر والمثوبة.



بدأت السنة الدراسية الثانية وأنا في التوجيه فأخذت نصيبي من مدارس جدة، ومدارس القرى التابعة لها، وبدأت

بجولاتي المعتادة على المدارس المقرر مراقبة أداء المدرسين فيها، وانتهجت طريقة التشجيع للمدرسين؛ لتدني مؤهلاتهم، إذ كلهم خريجو معهد المعلمين الابتدائي؛ فكنت أشجعهم، وأخبر كل واحد منهم أنني أعطيته تقدير جيد، وأبعث في نفسه الأمل أن أعطيه تقدير جيد جدًا أو ممتاز، وكنت أقول لهم: (أنا أعرف أنكم تستطيعون الإبداع والإنتاج، وهؤلاء إخوانكم وأهلكم، وأنتم رجال لا ينقصكم شيء، والذي لا تعرفه أسأل عنه، واعمل على إدخال السرور على الطلاب، وإياكم والقسوة، خاصة في مدارس القرى)، فكان لأسلوب التشجيع هذا أثر كبير على تحفيز المدرسين المبتدئين للمثابرة والإبداع، وكنت ألمس تحسنًا كبيرًا في الأداء مرحلة بعد مرحلة، وهذا أعطاني فكرة عن تأثير الكلمة الطيبة، والتشجيع والثناء على الإنجاز مهما كان صغيرًا، بينما النقد اللاذع والهدام لا ينتج عنه إلا الإحباط والخمول، والشك في القدرات، وتحطيم المعنويات.

استمرت على هذه الطريقة طيلة فترة عملي موجهًا؛ تطبيقًا لما تعلمته في (طرق التدريس) و(علم النفس)، وهذا أثر التعليم القوي الذي استفدنا منه في فترة الدراسة في كلية الشريعة بمكة المكرمة، لكن لا جدوى من أي تعليم إن لم يؤخذ بعين الجد، ويترجم في الواقع العملي، كثير من الناس

يترك ما تعلم ويباشر عمله وفق مزاجه ورغباته ونزواته، فنتج عن هذا ثمار مشوهة لا يستفيد منها هو ولا غيره.

وكنت أ لمس أثر تشجيعي وأسلوبى على المدرسين عندما أقابل بعضهم فيشكرون ويدعون، خاصة مدارس القرى شمال جدة.

بقيت في التوجيه ما يقارب ست سنوات، كان وقتها مدير التعليم عبد الله بوقس، وأعقبه عبد الله الحصين، من خريجي دار التوحيد في إدارة التعليم، فكان خير خلف لخير سلف.

بعد ست سنوات من العمل في التوجيه قدمتُ استقالتى، فما قُبِلَتْ، وبعد إصرار ومتابعة قُبلت استقالتى، وعندما حَصَلت الموافقة من الوزارة ووصلت إلى جدة، قال لي الشيخ عبد الله الحصين: لماذا تركت العمل؟ قلت له: لأنى لم أستطع التوفيق بين العمل واجتماعاته المُلزمة المتكررة وبين عملي في العقار، حيث يتطلب منى الخروج لفترات طويلة إلى كتابة عدل؛ لإفراغ الصكوك ونحوها من الأعمال، فاستقلت من الوظيفة منتصف عام ١٣٩٦هـ، وكانت مدة الخدمة لا تتجاوز (١٢ سنة) في التعليم معلماً وموجهاً.

وبهذا انتهت خدمتي في التعليم حيث امتدت اثنتي

عشرة سنة، تنوعت بين مدرّس ووكيل مدرسة وموجه، وقد راکمت من الخبرة في هذا المجال كثيرًا، لكنني اتجهت إلى العمل في العقار والأعمال التجارية الخاصة، فلم أستطع البقاء في التعليم؛ لأنه يحتاج إلى تفرغ كامل، خاصة وأنه يباشر أهم عمل في المجتمع، إذ (يبني وينشئ أنفسًا وعقولا) كما قال شوقي.



في عام ١٣٨٧هـ نقلنا الأسرة من البدائع إلى جُدة، فاجتمعنا كلنا؛ أنا والأخ حجاج والوالد والوالدة والأخ عبد الله والأخت حصة.

كان أخي عبد الله صغيرًا لا يزال في المرحلة الابتدائية، والأخت حصة في معهد إعداد المعلمات، كنا نسكن في بيت واحد، نأكل معًا، ونجلس معًا ولا نفترق إلا للعمل أو النوم، الوالد والوالدة والأخ علي وأولاده، والأخ حجاج وزوجته، وأنا وزوجتي.

وكان لنا بقرة خصّصنا لها مكانًا في حوش البيت، نتبادل معها المنافع؛ إذ نطعمها بسخاء، وتدر علينا بالحليب بسخاء، إلا أن اقتناءها كان هواية لا حاجة، ومتعة لا ضرورة.



كان هذا البيت بحي الرويس، معروف ببيت العبد، إذ كان مالكه واحداً من عبيد الملك خالد، وكان إيجاره السنوي خمسة آلاف ريال.

بقينا على هذا الحال ثلاث سنوات، وكنتُ قد اشتريت (حوشا) بمساحة (٥٠×٥٠) متراً في حي (مشرفة) شمال جدة، من رجل يقال له: الحويطي، وكافحت حتى وُفِّقت لبناء فلة كبيرة في ركن الحوش، وملاحق للضيوف، ثم انتقلنا إليها عام ١٣٨٩هـ.

كانت الأرض وُضِعَ يد^(١)، إذ كان الحويطي قد وضع يده عليها بدون شراء أو انتقال من مالك قبله، وهذا كان

(١) أي بلا صك تملك.

أمراً شائعاً في تلك الفترة، لوجود أراضٍ شاسعة لم تكن ملكاً لأحد، ولم تحدد الدولة وقتها ملكيتها للدولة أيضاً، لكن فيما بعد ظهر أن هذه الأرض التي اشترتها مملوكة لإحدى الأميرات (وهي أخت الملك فهد)، فتواصلنا مع الوكيل واشترينا منه الأرض.



كانت الأرض كبيرة، والماء متوفر فيها، فتهياً للوالد رَحِمَهُ اللهُ أن يتسلى بمهنته التي يحبها؛ حيث قام بزراعة النخل والطماطم والليمون والجوافة، واشترى عددًا من الماعز، وقام بتربيتها في حوش البيت.

كان هذا البيت للأسرة كاملة؛ لكل واحد غرفة خاصة به، والحمامات مشتركة، والسفرة واحدة تجمعنا معاً في لحظات لا تنسى.



في رجب من عام (١٣٩٥هـ) توفي الوالد؛ حيث أصيب بجلطة، ولم يطل به المرض؛ حيث لقي ربه بعد يومين.

كان هذا من أكبر الأحداث المؤلمة التي مرت بي، فها أنا أفقد والدي بعد رحلة عمر طويلة، فيها ما فيها من مشقة وعناء وفرح وحزن، ومراحل تغير كبيرة مررنا بها.

رحل والدي وترك في نفسي فجوة كبيرة لم أكن أشعر بها إلا بعد وفاته، كنت أشعر أنني صغير بوجوده، وبوفاته تغير كل شيء، وشعرت أنني أصبحت كبيراً، فلا كبير ينظر إلي كطفل مهما كبرت غير الأبوين.

بعد موت الوالد رَحِمَهُ اللهُ قمنا ببناء ثلاث فلل جديدة، ليستقل كل واحد بمسكنه الخاص، وكنت قد اشتريت أرضاً على شارع الروضة، بنينا فيها مجمعاً سكنياً مكوناً من قصرين، وعدد من الفلل، مع الملحقات، وقمنا بالانتقال إليها قبل شهر رمضان من عام ١٤١٣هـ ولازلنا فيها جميعاً نحن وأولادنا.



منذ بدء مشاريعنا التجارية وهي تنمو يوماً بعد يوم، بفضل الله وكرمه، ونحن إنما نبذل الأسباب والله يأتي بالنتائج، ولعل أكبر سبب في نمائها وبركتها هو الاهتمام بالمشاريع الخيرية اهتماماً لا يقل عن الاهتمام بالمشاريع التجارية، ولقد لاحظت أن كل ريال نضعه في خير يعود بأضعافه في المشاريع التجارية، وكأن ما نبذله في وجوه الخير بذرة نزرعها حيث يحب الله ويرضى، فتنمو وتتكاثر ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

أنا لا أقول هذا فخراً ولا رياءً إنما أقوله عظة لمن خلفي، راجياً أن توجه كلماتي هذه أصحاب الأموال التوجيه السليم.



وها أنا الآن تجاوزت الثمانين من عمري، وأدركت أن عمر الإنسان مهما طال فإنه لا شك مقبل إلى أجله المحتوم، وكل أملي فيما تركت خلفي في سني عمري الماضية.

لم أدرك هول ما يواجهه الإنسان إلا عندما وصلت إلى هذه المرحلة من عمري، وقد انقطع كل سبيل إلى دنيا الناس

ورغباتهم وآمالهم القصيرة، وأصبحت أنظر إلى الدنيا نظرة مودع، وأشعر بالغرابة والفجوة الكبيرة بيني وبين ما حولي.

وبينما أنا أنزع النفس هواها، وأحاول إقناعها بأني وصلت نهاية رحلتي، فتأبى إلا أن تمد آمالي، وتنسيني ما ينتظرني بعد الموت، في هذه الفترة الحرجة أصبت بمرض السرطان، وأصبح بيدي دليل أقوى من قبل، أقنع به نفسي أنني في أواخر أيام عمري، في هذه الفترة تأملت عظمة الإسلام وهو يعطيني أملاً أكبر من كل الآمال، ويشعرنني أنني في طريقي إلى ولادة جديدة، أخرج من رحم الدنيا الضيق إلى سعة الآخرة الفسيحة الممتدة، يا لعظمة هذا الدين! كيف يحنو على الإنسان ويصحبه في مراحل حياته مرحلة مرحلة، ولا يتركه أسيراً للهواجس والوساوس والقلق والخوف من المجهول.

ما أنا قادم عليه في الأيام القريبة ليس مجهولاً مرعباً كما يتخيله من لا دين له ولا يقين ولا إيمان، وليست نهاية فاجعة، تنتهي معها كل ما بداخل الإنسان من مشاعر وآمال وطموحات، بل هي نهاية تفضي إلى بداية جديدة طويلة خالدة، يحدد حالها ما قدم الإنسان لنفسه في هذه الدنيا.

الإيمان أبقي وأصدق وأرحم رفيق يرافق المرء خاصة في هذه المرحلة، فأنا وإن شعرت أنني توقفت عن مزاوله الأعمال، والسعي لتحقيق الأرباح في العمل التجاري، أدرك أنه لا زال بإمكانني تحقيق أرباح أعظم وأبقى من الأرباح التجارية، فأتجه نحو أعمال البر، أعمل بكل قدراتي الممكنة في ظل قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، إنه عمل ميسر يراعي كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان، فلا يتوقف هذا العمل مهما ضعف الإنسان، ومهما تقدم في السن، وهو عوض كريم من الله الكريم في هذه المرحلة من عمر الإنسان، لا يدركها إلا من استشعر الإحباط الكبير الذي يصيب كبار السن، وهم يقبعون في زاوية معينة من المنزل لا دور لهم في الحياة سوى أن يمر عليهم الصالحون من ذريتهم يقبلون رؤسهم وظهور أيديهم، إذا استيقظوا من النوم، أو عادوا من أعمالهم مساءً.

وعقيدتي الإسلامية تطمئنني إلى أن علاقتي بأحبابي من أهلي، سواء من سبقني أم من سأتركه ورائي في هذه الدنيا لن تنتهي أو تنحصر في هذه السنوات القليلة التي نقضيها على ظهر هذا الكوكب المحدود، إنما أنا على موعد معهم في عالم أوسع وأبقى، راجياً من الله الرحيم أن نكون في

﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥] ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].



إلى هنا انتهى ما كتبه الوالد عن نفسه؛ إذ اشتد به المرض، ووافته المنية، في تاريخ ١٦ ربيع الأول ١٤٤٢ هـ الموافق ٢ نوفمبر ٢٠٢٠ م.

رحمه الله تعالى، وأسكنه مع من سبقه من آبائه وأجداده وأهله جنات النعيم.

وهكذا وقفت عجلة الحياة برجل عاش حياته للناس قبل نفسه، وها هي تدور بنا نحن، وسنصل إلى ما وصل إليه لا محالة، ولا فرق بين أحد من الخلق في هذه النهاية المحتومة أبداً، إنما الفرق بين ما قدم كل إنسان من عمل.

ووفاء لهذا الشيخ المبارك رأينا أن ننشر سيرته المختصرة هذه، ونضيف إليها ما دُوِّنَ من مذكرات حول بداية مشاريعه التجارية والخيرية، ثم ملحقاً بما قاله الناس ممن عرفوه وخبروه عنه، راجين أن تكون شهادة له عند ربه تنفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ثم ملحقاً بأهم الصور المتعلقة به وبأعماله المتنوعة وعلاقاته المتعددة.

وكلنا أمل في الله الرحيم أن يتغمده وإيانا برحمته
وكرمه وإحسانه .



الفصل الثاني

المال والأعمال

المال والأعمال

بدأنا مشوارنا في العمل التجاري وكسب المال عام ١٣٨٧هـ معاً أنا وأخي الشيخ علي والشيخ حجاج، ثلاثة إخوة شركاء، حيث كان لدى أخي الشيخ علي سيارة نقل كبيرة يعمل عليها، وصادف في ذلك الوقت البدء بمشروع توسعة ميناء جدة، فاستغل الشيخ علي هذه الفرصة، فكان يعمل على القلاب بالليل، ويسلمه لسائق يعمل عليه بالنهار، واستغلال الفرص من سمات الرجال الناجحين، لقد كان هذا العمل من الشيخ علي مفتاح باب كبير للعمل في مجال تأجير القلابات على المقاولين الكبار.



كنتُ أنا شديد الاهتمام بالعمل في العقار، وكانت البداية الحقيقية في أوائل التسعينات الهجرية، كنا نعمل على عدة اتجاهات، لكننا كنا نتعامل على أننا وحدة واحدة تتعدد الأنشطة ويتحد الهدف وتتحد النتائج، ولا أفضل من التكاتف والاتحاد في نجاح المشاريع.

كنا نقضي طول السنة في العمل، ونوفّر بعض المال، فإذا جاء العيد ذهبنا جميعاً كل أفراد الأسرة لقضاءه في

القصيم، وكان الشيخ علي يأخذ بعض المال لتوزيعه على الأقارب وبعض الأسر المحتاجة في البدائع وفي القصيم عامة، فكان هذا المال الذي يوزع على الأقارب والفقراء في القصيم بمثابة بذور مباركة نتركها في القصيم ونعود نجني ثمارها طول سنتنا العملية.



في بداية التسعينات الهجرية اشترينا فلة بحية مشرفة، وانتقلنا للسكن بها جميعنا الوالد والوالدة والإخوان كما سبق وذكرنا، وكانت المصادفة حيث حضر الأخ صالح أبا حسين لجددة، وأخذ من الحكومة مشروع تحويل طريق المدينة غرب المطار من جدة إلى ذهبان.

وبتوفيق الله اتفقنا معه رَحِمَهُ اللهُ على أن نؤمّن له القلابات؛ حيث كان لدينا اثنان، والباقي من الأقارب، وكنا نأخذ عمولة على القلابات التي نأخذها من الأقارب.

عملنا معه بإخلاص ووفاء وثقة فأحبنا وأحببناه، واستمر العمل سلساً ميسراً حتى نهايته؛ وكانت تربطنا به علاقة قوية، وصرنا جيمعاً نحن وأهلنا وهو وأهله عائلة واحدة.

كبر العمل واستمر حتى وصل عدد القلابات إلى خمسين قلاباً، منها الذي لنا، ومنها ما هو لأولاد عمنا، ومنها ما هو من السوق، وكنا كل شهر نعدّ كشوفاتنا موقعة من المسؤولين، ثم نقدمها للمحاسبة لصرف المستحقات.

كنا نصبر عليه كثيراً إذا لم تتوفر مستحقاتنا المالية عنده، وكنت أنا الذي أسجل حقوق السيارات بعد خصم أتعابنا ومصاريف التشغيل.

انتهى العمل والنفوس راضية لم يحدث بيننا أدنى خلاف، على الرغم من أنه لم يكن بيننا عقود تنظم عملنا معه. ومرت الأيام وعاد الأخ أبا حسين إلى قريته، وتغيرت حاله قليلاً، فقام الأخ علي بزيارته وهو في قريته (وشيقر)، وعرض عليه ما يحتاج من مال، غفر الله لنا وله وأسكنه فسيح جناته.



أخذ النشاط يتوسع، والأعمال تتعدد، وانطلق العمل التجاري من مقرنا في شارع خالد بن الوليد على عدة اتجاهات: العقار، وشركة تصنيع المعادن، والكسّارة، وتأجير المعدات، وشركة مصنع مياه القصيم الصحية.

أولاً: تجارة الأراضي والتأمين العقاري:

في بداية التسعينات الهجرية بدأت أتردد على مكاتب العقار، وأجلس مع هذا ومع هذا، أخذ الخبرة منهم، وبدأت أشتري من هذا وأبيع على هذا، أعرض ما عندي وأخذ ما يُعرض عليّ، أشتري من هذا وأعطيه عمولته كاملة

ليخصني بما عنده، وأبيع لهذا وأخذ عمولتي منه، أتقنت العملية تمامًا وتميّزت بالصدق بحمد الله تعالى.

بعدها افتتحنا مكتب عقارات بشارع خالد بن الوليد، وكنت أقوم عليه أنا، وتوسع العمل ليشمل الاستثمارات، والتقييم العقاري، والرهن عن طريق البنك الفرنسي، والبنك الأمريكي، والبنك العربي، وبنك القاهرة، وكان دخلنا منها شهرياً (٤٠,٠٠٠) ريال إلى (٤٥,٠٠٠) ريال، ويعد هذا مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت.



عقدتُ شراكة مع ابن عمي زوج أختي عبد الرحمن الثنيان، وكان العمل معاً بالعقار، استمر العمل والشراكة عدة سنين، وحصلنا على عمولات وأرباح كثيرة، وكانت الأرض تباع باليوم مرتين، وكُنّا نشترى بالمنح شمال شارع فلسطين وشرقه، وجوار الأستاذ الرياضي، وشارع الروضة شرقاً، القطعة بسعر ألفي ريال ونكسب مئتين.

انفصل عنا ابن العم الشيخ عبد الرحمن الثنيان، وبدأ العمل وحده، وانتقلنا من شارع خالد بن الوليد إلى عمارة الستين الخاصة بالشركة، وخصصنا بعضها مكاتب للعقار والشركة والمحاسبة، وأجرنا الباقي.



كنت أذهبُ إلى كتابة العدل الساعة الثامنة صباحًا ولا أرجع إلا الساعة الواحدة والنصف ظهرًا، في هذا الوقت كانت تتم بيعات وعمولات، أذكر أنني خَلَّصت لشخص إفراغ صك عمارة وأخذت منه أربعين ألف ريال عمولة للإفراغ. كنا ننتظر أحيانًا أسبوعين حتى تكتمل بعض الصكوك ليتم الإفراغ. وانطلقنا بتجارة العقار بقوة وتشجيع الإخوة، وذلك بتسخير الأموال للمتاجرة بالعقار بجدة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والقنفذة والرياض وجازان.

كان الصديق عبد الرحمن النملة رَحِمَهُ اللهُ يَمُرُّ على الوالد ويشرب القهوة معه، وكنتُ أشتري عليه العقارات، فما كان منه إلا أن حوّل في حسابي مبلغ (ستة ملايين ريال)، وقال لي: استثمرها ولك ربع الربح، وكان السوق في أوج نشاطه، فتحاسبنا على ربح قدره أربعون مليون ريال، له ثلاثون مليونًا ولي عشرة، وهذا من فضل الله، فله الحمد على نعمه.

كنا نحظى بثقة كبيرة عند بعض الإخوة العقارين، أذكر موقفًا للمرحوم صويدر الرفاعي يدل على ثقة كبيرة بنا؛ إذ قام بإفراغ أرض قيمتها أربعة ملايين ريال، وأقرّ أمام كاتب العدل أنه استلم القيمة، مع أنه لم يستلم. وهذا فضلٌ من الله خصّنا به والله الحمد.

دخلتُ سوقَ العقار من أوسع أبوابه، وكان لي بين العقارين سمعة طيبة، اللهم ارزقنا حسن الخلق.

في عام ١٣٩٢هـ مر عليّ الشيخ إبراهيم القضيمي أبو طلال، وكان من العقارين المشهورين، وكان يثمن العقار لجهات عديدة، إذ يتقدم بعض المواطنين إلى الجهة المختصة بطلب رهن العقار لديهم، فتقوم الجهة المختصة بتكليف الأخ إبراهيم بالاطلاع على الصك والأرض، وتقديرها.

جاءني الشيخ إبراهيم القضيمي مرة وأخبرني أنه مشغول بسفريات وسيترك العمل، وطلب مني أن أحلّ محله، وهذه مكرمة من السماء.

بدأتُ العمل وكنْتُ حريصًا على الأموال التي تحمّلتُ أمانتها، وكانت المكافأة ألفًا وخمسمائة ريال على الصك الواحد، كسبت الثقة والدقة في تقدير العقارات أرضًا وبناءً أحيانًا.

وبعدها طلبت مني عدة جهات أن أكون مثنى لها، وحصلنا على أموال كثيرة بفضل الله، كان يصل الدخل الشهري إلى ما يقارب أربعين ألف ريال، وهذه خبرة وشهادة أعتزُّ بها، فالحمد لله على ذلك.



توسع العمل العقاري، وامتد خارج حدود المملكة، ودخلنا في مساهمات عقارية مع بعض الشركاء في المملكة، وفي الإمارات العربية المتحدة، وفي المملكة الأردنية بعمّان، أرض في حي أم البساتين مع أولاد مروان الدحلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكذلك مساهمة جامعة البترا طريق المطار، وعدد الأسهم التي تخصصنا مليون ومائة وستة وخمسون سهمًا (١,١٥٦,٠٠٠ سهم) قيمة السهم خمسة ونصف دينار إلى ستة دنانير أردني، الأرباح السنوية ما بين مليونين إلى مليون وثمانمائة ألف ريال، والأصل كان ثلاثة ملايين ريال.

كما كانت هناك مساهمات مع عبد الله البابطين بمساحة ١,٣٥٠,٠٠٠ متر مربع، نصفها للشركة ونصفها للبابطين.

كان مشروع العقار ينمو ويتوسع ويحقق أرباحًا كبيرة، حتى كثرت الزكاة، وبدأنا نساهم في الأعمال الخيرية.

ثانيًا: شركة تصنيع المعادن:

وأما شركة تصنيع المعادن فكانت بإدارة الأخ الشيخ علي الثنيان والمهندس ثويني، وكان معنا شريك في هذا

المشروع وهو عبد الرحمن الهويش رحمته الله، وقد اشترينا نصيبه فيما بعد.

ثالثاً: الكسّارة:

وأما الكسّارة فكانت مشروع إنتاج وبيع البطحاء والحصى والرمل، وكانت بإدارة الشيخ علي الثنيان، وكانت تحقق أرباحاً كبيرة والله الحمد.

رابعاً: مصنع مياه القصيم الصحية:

أسس هذا المصنع الشيخ حجاج؛ إذ جاءته فكرة تأسيس هذا المصنع، فاستخار واستشار وعزم على الأمر وقرر، ثم بدأ بجمع المعلومات بزيارات بعض المصانع، ثم انتقل مع عائلته إلى البدائع بالقصيم وقام باستئجار الأرض في مكان مناسب من البلدية، وبدأ ببناء المصنع مع سكن له ولنا ومسجد.

بدأ المصنع بإنتاج المياه الصحية، ولقي قبولاً كبيراً بين الناس، وساهم في تزويد المساجد والمخيمات والزواجات الجماعية وحلق تحفيظ القرآن، وخاصة المدارس القرآنية النسائية.

ومن عام ١٤٠٣هـ وهو يعمل بنجاح كبير، وتطور مستمر، كل ذلك بفضل الله أولاً، ثم بإدارة الشيخ حجاج الحكيمة.

خامسًا: قسم المعدات الثقيلة:

ثم أسسنا قسم المعدات، وكانت مجموعة من الرافعات والمولدات الكهربائية، والرافعات الشوكية، والبُكليات، والدقاقات، وكانت كلها بإدارة أخي علي من بدايتها إلى هذا اليوم، أمدّه الله بالصحة والعافية والفوز بالجنة والنجاة من النار.



نبذة عن إخواني رفقاء الدرب

كفاح الأخ علي:

ترك الأخ علي المدرسة مبكرًا، وعمل مع الفلاحين، وحاول البيع والشراء بالمواشي، ثم تركها، واشتغل بالنقل حيث ينقل الركاب والبضائع بين مدن المملكة وخارجها إلى الشام والعراق.

كان لنا ابن عم يعمل بشركة أرامكو في محطة طريق الشمال كان قد اشترى سيارة كبيرة من نقلات أرامكو، وكانت تحتاج إلى تجهيز صندوق، فذهب بها للشام وأصلحها، صارت أعجوبة كأجمل ما تكون، فاشتغل عليها الأخ علي، ثم تعرضت لحادث وكان من الصعب إصلاحها، فقام ببيعها واشترى سيارة جديدة نَقْلًا من نوع مرسيدس بالتقسيط، عمل عليها مدة ثم باعها، واشترى أخرى، وقام بتغييرها إلى قلاب، وكان ذلك الوقت بداية ردم الميناء الجديد، فبدأ العمل في الميناء، كان الأخ علي يعمل على السيارة بالليل، ويسلمها لسائق يعمل عليها بالنهار، وحصل على رزق كثير، فشجعنا ذلك على أن ندخل معه في شراكة أنا والأخ حجاج برواتبنا.

ومن ذلك الوقت ونحن شركاء في كل شيء إلى هذا اليوم، في العقارات والمصانع والمعدات والأعمال الخيرية نحن الثلاثة.

الأخ حجاج (أبو محمد):

تخرج أخي أبو محمد من الجامعة كلية الشريعة والتربية بمكة المكرمة بعدي بسنة، ثم التحق بالتعليم بجدة، وعمل مدرسًا بالمتوسطة السعودية بجدة، ثم كُلف بإدارة متوسطة ابن كثير على طريق المدينة الطالع جوار مسجد الملك سعود رَحِمَهُ اللهُ، ثم انتقلت إلى مبنى جديد شمال شارع فلسطين قريبًا من بيتنا، فانتقل إليها وعمل بها مدة طويلة، ووفقه الله بالنجاح الباهر، ومساعدة الطلاب المتعثرين دراسيًا، كان مهتمًا بهم أكثر من آبائهم؛ فبعض الطلاب لم يكن آباؤهم متواجدين في جدة، إنما يرسلون أبناءهم للدراسة وهم في مناطق ريفية بعيدة، وبعض الطلاب كانوا عند أمهاتهم المطلقات أو الأرامل، فكان الشيخ حجاج المربي لكثيرٍ منهم، وما زالوا أوفياء له إلى هذا اليوم يدعون له، ويقولون: لولا رعايته لنا لفشلنا في حياتنا.

كان مديرًا ناجحًا ومربيًا عظيمًا، كل طلابه يذكرونه بالخير، فجزاه الله خيرًا على ذلك.



بعد توسع المشاريع ترك الشيخ حجاج المدرسة والتعليم وعمل معنا في (شركة الثنيان للتنمية)، وهي شركة متخصصة بالمباني الحديدية، ثم أسس مصنع مياه القصيم الصحية الذي سبق الكلام عنه قريباً.



إضافة إلى ذلك اشترينا مزرعتين كبيرتين؛ مساحة الأولى: ثلاثة كيلو مترات، والثانية خمسة كيلو مترات، قام أبو محمد بغرسها ومتابعتها أكثر من ثلاثة وثلاثين عاماً، وبحمد الله آتت ثمارها، وبلغ عدد النخيل أكثر من أربعين ألف نخلة منها (السكري، والبرحي، والخلاص، والعجوة، والروثانة، والبرني)، يتم توزيع ثمارها كل عام أربعمئة طن على الجمعيات الخيرية، ولا نبيع من ثمارها شيئاً، كلها هدايا وصدقات نرجو ثوابها.

وقد أبلى الشيخ حجاج بلاءً حسناً في تطويرها واستثمارها، وذلك بإنتاج المواشي من الأغنام والإبل، وبيع البرسيم والبيوت المحمية، فجزاه الله خيراً، ومتعته بالصحة والعافية وأمد في عمره.

الأخ عبد الله (أبو متعب):

رجلٌ كريم النفس، حكيم، صاحب رأي، نرجع إليه

نستشيره ونستفيد من حكمته وآرائه السديدة، قلبه عامر بالمحبة للجميع، ونفسه سخية لا تتردد في مد يد العون لأحد، حريص على أموالنا، ولم شمل الأسرة عنده شيء مقدّس، فجزاه الله خيرًا.

تخرج من الجامعة، وبعد مدة وجيزة استلم شركة الثيان للتنمية مديرًا لها وشريكًا فيها بنسبة ٢٥٪ هدية من إخوانه، قام بإدارة الشركة بحكمة وتدرُّج بالخبرة، تخصصت الشركة بالمباني الحديدية، ووفرت لنا الكثير من الأموال، قامت ببناء ما يزيد عن مائتين وعشرين مستودعًا، وأنشأت مصانع مياه القصيم وفروعه في كل من: المدينة المنورة، والرياض، والدمام، وحفر الباطن، والقصيم، وجازان، وأبها، وجدة، فكنا لا نعرف المقاولين، ولا نحتاج لأحد؛ إذ يتولى كل هذه المهام الكبار، وكان آخر إنجازاته شركة تصنيع المعادن الجديدة في المنطقة الصناعية بجدة.

اشتهرت شركة الثيان للتنمية بالجودة، وعملت مشاريع مع سلاح الحدود، ومع الكهرباء مع الأفراد، فاشتهرت بين الشركات، وأخذت مكانها بنوعية التنفيذ الممتازة.

ولأبي متعب جهود عظيمة في متابعة مياه القصيم من استيراد الأجهزة والمكائن وقطع الغيار.

في بداية عام ١٤٣٧هـ قمنا نحن الشركاء (علي وصالح

وحجاج) بالتنازل عن حقوقنا في الشركة، والتي كانت تمثل ٧٥٪ للأخ عبد الله أبي متعب، لما أبداه من تعاون، وأخوة صادقة ومحبة للجميع، وتقديرًا لنفسه الكريمة التي امتازت بالتضحية والإخلاص.

دور الابن يوسف:

منذ ١٨ عامًا وفقنا الله بدخول الابن يوسف في العمل، وتحمل مسئولية عقارات جازان، وأبلى بها بلاءً حسنًا، فكان موقفًا في عمله، وذلك بسرعة فهمه وحبه لعمله، ومع أن الحمل كان ثقیلاً عليه، إلا أنه أثبت جدارته بخبرته وحكمته وإخلاصه لعمله.

وبعد أن كثرت الأموال والعقارات، وحلت البركة، ولازالت الشركة مستمرة، والبركة نازلة، من فضل الله، لم ندخل المساهمات، ولم نأخذ أموال الناس، نتاجر بأموالنا فقط.



الفصل الثالث

وقفات مع أعماله الخيرية

نعمة العطاء وتحدياتها

جاء هذا الفصل مختلفاً عن الفصول السابقة من حيث إنه لم يدخل ضمن الذكريات الواردة في الفصول الأخرى، والتي كانت على لسان الشيخ صالح رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، بل إن هذا الفصل جاء ترتيبه ومراجعته بعد وفاته، من خلال الرصد والتحري لأبرز أعماله ومشاريع العطاء التي تبناها في حياته، وحيث إن إشهار الصدقة مشروع في الإسلام، وذلك بإعلانها؛ تحفيزاً للغير بعطاء الخير، كما هو إخفاء صدقة السر حيث قول الله تعالى عن نعمة الحاليتين ﴿إِنْ تَبَدُّوا الْأَصْدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١].

ولهذا فإبراز عطاء المحسنين بالكتابة عنهم أمر مشروع في شريعة الإسلام، خاصةً بعد وفاتهم، للاقتداء بهم، والاعتزاز بمناقبهم وبتاريخهم من قِبَلِ الأجيال، وقد حَفَلت كتب التراجم والسير للصحابة والتابعين ومن بعدهم بتدوين مآثرهم في العلم والدعوة والإنفاق بكل صورته وأشكاله مما

لا يحتاج إثباته للقارئ، ولعل شيخنا يُعدُّ رمزاً من رموز العطاء، وعَلَمًا من الأعلام النبلاء الذين أعطوا من وقتهم وجهدهم وأنفسهم وأموالهم للآخرين، ابتغاء وجه الله والدار الآخرة مواساةً للخواطر، وجبراً للأنفس، ونصرةً للضعيف والمُستضعف والمسكين وابن السبيل والمريض والمدين وغيرهم.

وتُعدُّ قوة الدوافع في ديننا الإسلامي بمدخلات العطاء ومخرجاته من أقوى الدوافع في الحث على الإحسان والمسارة إلى فعل الخيرات، وتخصيص جزء من المال في الإنفاق على وجوه البر، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وتلمس حاجات الفقراء وإعفافهم عن مد أيديهم، وعن إراقة ماء وجوههم بالتعود على السؤال، بل إن تعزيز إيمان المسلم يكون بالترفع عن التشبث بالمال واكتنازه، وتعويد النفس على السخاء والبذل يُعدُّ من نعم الله على عباده، كما أن الإسلام بتشريعاته يحث على تعليم العلم وتحفيظ القرآن وتجويده وغير هذا من صور أفعال الخير المطلقة، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وفي عطاء المبادرات الذاتية بدوافعه الدينية زيادة في ضمان الحفاظ على النفوس المتعففة، وبقائها مستورة في

بيوتها، فقد فرض الله على أصحاب الأموال جزءاً معلوماً ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: ٢٥]، حتى إذا شحت الأنفس عن التصدق الطوعي ألزمت بالصدقة المفروضة، ضماناً لسد حاجات الفقراء والمحتاجين، وحماية لهم من شح بعض الأنفس المتعلقة بالدنيا ونعيمها الزائل، ومن جانب آخر ففي تشريعات الإسلام لا يتوقف الإنفاق على الفقراء والمحتاجين وبقية أعمال البر على الزكاة المفروضة، بل إن منافذ العطاء المفتوحة كبيرة وواسعة لأصحاب النفوس السخية المحبة للأعمال الخيرية.

وهذا العطاء بهذه الروح يعمل على تحقيق الأمن النفسي والأسري والاجتماعي، ويترتب عليه تعزيز الأمن الفكري والأخلاقي للمجتمعات والدول، وهو ما يوضح بجلاء تميز شرائع الإسلام عن غيرها من الشرائع السماوية والتنظيمات المدنية البشرية، حيث إن العطاء في الإسلام عقيدة وعبادة وقيم يتنافس عليها المتنافسون، خلافاً للعطاء غير الربحي المعمول به في معظم المجتمعات الغربية أو الشرقية التي تختلف بمدخلاتها ومخرجاتها عن عطاء الإسلام والإحسان.

العطاء والابتلاء:

حرصاً من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عَلَى السَّبِقِ فِي هَذَا الْمِيدَانِ

العظيم طمعاً في رضا الله الذي أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة فقد خصص - مع إخوانه، حيث هو موضع ثقتهم - جزءاً كبيراً من أمواله وأموالهم لأعمال البر بكل أنواعها؛ كبناء المساجد، والمدارس، ودور تحفيظ القرآن، وبناء مساكن لمن لا يجدها، وتقديم بعض الخدمات الصحية، والدعوة إلى الله، ومساعدة من لم يستطع الحج من كبار السن على الحج، والسُّقيا، وحفر الآبار، وتحلية المياه، ومكافحة المخدرات، وبناء بيوت للطلبة، وتسكين طلاب الجامعات، والبرامج التعليمية والتدريبية والمشاريع الدعوية.

ولم يتوقف نشاطه في الأعمال الخيرية على المملكة بل توسع إلى خارجها؛ فأسهم في بناء كثير من المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وإعداد الدعاة وتأهيلهم لنشر الإسلام، وتعريف غير المسلمين به، وما فيه من تعاليم محبة وسلام وتهذيب وحسن خلق، خاصة بعد تعرض بعض الدول لكوارث وحروب ومذابح جماعية.

وفوق هذا لم تُشكل تحديات منع الماعون ومزاعم الإرهاب عائقاً للشيخ عن مواصلة الإحسان والعطاء، ولم تكن عنده مشجِباً يُوقف به أعمال الخير أو يُقلل منه كما حدث لقلة من جهات العطاء والإحسان، بل كان مستعيناً بالله متوكلاً عليه، متحملاً مسؤولية ما يفعل، واثقاً من عطائه

ونفسه وإدارته المالية، وشفافيتها التي تضاعفت كما هو حال المؤسسات المانحة والجمعيات الخيرية ذات العطاء بعد هذه التحديات، وحسبه ونصيره هداية الله وتوفيقه ومعية الله للمحسنين كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]. وهكذا يكون الابتلاء وتكون المحن للمؤمنين الأقوياء منحا ربانية لزيادة الخير والاحتساب والصبر على الابتلاء في السراء والضراء ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٦].



الأعمال الخيرية لدى الشيخ بين المنهج والمبادئ

يمكن أن نستشف منهج الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في العمل الخيري من خلال بعض المعالم التي ظهرت في مسيرته الخيرية الطويلة، وذلك لمن جالسه أو تعامل معه بالمعالم التالية:

١ - تنظيم العمل: لم يكن قيام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بالأعمال الخيرية قائماً على العشوائية، وعدم التنظيم الذي يؤدي في غالب أحواله إلى فقدان الكثير من المال في غير فائدة تذكر؛ بل كانت منهجيته رَحِمَهُ اللهُ تقوم على حرصه على عمل الخير بنفسه، حيث كان حرصه على تنظيم هذا العمل ودراسة جدواه ونفقاته بما يضمن تحقيق الهدف المقصود من أي عمل خيري، وبما يضمن توزيع ميزانية العمل الخيري على أكثر المجالات الممكنة، وله في تشريعات الإسلام قدوة كما في الحديث عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ»^(١).

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، برقم (٤٣٨٦)، والطبراني في الأوسط برقم (٩٨٧)، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وحسنه الألباني في الصَّحِيحَة، برقم (١١١٣).

٢ - الاهتمام بجوهر العمل الخيري: لم يكن الشيخ ممن يهتم بالمظهر ووجود المشروع الخيري في ساحات العمل الخيري فحسب، بل كانت منهجيته الاهتمام بالجوهر والفائدة الفعلية من أي عمل خيري، فالمبلغ الذي يُنفقه - مثلاً - على بناء مسجد مزخرف تستهلك كمالياته مبالغ باهظة في حين لا تمتّ هذه الكماليات للهدف الذي أنشئ من أجله المسجد بأدنى صلة، وليس لوجودها من عدمه أدنى أثر على الهدف من بناء المسجد؛ فهذا المبلغ الكبير كان الشيخ ينظر إليه أنه حق لعمل خيري آخر، وهذا أولى من مجرد هذه الزخارف؛ كبناء مسجد آخر يؤمه الناس ركعًا وسجدًا، أو حفر بئر يستقي منه أهل المنطقة، وغيرها من المجالات التي تؤدي إلى نتائج عظيمة لا مقارنة بينها وبين زخرفة مسجد، أو هدرها في مظاهر براق لا يترتب عليها عمل يذكر.

٣ - المعايير الاقتصادية: كان من منهجية الشيخ أنه يعامل المشروع الخيري كأنه مشروع تجاري من ناحية دراسته والصرف عليه، فيتحرى في العمل الخيري ما يمكن تحقيقه برأس مال معقول دون مبالغة، فيحرص على المال الخيري كأنه مال تجاري في مدخلاته ومخرجاته، فيحقق أحسن النتائج بأقل التكاليف. وهذا من التدبير الحسن.

٤ - المشورة والاستشارة: المشاورة مبدأ راسخ عند

الشيخ، فلم يكن رَحْمَةُ اللَّهِ فِي منهجية عمله ينفرد برأيه في القيام بأي عمل خيري، بل كان يشارك إخوانه وأبناءه الرأي والمشورة، فحرصه على نجاح العمل الخيري وتحقيق أكبر قدر ممكن من الأهداف المرجوة منه كان يدفعه للاستفادة من عقول من حوله وخبراتهم، ليضمن - قدر الإمكان - تحقيق ما من أجله قام أي مشروع خيري تبناه وسينفق فيه مالا يرجو ثوابه يوم القيامة، وكفى أن هذه المنهجية قامت أساساً على التعاون المشترك بينه وبين إخوانه، الذين هم شركاؤه في المال ومعظم العمل، فكانت بداية العمل وتطوره وتوسعه تقوم أصلاً على التشاور مع إخوانه، على الرغم من أنه كان موضع ثقتهم ليس في الأمانة فحسب، بل في حسن الإدارة القائمة على التشاور والتعاون مع إخوانه ومع الجهات المستفيدة ذات العلاقة، وبالتأكيد لم يغب عن بال الشيخ صالح قيمة الاستشارة في الإسلام وأهميتها كما قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] وكما هو في قول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وفي إنشاء مراكز الاستشارات العالمية للعطاء الخيري الكثيرة خير دليل على أهمية سلامة القرار المبني على الاستشارة والشورى.

٥ - الجانب الاعتباري: من مظاهر حرص الشيخ صالح رَحْمَةُ اللَّهِ فِي أعمال الخير أنه لم يكن يتجاوز مسؤولي

المناطق التي يعمل فيها، وهذه من مناهج العمل الخيري وفاعليته وسلامته، حيث كان ينسق مع المسؤولين والوجهاء في مناطق العمل، ويستشيرهم، ويستفيد من خبرتهم ومعرفتهم بمناطقهم وحاجتها لعمل دون عمل.

٦ - تبادل الخبرات: لشدة حرص الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على تحقيق مشاريعه الخيرية لأهدافها المرجوة فقد كان يتابع ويستفيد من رُواد العمل الخيري في المملكة وأعمالهم وآثارها، وهذه تُعدُّ من الأسس في منهجية العمل بالاستفادة من الخبرات والطاقات العلمية والعملية، فكان رَحِمَهُ اللهُ من المعجبين بالشيخ الجليل صالح الحصين (ت: ١٤٣٤هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وقد أثرت فيه شخصية الشيخ الحصين، وفي منهجه، وطريقة تعامله مع الأعمال الخيرية، وأثمر هذا الاشتراك والتعاون معه في عدة أعمال خيرية. والشيخ صالح الحصين رَحِمَهُ اللهُ أحد علماء المملكة، وتولى مناصب قيادية على صعيد العمل الرسمي، وهو رواد الدعوة والعمل الخيري، وكان أنموذجاً وقدوة، سواء في منهجه في التعامل مع مصارف المال الذي بيده، من حيث الأولوية والأهمية والحاجة، أم حرصه على المسارعة إلى أعمال الخير، وتأسيسها وتنميتها.

وبهذه المنهجية القائمة على هذه المعالم تضاعف بحمد الله أثر العطاء وتأثيره في الساحات المستفيدة.

مبادئه في الأعمال الخيرية

للشيخ رَحِمَهُ اللهُ مبادئ عرف بها، وتميز بالتزامتها، وذلك من خلال إدارته للعمل الخيري، ولعل استعراض أبرزها في نقاط محددة مما يفيد في تبادل الخبرات والمهارات والتجارب، ومَن عمل مع الشيخ وشاركه في العمل الخيري يعلمها منه، ويتحققها من واقعه العملي وإن لم يصرح بها بلسانه، وهذه من أبرز مبادئه في العطاء:

أولاً: (الاستدامة): كان رَحِمَهُ اللهُ يحرص على تأسيس مشاريع خيرية دائمة النفع، قائمة بذاتها، لها مقرات دائمة ينطلق منها العمل الخيري، بما يضمن بقاءها لوقت طويل، فيحرص على تأسيس مقرات الجمعيات والمراكز الاجتماعية، وهذا مما يدخل في التنمية المستدامة.

ثانياً: (الانضباط): من الأمور التي يحرص عليها في العمل الخيري انضباطه بالمواعيد المتعلقة بالمشاريع الخيرية بدءاً وانتهاءً، وحرصه على أن يحضر في مواعيد دقيقة في حال متابعتها للمشاريع، أو حرصه على إنجاز المشاريع في

وقت محدد يُقدّر وفق دراسات واقعية تسهم كثيراً في سير العمل الخيري بسلاسة ويسر وتناغم.

ثالثاً: (التيسير الإداري): كان رَحِمَهُ اللهُ يتعامل مع المستفيدين من شركاء العمل الخيري بسهولة ويسر، فلا تعقيدات ولا مواعيد سابقة طويلة الأجل للقاءه. ثم من زاره في مقرّ مؤسسته الخيرية لا يقف على بابه طويلاً، بل سرعان ما يدخل عليه فيجده ينتظره ببشاشة وسرور كأنه داخل عليه يعطيه شيئاً يحبه وينتظره بشوق. ثم يتدر زائريه بأحاديث وديّة، ويتبادل معهم أطراف الحديث، كأنه يعرفهم من زمن، بحيث تسقط الكلفة بينهم، وهذا المبدأ مما يتوافق مع تشريعات الإسلام في رفع المنّة، كما قال تعالى في النهي عن المن والأذى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. وكما ورد عن أحد السلف الصالح وهو سفيان الثوري ممن كان يقول عن السائل عند طرده لبابه: «مرحباً بمن جاء يغسل ذنوبي»^(١).

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: ١٣٧/٣.

رابعًا: (المتابعة الميدانية): كان يهتم بتوجيه القائمين على المشاريع الخيرية، ويتابع أنشطتهم وأعمالهم، ويرشدهم إلى ما فيه أكبر نفع ممكن من النشاط الذي يشرفون عليه.

خامسًا: (سخاء العطاء): كان رَحِمَهُ اللهُ يعطي بلا حدود، وبعطاء من لا يخشى الفقر، ما دام مقتنعًا بالمشروع، وجدواه العملية، واستدامته التنموية، ومقدرًا ما سيحقق من أهداف مُرضية في الدنيا والآخرة.

سادسًا: (التنوع في العطاء): كان رَحِمَهُ اللهُ يحرص على تنوع عمله الخيري، فلم يكن يهتم بجانب ويهمل آخر، بل كان يعطي كل منطقة العمل الذي يراه مناسبًا وبناءً، وله مردود يناسب حاجات تلك المنطقة، ويسهم في تغييرها للأحسن؛ فالمناطق التي تقل فيها المياه يركز على حفر الآبار وتوفير المياه لهم، والمناطق التي كثرت فيها المخدرات يركز فيها على التوعية بمخاطر المخدرات، وخطرها على المجتمع، ويعمل على مكافحتها، والمناطق التي يكثر فيها تسكع الشباب في الشوارع، يركز على بناء مراكز رياضية، تسهم في لملمتهم، وتأهيلهم، وبناء أجسادهم، وتهذيب سلوكهم.

سابعًا: (الإخلاص بين السر والعلن): كان رَحِمَهُ اللهُ يحرص أن يكون عمله لله وحده، فيحاول قدر الإمكان أن

يعمل العمل ولا يظهر ولا يُعرف، فلم يكن يحرص على الظهور الإعلامي، ولا التصوير ونشر الأنشطة على الملأ، بل كان يتقرب إلى ربه بإخفاء ما يمكن إخفاؤه من العمل، وذلك رغبة في الإخلاص لله، وطمعاً في رضاه وحده سبحانه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩].

ثامناً: (العدل والتجرد): لم يكن ينسب الأعمال لنفسه بل ينسبها لإخوانه وأهل بيته ومن عمل معه بأي جهد كان، وذلك اعترافاً بحق شركائه من إخوانه من جهة، وحرصاً على كسر شهوة الشهرة وحب الظهور من جهة أخرى، ليقبل من أدنى شعور ممكن أن يتسبب له بالرياء والنشوة بإنجازته، ليبقى عمله خالصاً لله وحده، وما كان لله وحده فإنه يحقق نجاحاً فريداً دنيوياً وأخروياً، وهذا الأخير كان هو مراد الشيخ إن شاء الله، وغاية طموحه، ومنتهى رغباته.

تاسعاً: (حث الغير للخير): لم يكن يتوقف اهتمامه بالعمل الخيري على القيام به فحسب، بل كان يتعدى ذلك لحث غيره على أعمال البر، مشجعاً بما وجد من نتائجه، وموجهاً بما كسب من خبرات، وحثاً بما استشعر من مسؤوليات تجاه هذا الجانب العظيم.

بهذا المنهج ومعالمه، وبهذه المبادئ الواضحة لدى

الشيخ صالح، وبهذه النفس الطيبة المرهفة التي تشعر بمسؤولية كبرى أمام الله أولاً، ثم أمام الناس المحتاجين إلى المال الذي اختاره الله ليكون قائماً على إنفاقه في وجوه البر ثانياً، كانت هذه النفس الموجّه الرصين والقوي للشيخ في إسهاماته الخيرية الكبيرة والكثيرة؛ فكتب الله لأعماله النجاح والبركة في النتائج المرجوة منها؛ حيث كانت في الغالب إن لم تكن جميعها يتحقق منها أضعاف ما يُتوقع من النتائج.



من صور العطاء لديه ومحفظاته بره بأبويه وإخوانه ومن له يد عليه

كان رَحْمَةُ اللهِ بَارًا بِوَالِدِيهِ فِي حَيَاتِهِمْ وَبَعْدَ مَمَاتِهِمْ، حَيْثُ يُوقِفُ لَهُمُ الْأَوْقَافَ الَّتِي يَعُودُ ثَوَابُهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ وِفَاتِهِمْ، وَيُنشِئُ بِاسْمِهِمْ كَثِيرًا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، كَالْمَسَاجِدِ، وَسُقْيَا الْمَاءِ، مِمثِلًا الْإِمْتِدَادَ الْمُبَارَكِ لِأَعْمَالِهِمْ، الَّتِي تَبْقَى مِنْ بَعْدِ وِفَاتِهِمْ بَعْدَ انْقِطَاعِ أَعْمَالِهِمْ، مَجْسِدًا حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

وَالشَّيْخُ رَحْمَةُ اللهِ كَانَ يَحْرُسُ عَلَى أَنْ يَسْتَمِرَّ عَمَلُ وَالدِيهِ بَعْدَ وِفَاتِهِمَا، بِمَا يَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ خَيْرِيَّةٍ بِاسْمِهِمَا، وَبِالدَّعَاءِ الْمُنْتَظَمِ لَهُمَا.

وَقَدْ بَلَغَ مِنْ وِفَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ لِكُلِّ مَنْ سَاعَدَهُ فِي قَدِيمِ حَيَاتِهِ وَقَبْلَ غِنَا، أَوْ مِمَّنْ مَدَّ لَهُ يَدَ الْعَوْنِ بِأَيِّ عَمَلٍ صَغُرَ أَوْ

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الوصية، باب ما يلحق من الإنسان من الثواب بعد موته، برقم (١٦٣١).

كُبر، وذلك بأن خصص لهم أوقاتاً للدعاء لهم، كيوم الجمعة، مُركّزاً على أوقات الإجابة مُجسّداً أعلى مراتب الوفاء والحب لمن كان له يد عليه.

ومنهم من كان يخصه بالصدقة برّاً به ووفاءً له، مدرّجاً أن الحسنات التي يلقونها أمامهم يوم القيامة خير رد للجميل لهم، وهو بهذا يعكس قدر استشعاره قيمة ما قدموه، وصفة الوفاء مع الأموات صفة حسنة جميلة لا يتصف بها إلا النبلاء الأنقياء الأوفياء، فهو يرى أن أعمالهم التي قدموها له لا يمكن أن توازنها في نفسه سوى أعمال برّ يعود نفعها عليهم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

وكان من وفائه رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ يُقَدِّمُ الأَضَاحِي سنويًا عن مائة شخص من أهله وأحبابه وأساتذته مجسّداً أعلى مراتب الوفاء والحب.

ولأنه عاش حياة الفقر والحاجة في بدايات عمره - كما ذكرنا سابقاً في ذكرياته وسيرته - فقد كان يدرك تمام الإدراك قيمة العطاء وأثره على أنفس المحتاجين وحياتهم، ولسان حاله يقول: سأضع نفسي مكانهم، وأستشعر حاجاتهم، وما يمكن أن يُسعدهم، ويرسم على وجوههم البشر والسرور، مستحضراً أيام فقره وحاجته، ومدى أثر العطاء عليه، فينشأ

في نفسه دافع قوي كأنه يُعطي نفسه من خلال هؤلاء الفقراء المحتاجين، وكأنه يُسعد نفسه من خلالهم، وهذا من أكبر دوافعه النفسية التي كانت تحركه نحو العمل الخيري.

ولأنه كان مدرِّكًا حجم المسؤولية التي يحملها في العطاء والإحسان، فقد كان يلجأ إلى الله وحده يستمد منه العون والتأييد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة: ٥]؛ لتحفيز نفسه على العطاء، فكان يحرص على أداء العبادات على أكمل وجوها، فلا يترك نافلة من نوافل الصلوات المفروضة، ولا غيرها من النوافل، وكان يقرأ يوميا وردًا ثابتًا من القرآن لا يقل عن أربعة أجزاء، وكان يحرص على الإكثار من الأذكار، سواء المرتبطة بأوقات محددة، كأذكار الصباح والمساء أو أذكار بعد الصلوات المفروضة، أو الأذكار التي لا زمن لها، حتى يبقى لسانه رطبًا بذكر ربه الكريم الذي أسبغ عليه نعمه ظاهرها وباطنها.

وكان يُدرك أثر قيام الليل على حياته الدنيا وبعد مماته، فكان لا يتركها لا في سفر ولا حضر، فهي زاد الأتقياء، ومدد الأولياء، وربط قلوبهم بإله الأرض والسماء، يستمدون منه المدد والعون للانتصار على شح النفس البشرية، وذلك للتقوي بهذا العمل استعدادًا ليوم جديد حافل مليء بالأعمال، ومثقل بالمسؤوليات والأعباء.

والملاحظ أن الشيخ كان وقته مباركًا بركة واضحة ملموسة، فهو - بتوفيق الله - كان تاجرًا كبيرًا، ناجحًا في الاقتطاع من وقته للكثير من جوانب تجارته، ومتابعة أعماله التجارية، وهو في الوقت ذاته رجل بر وأعمال خير، يُعطي من وقته الكثير في هذا المجال، كما أنه رجل عبادة وطاعة وقرب من ربه، فله من وقته الكثير في هذا المجال، وهو رجل اجتماعي له علاقات كثيرة لا تعد ولا تحصى، وله أسرة يصرف لهم كثيرًا من وقته، ومع كل هذا فلا نقص ولا عجز في القيام بأي من هذه المسؤوليات الكبيرة، التي تحتاج كل واحدة منها إلى وقت لا يوفره اليوم الطبيعي الممتد من شروق الشمس إلى غروبها ما لم تصحبه بركة الوقت والعمر.

وكثيرًا ما تحدّث الشيخ مع أصدقائه ومحبيه عن بركة المال بالعطاء، وذلك بذكره لقصص واقعية حدثت بالفعل معه، حيث كان يقول: إنه إذا أنفق مائة ألف ريال جاءته وأكثر، وإذا اعتمد لمشروع معين مليون ريال كمثال جاءه خير منها وأكثر، وبصورة جلية وواضحة، وهذا القول وبهذه الثقة بما عند الله وأن ما عند ربه خير من الدنيا رأى بنفسه معنى قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩] وقول الرسول ﷺ: «مَا نَقَصَتْ

صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ^(١).

ولعل في هذا دلالة قوية على أنه كان مُوفِّقًا من ربه كما نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا، ودليل أيضًا على رجل منظم دقيق، صاحب همة عالية، ونفس قوية، لا تعرف الكسل ولا الملل، فكم في الدنيا من أناس ركزوا على العبادات فأخذت كل وقتهم فلم يكن للدنيا منهم نصيب، وكم أناس ركزوا على التجارة فأخذت كل وقتهم، فلم يستطيعوا القيام بالعبادات إلا الاقتصار على المفروضات، وقد يُقَصِّر بعضهم حتى في المفروضات، وقد ينقطعون عن الناس من حولهم فلا يجدون من الوقت ما يصلون به الأرحام، أو يتفقدون به الأقارب والأصدقاء، ولكن البركة إذا حلَّت على الإنسان كفاه الله ووقاه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب باب استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. يقول الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي تعليقا عليه «ذكروا فيه وجهين: أحدهما: معناه أنه يبارك فيه، ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس والعادة. والثاني: أنه وإن نقصت صورته، كان في الثواب المرتب عليه جبرا لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة».

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمته الله: «فالزيادة التي تحصل بدل الصدقة إما كمية وإما كيفية. مثال الكمية: أن الله تعالى يفتح لك بابًا من الرزق ما كان في حسابك، والكيفية: أن ينزل الله لك البركة فيما بقي من مالك» شرح رياض الصالحين (٤٠٨/٣).

بينما نلاحظ أن الشيخ يقوم بعدة أعمال متوازية ومتكاملة في وقت واحد على وجهها الأكمل - قدر المستطاع -، دون أن يؤثر نشاط على نشاط آخر، ولا شك أن هذا من توفيق الله، ونزول بركته على عبده، وهي من السنن الكونية على عباده الصالحين كما قال تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠ - ١٢].





أبرز المجالات التي كان يركز عليها



كان رَحْمَةُ اللهِ لا ينظر للعمل الخيري على أنه مجرد عطاء ينتظر مشوبته من الله وكفى، بل كان ينظر إليه - إلى جانب أنه مرضاة لربه - فهو إسهام في إصلاح المجتمع في أمر دينه وديناه، حيث العمل الخيري يجب أن يحقق تنمية مستدامة ملموسة، وأهدافا كبرى، تعود بالنفع على المجتمع بأكمله، فقد كان رَحْمَةُ اللهِ يركز أولاً على التعليم داخل البلاد وخارجها؛ لأن بناء مجتمع متعلم مطلب كل صاحب هممة عالية، وهم كل من له نفس طموحة في بناء مجتمع قوي متماسك منتج.

وهذا كله لا يتحقق إلا بالتعليم؛ لذا كان يولي التعليم جل اهتمامه، ويقدمه على بقية الأعمال الأخرى، فالتعليم تنمية مستدامة، وتقوية هوية، وتعزيز انتماء، وقوة للمجتمعات والدول.

ومما يدل على أن الشيخ صاحب هممة وطموح لبناء مجتمع قوي منتج أنه كان يركز في جانب التعليم على المرأة؛ كونها المنتج الأول والمربي الأساس للأجيال، فصناعة مجتمع تشرف على إنتاجه وتربيته نساء واعيات

متعلمات يُعدُّ مجتمعًا يبني لا يهدم، فهذا من أسمى وأعظم الأهداف التي يركز عليها من يحمل همَّ أمة، فيسعى للرقى بها إلى ما يحقق لها مواكبة التقدم والنجاح الحضاري.

والشيخ بهذا مدرك في اهتمامه بالتعليم لأمرين مهمين أساسيين: **أولهما**: أن التعليم أولية في ديننا الإسلامي، فأول آية تأمر وتوجه المجتمع المسلم كانت ولا زالت: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١ - ٥] حتى وصلت هذه الأولوية في الإسلام إلى أن يكون العلماء ورثة الأنبياء، وأن تستغفر الحيتان في البحر لطالب العلم، كما قال المصطفى ﷺ: «من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا، سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم^(١)، وإنَّ العالمَ ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتانُ في جوفِ الماء، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورثوا

(١) قال الخطابي في معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم: ثلاثة أقوال: ١/ أنه بسط الأجنحة لتكون وطاء له إذا مشى، ٢/ أنه بمعنى التواضع تعظيمًا لطالب العلم، ٣/ أنه المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران. ينظر معالم السنن (٤/١٨٣).

دينارًا ولا درهماً، وإنما ورثوا العلمَ، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافٍ»^(١).

وثانيهما: أن جميع الأمم والدول والحضارات التي سادت وقادت العالم في قديم الزمان وحاضره كان التعليم لديها أولية في إستراتيجياتها وميزانياتها وخططها وبرامجها التي تُعزِّز العلم والمعرفة لدولها وشعوبها، وتقفز بها إلى مصاف الدول في الصناعة والتجارة والتنمية.

ومما يؤكد توجهه هذا أنه كان يركز في عطائه الخيري على كل ما فيه خدمة هذا التوجه العلمي والمعرفي، وكل ما يخدم العملية التعليمية والتربوية، حيث يكون صلاح المجتمع، ولهذا كان سعيه بدعم إنشاء دور الحافظين والحافظات، ومساكن للطلاب الجامعيين، والبرامج التعليمية في المحافظات والقرى، وغيرها من البرامج النافعة.



(١) ابن ماجه، السنن، المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، برقم (٢٢٣)، واللفظ له، والترمذي، السنن، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، برقم (٢٦٨٢). وأبو داود، السنن، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم (٣٦٤١). قال الألباني: صحيح.

أعماله الخيرية بين مرحلتين

يمكن تقسيم عمله في المجال الخيري إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: قبل تأسيس المؤسسة الخيرية عام ١٤٢٤هـ، وفي هذه المرحلة كان يقدم المعونات والمساعدات وجميع أعمال البر إما عبر جمعيات معتمدة من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية، أو عبر الجهات الرسمية في المحافظات التي يعتمد لها التمويل. أو يقوم بالعمل مباشرة بنفسه.

والمرحلة الثانية: بعد تأسيس المؤسسة الخيرية واسمها: (مؤسسة علي الثنيان وإخوانه الخيرية)، وذلك من عام ١٤٢٤هـ - حتى عام ١٤٤٢هـ، وهذه المرحلة كانت أكثر تنظيمًا وأكثر إنجازًا؛ حيث تمت معظم الأعمال الخيرية أو جميعها عن طريق المؤسسة، ووفق برامج منظمة ومدروسة، وقد تركز عمل المؤسسة في تقديم الدعم المادي للجهات الخيرية المعتمدة من قبل الجهات الرسمية؛ وهي جمعيات البر الخيرية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ومكاتب الدعوة والإرشاد، وتوعية الجاليات، ولجان التنمية الاجتماعية.

وآلية تقديم الدعم للجهات المذكورة تتم عن طريق تحويل الدعم المقرر من مبالغ مالية من حساب المؤسسة إلى حسابات الجهات المعنية لدى المؤسسة، كما يتم عقد اجتماعات دورية ربع سنوية لمجلس إدارة المؤسسة، والتي يتم من خلالها إقرار خطة وطريقة الدعم المقدم من المؤسسة لهذه الجهات الخيرية التنفيذية.

وبنظرة فاحصة إلى الأعمال التي أخذت اهتمام الشيخ وإخوانه نلاحظ أنه ركّز على أمور جوهرية، وأوليات في العمل تدل على أنه كان يحمل - بعد حرصه على رضا ربه - هم مجتمع ووطن، ونفع للناس في أمر دينهم ودنياهم «وَأَخَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»^(١).

كما قال المصطفى ﷺ، وكانت الأوليات لديه ولدى المؤسسة في الجوانب التالية:

١ - ركز على تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، وهو أول همّ يجب أن يركز عليه كل ذي نفس مؤمنة، مدركة عظمة القرآن وقدرته على بناء مجتمع سليم نظيف، يسمو بأعماله وأهدافه، وهو بهذا كان يستشعر مقاصد ومفاهيم حديث

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٥٧٨٧)، والشهاب للقضاعى في مسنده، برقم (١٢٩)، من حديث جابر رضي الله عنه، وحسنه الألباني في الصحيحة، برقم (٤٢٦).

رسول الله ﷺ «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (١).



٢ - يلحظ الراصد أو المتابع أن اهتمام الشيخ وإخوانه في هذا المجال مجال القرآن وعلومه تركّز كثيراً على تعليم المرأة وتحفيظها؛ فمن يقرأ أنشطة المؤسسة كثيراً ما يمر به تحت بند القرآن الكريم ومدارس تحفيظه: فيجد أن للمرأة النصيب الأوفر؛ لأن صلاح المرأة والسمو بها صلاح للمجتمع كله؛ إذ صلاح المرأة مُتعدّدٌ منها لغيرها، فإن كانت داخل البيت فهي أمٌّ أو زوجةٌ أعانت زوجها على بناء أسرة صالحة، وفق منهج الله وسنة نبيه ﷺ، وربّت أبناءها على هذا الأساس القوي المتين، وإن كانت خارج البيت كانت

(١) البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٥٠٢٧)، من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

مستقيمة محتشمة يأمن المجتمع إغراءها وفتنتها، فالتربية على القرآن مما يُقلل من مظاهر الانحلال والجري وراء الشهوات؛ لتنصرف همم الأمة نحو بناء، مجتمع نظيف قوي بناءً يقوم على أن الأم مدرسة بكل ما تعنيه الكلمة من معنى.

٣ - للزيادة في ضمان هذه الحالة السامية والراقية النظيفة للأسرة وللمجتمع وبنائه فقد ركز الشيخ وإخوانه على الشباب وإصلاحهم، سواء بتحسينهم بالزواج، الذي كان له حظ وافر من اهتمام الشيخ، كما نلاحظ من خلال استعراض بند الإصلاح الاجتماعي، وحجم الاهتمام بالزواج في هذا البند، أو بتحسين الشباب بإقامة المخيمات الدعوية والتربوية والدورات التأهيلية، وتوفير مجمعات رياضية اجتماعية، تدريب الشباب، وتبعدهم عن التسكع في الطرقات وتوهمهم عقلياً وبدنياً. وكان التطوع والمتطوعون في مواقع البرامج والمشاريع والأعمال الخيرية خير معين للشيخ صالح في تحقيق أوليات العمل، بتنفيذ تطلعاته وطموحاته تجاه صلاح مجتمعه ورُقِيَّة.

٤ - لم يتوقف همُّ الشيخ على الاهتمام بالشباب في هذا المجال فقط، بل ذهب لأبعد من ذلك حينما ركَّز على الشباب الذين امتدت إليهم أيدي المجرمين من تجار المخدرات، وسيطرت على نفوسهم حالات الإدمان القاتلة،

فوجّه كثيرًا من اهتمامه إلى انتشال هؤلاء الشباب من مستنقع الإدمان، وإعادة تمهم إلى وضعهم الطبيعي، وتأهيلهم بإقامة المخيمات التوعوية للمحافظة عليهم، وتحذير من لم يقع من الشباب من هذه الآفة وخطرها عليهم وعلى الوطن بأكمله. ودعم الجمعيات التي تهتم بعلاجهم من هذا الإدمان.

٥ - كان من أبرز الأشياء التي تلفت نظر المستعرض لما سبق من الأعمال الخيرية هو اهتمام الشيخ بالماء وتخصيصه بجزء كبير من وقته وماله قبل كل شيء، وهذا ناتج عن إحساس كبير منه بالمسؤولية تجاه المناطق التي يقل فيها وجود الماء، ويعاني أهلها من نقص كبير في الماء الذي هو قوام الحياة وشريانها الرئيس، وقد سخر شيئًا كثيرًا من وقته وماله لخدمة هذا الجانب، كما كان لخبرته الفنية في مجالات المياه من خلال إدارته مع إخوانه لمصانع مياه القصيم دورًا لا يستهان به في تعزيز هذا الجانب، وخدمته على الوجه الأمثل، كيف وسقيا الماء وردت فيها أحاديث عن فضائله؟، وكما ورد عن المصطفى ﷺ في جواب سعد بن عبادة رضي الله عنه، فقد ثبت عند النسائي من حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه: أن أمه ماتت فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم»، قال: فأبي الصدقة

أفضل؟ قال: «سقي الماء»، فتلك سقايةٌ سعدٍ بالمدينة»^(١).
 كيف لا والأحاديث قد تواردت وتظافت في فضل هذا النوع
 من الصدقة؟ «أَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ
 الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»^(٢).

٦ - كان له ولمؤسسة علي الثيان الخيرية اهتمام مبارك
 بالمساجد، كونها بيوت الله، فهو البيت الأول أو البيت
 الثاني لكل مسلم ومؤمن، فالمساجد مكان تزويد المجتمع
 المسلم بالطاقة الروحية التي تسمو بأنفسهم، وتربطهم بخالق
 السماء والأرض، وتهذب النفوس وتربّيها تربية ربانية، تضمن
 من خلالها قيام مجتمع متماسك نظيف قوي أمين، يحقق
 قاعدة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^ط
 [العنكبوت: ٤٥] ولنا أن نتخيل مجتمعاً حقق هاتين الصفتين:
 الانتهاء عن الفحش قولاً وفعلاً، والنهي عن المنكر،
 والقضاء على مظاهره ونتائجه، وفوائد بناء المساجد وبركتها
 على مجتمعات الإسلام لا يمكن حصرها، فهي إضافةٌ إلى
 كونها موطن أداء ركن الصلاة فهي محاضن لتعليم القرآن،
 وهي المكتبة العلمية، وهي برسالتها منبر الدعوة للخير، وهي

(١) أخرجه النسائي، كتاب الوصايا، ذُكِرُ الإِخْتِلَافِ عَلَى سُفْيَانَ، برقم (٣٦٦٦)، من حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في التعليق.

(٢) أخرجه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (١٦٨٢).

رابط الأخوة والتعارف والتراحم والتعاون بين جماعة المسجد، ولهذا جاء حث الإسلام على بنائها بقول المصطفى ﷺ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَتَّعِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

٧ - ومن اهتمامات الشيخ وإخوانه: بناء المساكن لمن لا يجد المسكن، أو ترميم مساكن الفقراء والمحتاجين، فالمسكن يُعدُّ هم الإنسان الأكبر من بين اهتماماته الدنيوية، به تسكن النفوس وتطمئن، وتنصرف بطاقتها وقدراتها نحو اهتمامات أخرى تجاه المجتمع في أمس الحاجة إليها، والمسكن ستر يضم في جدرانه الحياء والحشمة، ففي توفر المساكن إضعاف لكثير من مظاهر الفساد المجتمعي، التي لا يمكن إدراكها إلا لو تخيلنا بعض المجتمعات التي ينتشر في شوارعها المتشردون الذين ينامون على الأرصفة، وما يمكن أن يسببوا لأنفسهم ولمجتمعهم من مشاكل وفوضى، أو نتخيل رب أسرة ينفق أكثر دخله على إيجار منزل، ويحرم أطفاله من كثير من حاجاتهم الضرورية، وما يمكن أن ينتج عنه من لجوء إلى وسائل غير مشروعة لسد حاجات أفراد

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجداً، برقم (٤٥٠)،

ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب فضل بناء المساجد، برقم (٥٣٣).

من حديث عثمان رضي الله عنه.

أسرته، ولعل من أهم جوانب تحقيق الأمن المجتمعي والأمن الأخلاقي للأجيال توفر السكن الأسري أو العائلي، ولهذا كان التشخيص النبوي للبيت وأهميته أن قال عنه المصطفى ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها»^(١).

٨ - للشيخ صالح عضويات كثيرة في جمعيات متعددة ومتنوعة، ومن أبرزها: أنه كان عضواً فاعلاً في جمعية زمزم للخدمات الصحية التطوعية، وهي جمعية خيرية مقرها الرئيس مدينة جدة، ولديها فروع في منطقة مكة المكرمة، وهي تقوم بمعالجة غير القادرين مجاناً، ولها أثر عظيم في التكامل مع الخدمات الصحية الرسمية، وكان الشيخ صالح خير معين ومساند معنوياً ومادياً لهذه الجمعية ومؤسسها الأستاذ الدكتور عدنان البار رحمته الله، ومجموعة خيرة من الأطباء، وتعدُّ أنموذجاً في القطاع الخيري الصحي الناجح والمتميز.

٩ - كان من خطط الشيخ وإخوانه وأولياتهم الجغرافية في العمل أنه ركز أكثر على القرى أو المراكز النائية البعيدة

(١) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد، باب (٣٤)، من حديث عبيد الله بن مَحْصَنِ الخَطْمِيِّ رحمته الله، برقم (٢٣٤٦)، وحسنه الألباني في التعليق.

عن المدن، ولعل القارئ لهذا القسم (قسم الأماكن التي ركز عليها الشيخ) يلحظ أن المدن لم يكن لها الاهتمام من الشيخ كاهتمامه بالقرى والمراكز الثانية والبعيدة عن المدن، وهذا من فطنته وبعده نظره، فهو يعلم أن المدن تحظى باهتمام من كثير من أهل الخير، وعليه فإن غيرها من المناطق أولى بالاهتمام. ولقد برر الشيخ هذا بقوله: (نحن نركز على البوادي، أما المدن فيهيئ لها الله من يقوم على مساعدة المحتاجين بها أو يكفلهم). وفي ذلك بُعد نظر، وتقديم أوليات على أخرى. والحقيقة أن هذه الأماكن أكثر حاجة من غيرها، سواء من الناحية التوعوية أم من ناحية الحاجة المادية والعينية، أم من ناحية المشاريع الخدمية، كالكهرباء، والمياه، وتثقيف وتعليم النساء والكبار فيها؛ لبعدها عن عيون المحسنين، وإسهاماتهم الخيرية، ولحاجتها الكبيرة كما سبق توضيحه.

وفيما سبق دليل كبير على أن الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان همُّه حاجة الناس وهمومهم وأوليات احتياجاتهم؛ كما أن في هذا ما يدل على النفس الطيبة المحبة للخير من أجل الخير للغير لا من أجل الشهرة؛ إذ إنه ترك المدن والحوضر وذهب يفتش عن المحتاجين والمهمومين في البوادي والقرى النائية البعيدة.

وإذا جئنا ننظر في أي مدن المملكة كانت هذه النشاطات، فسنجدها قد امتدت من جزيرة فرسان جنوباً إلى منطقة تبوك وما بعدها شمالاً، وذلك عن طريق جمعيات البر ومندوبيات الدعوة.



نماذج من مواقع أعماله الخيرية

تتضح الصورة أكبر عن أبرز عطائه الخيري وإحسانه في استعراض ما تم من أنشطة وبرامج أو مشاريع في مدن المملكة ومحافظتها، بتنوع جغرافي مبارك، وذلك على سبيل الإجمال:

ففي محافظة أحد المسارحة قامت الدورات الأولية والشرعية وتعليم الكبار والنساء، ومساعدة الأراامل والأيتام والمحتاجين، ومركز العارضة بجازان كذلك.

وفي محافظة بيش كان التركيز على تعليم الأميين؛ حيث إن مؤسسة الثنيان قامت بدعم الدورات الأولية لكبار السن غير المتعلمين من الرجال والنساء في كل منطقة جازان أو معظمها، وتدعم المؤسسة رواتب المدرسات، والمكافآت والحوافز التشجيعية.

وفي منطقة أبها قامت مؤسسة الثنيان الخيرية بقيادة الشيخ صالح بأنشطة كثيرة، منها: مركز إصلاح ذات البين، ومساعدة الشباب على الزواج في أنحاء أبها، ومساعدة الجمعيات الخيرية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم،

ومكاتب الدعوة والإرشاد، وتوعية الجاليات. وفيها تركزت المساعدات العينية، والدورات الأولية، والمخيمات الدعوية، وبناء المساجد، وتوفير المياه، ورعاية الأيتام، ومساعدة الأرامل.

وقد امتد عمل المؤسسة غرباً إلى رجال ألمع والبرك والقحمة والصوالحة والنماص والمجاردة وتنومة والأمواه شرقاً، وطريب والعرين وخيبر الجنوب، ووادي ابن هشبل وبيشة، وجميع ذلك كان يتم تنفيذه عن طريق الجمعيات الخيرية، وبلّسمر عن طريق الجمعية الخيرية ومندوبية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات.

وفي الباحة أسهمت المؤسسة بالكثير من الأعمال الخيرية، كإقامة مخيمات دعوية للرجال والنساء، ومساعدة الشباب على الزواج في غامد وزهران، وأعمال التوعية في السجون والمراكز الاجتماعية والمساجد، وتوزيع الأموال على الأيتام والأرامل، عن طريق المكاتب والمراكز والجمعيات الخيرية المعنية.

وحظيت تهامة زهران بالكثير من المساعدات على الزواج والدورات الأولية والمواد الغذائية، منها: قلو، والشعراء، والجائزة، والصلاح، والمخواة، والمنندق، والعقيق، وبلجرشي، وغامد الزناد، ودوس زهران، وغيرها

من المواقع التابعة لمحافظة الباحة والقنفذة، وفيها كانت بداية المؤسسة بالعمل بكثافة في العديد من الأعمال الخيرية، مثل: بناء المساجد، وحفر الآبار، ومساعدة الفقراء على بناء بيوتهم، وتنظيم رحلات الحج والعمرة لكبار السن، والدورات الأولية للنساء والرجال، حيث بلغت في مركز حلي وحده في عام واحد أكثر من ثلاثين دورة، وتم بناء ثلاثة مراكز نسائية في حلي، ولما رأى بعض المهتمين بأعمال الخير ما حققته أنشطة المؤسسة هناك من ثمار جاءوا للمنطقة، وقاموا ببناء أكثر من سبع مدارس نسائية في حلي وحدها، وكان لها بفضل من الله الأثر العظيم، مما حفّز غيرها من المؤسسات المانحة للعمل.

وكان لمحافظة القنفذة نصيبٌ وافٍ، حيث تم دعم جميع مراكزها الإدارية الرسمية العشرة، كل مركز بما يحتاجه، فبعضها بالماء، وبعضها ببناء المساجد، وبعضها ببناء المدارس، وبعضها بالمستودعات الخيرية، وبعضها بالمراكز الاجتماعية؛ حيث يوجد ثلاثة مراكز اجتماعية في هذه المراكز، وقد تميزت عن مثيلاتها في أي محافظة أو إمارة.

كما أن مؤسسة الثنيان أقامت في القنفذة والليث مخيمات لمكافحة المخدرات، وكان يشارك فيها الكثير من

المعنيين والمهتمين، من أمثال محافظ القنفذة، ومدير التعليم، ومديري المدارس، وممثلين عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدوائر الحكومية بالقنفذة، وكانت النتائج فيها بفضل الله ملموسة ومشهودة.

وفي أراضي جنوب مكة المكرمة وبلدتها كان الشيخ صالح عضوًا بجمعية البر بجنوب مكة، كما كانت مؤسسة علي الثيان وإخوانه الخيرية وما زالت حاضرة بدعمها لهذه الجمعية، وهذه الجمعية الخيرية تمتد من الخضراء وطفيل إلى وادي نَعْمَان، وكذلك كان الشيخ صالح عضوًا في مندوبية الدعوة جنوب مكة، كما كانت مؤسسة علي الثيان خير داعم لأنشطة هذه المندوبية وبرامجها وما زالت.

وفي محافظة الطائف تبدأ أنشطة مؤسسة الثيان من حداد بني مالك وثقيف وميسان وبني سعد ووادي ثماله والشفا ووادي لية حتى إنها وصلت إلى مجموعة من القرى جنوب مدينة الطائف، وفي نفس مدينة الطائف أسهمت في المخيمات الدعوية، وكذلك في وادي محرم، وفي عشيرة والحوية والعطيف وفي المحاني، وفي منطقة مكة المكرمة كانت للمؤسسة بإدارة الشيخ صالح جهودٌ مشكورة، فلها برامجها وأنشطتها في الجموم وحادّة وبحرة، وفي كل هذه المراكز للمؤسسة جهود طيبة في المخيمات الدعوية،

والدورات، وتعليم النساء، والمساعدات العينية، وتحمل رواتب المدرسات في جميع ما ذكر سابقاً، وحلقات تعليم القرآن الكريم وتحفيظه.

وفي محافظة جدة أيضاً تقوم المؤسسة بمساعدة مدرسة خيرية لتحفيظ القرآن الكريم للبنات والنساء الفقيرات. وللمؤسسة جهود معلومة في بناء المساجد في نواحي جدة، ومن ذلك بناء اثني عشر مسجداً تتولى المؤسسة نفقاتها ومتطلباتها قبل وفاة الشيخ صالح وبعدها.

وفي محافظة خليص تتعاون المؤسسة مع بعض القرى التابعة لها، كذلك البرزة والخوار وجران وذهبان وثول وصعب وقديد وعسفان تتعاون معهم بالإسهام في العديد من الأنشطة الخيرية، ومنها: المساعدة في الزواج، والمواد الغذائية، والمخيمات الدعوية، وفي بناء المساكن، وإدخال الكهرباء، والمساعدات لبعض الأرمال والأيتام.

هذه أبرز المواقع والأعمال الخيرية التي قامت بها مؤسسة الشيخ وإخوانه، وهي ليست حدود مآثره بل بعض ما أمكن ذكره؛ ولكن فيما ذكر إشارة واضحة كافية تعطي فكرة عن هموم الشيخ العظيمة، واهتماماته الدالة على نفس تواقفة للخير، مُحبة لما عند الله، كما قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] كما تدل هذه الأعمال

بتنوعها على ضمير حيٍّ يحمل هموم المجتمع في شراكة تحمّل هموم الناس والتعرّف على احتياجاتهم ومتطلباتهم.

والمطلع على هذه الأعمال يخيل إليه أن الشيخ أنفق كل ماله عليها؛ لكثرتها، وكثرة مصاريفها، خاصة أنها أخذت فترة زمنية طويلة، امتدت لقراءة نصف قرن، من قبل (١٤٠٠هـ) إلى (١٤٤٢هـ) وما زالت هذه المؤسسة المباركة تواصل هذا المشروع الخيري الوطني الرائد.

وفي هذه الأعمال مشقة خفية على النفس ومعها، حيث مجاهدتها بالعطاء والبذل، والمجاهدة في أوليات العطاء، والمفاضلة بين الاحتياجات والمحتاجين تُعدُّ مشقةً أخرى، ويضاف إلى هذا وذاك مشقة الاختيار والشفافية بإظهار الصدقات والعطاء للجهات المعنية، ومشقة رابعة، وهي تجاوز مزاعم الإرهاب على هذا العطاء الخيري الإسلامي، حيث تزامن معظم تاريخ هذا العطاء مع دعاوى الإرهاب على كل مؤسسات العطاء الخيري الإسلامي وجمعياته على مستوى العالم، فكان الابتلاء وكان الصبر وكان التجاوز بحمد الله لكل هذه التحديات والعوائق النفسية والخارجية.



درسٌ وعبرةٌ في العطاء والنماء والبقاء

المتأمل فيما سبق من عناوين وموضوعات يدرك أن القطاع الخيري مدارس متنوعة لكنها متكاملة في العطاء، ويُعدُّ الشيخ بعطائه ومنهجيته ومبادئه في العمل إحدى مدارس هذا العطاء، التي يمكن الاستفادة منها، سواءً على مستوى عائلته وأبنائه، أم على مستوى الآخرين من المحسنين ومؤسساتهم الخيرية المانحة.

ومن الخلاصات المفيدة عند التأمل لأعمال الشيخ ومؤسسته وإخوانه أن هذه الأعمال توافقت بصورة واضحة مع ما يمكن أن يسمى إستراتيجيات العمل الخيري في العطاء والنماء والبقاء؛ لتحقيق النجاح، وهي لا تعدو أن تكون ثلاث إستراتيجيات:

الأولى: التوسع في دائرة العمل جغرافياً، والزيادة المدروسة في تعدد منافذ المستفيدين.

والثانية: التنوع في المنتجات والمخرجات، فالتعليم له نصيبه من العطاء، والإغاثة وجوانب أعمال الخير الأخرى، والتي كان لها نصيب وافر كذلك بتكامل في تنوع الأعمال.

والثالثة: تجميع لما يمكن جمعه من شراكات الأفراد المحسنين، والجمعيات التنفيذية، مع الاستفادة المثلى بدفع المحسنين الآخرين للدعم، مع عمل شراكات الجمعيات في التنفيذ الميداني، وتقديرٍ واعتبارٍ لشراكة الرأي والاستشارات.

وهذه الاستراتيجيات الثلاث من عوامل النجاح لأي عمل في القطاع الخيري، وقد كان الشيخ ثم مؤسسته الخيرية بإخوانه ممن عمل بهذه الاستراتيجية، سواءً كانت خطةً في الترتيب والأوليات أم كانت نتيجةً توافقت مع هذه الاستراتيجيات الثلاث جعلت لأعماله رَحْمَةُ اللَّهِ أَثْرًا ملموسًا ومشهودًا من عموم المجتمع، والناس شهداء الله في أرضه كما سيأتي في الفصل التالي، ورحم الله الشيخ وأجزل له المثوبة، فقد ذهب الروح إلى بارئها وذهب المال والوقت والتعب والنصب، وبقي الأجر الدائم الذي لا ينقطع، والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

وفي ختام هذا الفصل، وقد يكون من أبرز دروسه وعبره أن الشيخ صالح وإخوانه معه تجاوزوا كل أنواع قُطَاع طرق العطاء الخيري، فلم تكن خشية الفقر معوقاً عن العطاء، أو قاطعاً لجريان أنهاره؛ استجابةً لقوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا

لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿البقرة: ٢٦٧ - ٢٦٨﴾
ولم تكن الدنيا بزخرفها وزينتها قاطعةً لطريق قافلة الخير، فكانت مجاهدة النفس تجاه فتنة المال كما قال تعالى:
﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
[التغابن: ١٥]، وقول المصطفى ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»^(١).

بل إنه وإخوانه استعانوا بالله فأعانهم، وتوكلوا عليه فسددهم ووفقهم للخير وفعله، وبهذا العون الرباني نجحوا في تحقيق حلم العطاء دون أوهام معوقاتة وتحدياته بطموحاتهم ورغباتهم وتطلعاتهم الواسعة، ابتغاء ما عند الله من الثواب، فصبروا جميعاً وصابروا على كل ما يقطع طريق الخير عليهم، فحسب أنهم ظفروا بتوفيق الله وتسديده، فرحم الله من مات، وثبت على الطريق من بقي لإتمام مشاريع العطاء، وإكمال مسيرة الخير، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

(١) أخرجه مسلم، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء، برقم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

الفصل الرابع

الشيخ في أعين رفقائه
وشركاء العمل الخيري

الشيخ في أعين رفقائه وشركاء العمل الخيري

في هذا الفصل عرض لنماذج من أقوال بعض من عرف الشيخ وتعامل معه، وهي شهادات نرجو من الله أن تكون واحدًا من أسباب دخوله الجنة، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ جَنَازَةَ مَرَّتْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهَا خَيْرٌ، وَتَتَابَعَتْ الْأَلْسُنُ لَهَا بِالْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبْتُ» ثُمَّ مَرَّتْ جَنَازَةٌ أُخْرَى، فَقَالُوا لَهَا شَرًّا، وَتَتَابَعَتْ الْأَلْسُنُ لَهَا بِالشَّرِّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبْتُ»، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(١).

والشيخ رحمته الله يشهد له أصحابه وأعماله، وآثاره ومآثره، ولا نزكي على الله أحدًا.

وقد حرصنا أن نثبت ما قيل عنه في هذا الفصل كما كتبه أصحابه دون تغيير، إلا حذف ما تكرر، أو تغيير

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت، برقم (١٣٦٧)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى، برقم (٩٤٩).

الألفاظ الدارجة بالفصحى؛ ليكون الكلام مفهوماً لكل من يقرأ هذا الكتاب من مختلف البلدان، مع حرصنا الشديد على أن لا يغير تعديلنا في المعنى والسياق شيئاً.

وقد رتبناها حسب ما وصلتنا أثناء جمع المادة، فلم نقدم أحداً على أحد لسبب، ولا رتبنا الكلمات على أي منهج، بل وضعنا كل مقال في مكانه فور وصوله إلينا، حتى انتظم على وضعه هذا.



سماحة الشيخ عبد الله المطلق

عضو هيئة كبار العلماء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

أخي أحمد الثنيان غفر الله لوالدكم، وأسكنه فسيح جناته وجمعنا وإياه وإياكم في دار كرامته، كتبنا عن والدنا الشيخ صالح هذه الأسطر القليلة أرجو الله تعالى أن ينفع بها، وأن تكون عبرةً لنا ولغيرنا.

الشيخ صالح الثنيان عرفته عن قرب في مجلس إدارة جمعية الوقف التي تهتم برعاية طلبة العلم المغتربين من السعوديين وغيرهم، وكان لها نشاط سابق قبل مدة يهتم بطلبة العلم الشرعي بشرق أوروبا، وقد عرفت في الشيخ صالح طيب قلبه ومحفته للخير، وبذل المعروف، وكان قائداً في هذا المجال، وقد كان يحثنا على ذلك ويذكر لنا فوائده في الدنيا والآخرة، وكان يذكرنا دائماً بالمشاريع التي افتتحها في بعض محافظات المملكة على الساحل الغربي؛ يستحثنا بذلك على فعل الخير، ومع أنه كان شيخاً كبيراً في سنه إلا أن روحه شبابية تفوق ما عند الشباب من القوة

والعطاء، وقد عرفت فيه اهتمامه بالدعوة بالقيام بعمل وسائل والإصلاح، والوسائل النافعة في هداية الناس، وقد من الله عليه بالقيام بالدعوة أيضًا بالقدوة الحسنة، مع لين الجانب، ودمائة الخلق، وإكرام المدعوين، ومن نعم الله على الشيخ صالح أنه رجل مبارك له أثر كبير في أسرته في صلاحهم وحسن أخلاقهم، وظهور كرمهم، وبروزهم في مجالات الصلاح، والإصلاح.

وقد استفدت من صحبة الشيخ صالح فوائد كثيرة من أهمها:

١ - أنه كان يؤكد لنا دائماً أن الانفاق في الخير يجلب البركة، وينمي المال، ويورث المجد، وفي ذلك تذكير بقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

٢ - كان يؤكد لنا أن فعل المعروف في المواطنين أفضل من البحث عن غيرهم، ويذكر أسباب احتضانهم في محافظات معينة بعض الطلبة الفقراء المتميزين، وأن ذلك قد انتهى بتخرجهم ووصولهم إلى أعمال مهمة، ومناصب عالية في وطنهم.

٣ - كان يؤكد لنا دائماً . . يا إنسان إن نصيبك من

مالك ما قدمته في سبل الخير التي يحبها الله تعالى،
 ويضاعف ثوابها أما ما أبقيته فهو مال الورثة، ولذلك ينبغي
 لك أن تفكر في تنمية مالك وتقديم ما ينفعك فرينا يقول:
 ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَحَدُّهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا
 وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

غفر الله للشيخ صالح الثنيان، وأسكنه فسيح جناته
 وجمعنا به في دار كرامته، وجمعه ووالديه في الفردوس
 الأعلى من الجنة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتبه

أ. د. عبد الله بن محمد المطلق

عضو هيئة كبار العلماء



عبد الله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء

فقيه البر والتقوى

إنه مثال التعاون على البر والتقوى، ومثال مبادرات الخير والتسابق على مكارم الأخلاق، والتنافس في بذل الجهود لتغيير مقاييس الحياة بين الطبقات الكادحة، وفي مقدمة مبادئه الخيرية أحوال فقراء القنفذة والليث، أعني بذلك الرجل المثالي في البر والتقوى والاحتساب عند الله؛ الشيخ صالح بن ثويني الثنيان، هذا الرجل التقي الصالح الذي وهب غالب أوقات راحته فيما أسعد به الكثير من الفقراء والمرضى والمحتاجين، أعماله البرة الكريمة ظهرت في داخل بلادنا بمختلف مناطقها، وفي خارج بلادنا في مجموعة من مناطق البؤس والجهل والفقر في أفريقيا خاصة، وفي مجموعة من دول جنوب شرق أوروبا، وفي المؤسسات الخيرية والتعليمية في أوروبا، وبالأخص في هولندا، لقد سعدت بمشاركته في رحلاته الدعوية والإغاثية في مجموعة

من البلدان الأوروبية المتميزة بكثرة الجاليات الإسلامية، وساعدته في مجهودي التجوالي مع فضيلته، وشاهدت الكثير من سخائه على هذه الجمعيات، مما مكنها من إقامة مشاريعها الدعوية، والتعليمية، وتمكينها من امتلاك أصول لمؤسساتها التعليمية، ومن مدارس، ومساجد، ومراكز دعوة.

أسأل الله أن يجعل جهوده وسيلة سالحة تقربه إلى ربه، قادرة على تحقيق استهدافاتها الخيرية، وفضلا عن هذه الجهود المباركة، فهو القائم على مؤسسة آل ثنيان الخيرية الشامل نفعها إلى مجموعة مناطق أهمها: مناطق جنوب بلادنا، ومنطقة القصيم، وما خفي علينا وهو عند الله مذخور نرجو أن يكون له قصور، وحدائق في جنات النعيم، وأسأل الله تعالى أن يكون في إخوانه حجاج وعلي، وفي أولاده وأولادهم من يكونون خير خلف لخير سلف، وأن يتغمده برحمته، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، والله المستعان.

وكتبه

عبد الله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء

خالد بن ذعار الروقي

عضو مؤسس في جمعيات المحاني الخيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً يوافي نعمه، حمد الشاكرين العابدين،
وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، **وبعد:**

فلقد من الله عليّ بمعرفة الشيخ صالح بن ثويني
الثنيان رَحِمَهُ اللهُ عن طريق شياخي وأستاذي فضيلة الشيخ
الدكتور: فهد بن صقر بن زايد الروقي رحمه الله تعالى ضمن
زياراتنا المستمرة للشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ، ودعمه المستمر
لجمعيات المحاني، فقد كان يعطي بلا منّ، وينفق دون أن
يخشى فقراً، وكان هذا ديدنه رَحِمَهُ اللهُ، ثم توالى الزيارات
واللقاءات حتى جاور الشيخ فهد رَحِمَهُ اللهُ ربه.

ولعلي أتكلم عن الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ في خصلتين حتى
لا أطيل الحديث، وأختصر قدر المستطاع:

١ - كان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ داعماً لمشروع الزواج
الجماعي الذي أُقيم في (مركز المحاني)، فكان داعماً بماله،

وحاضرًا بنفسه، وحث الأبناء المتزوجين على أهمية الزواج الناجح، وتكوين البيئة الناجحة، وله جهود تذكر فتشكر في دعم جمعيات المحاني من: جمعية تحفيظ القرآن الكريم، وجمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، وجمعية التنمية الأهلية، وجمعية البر الخيرية، وهذه الجمعيات كنت عضواً مؤسساً، وعضواً فعالاً، فكان للشيخ صالح رحمه له الأثر البالغ في استمرار تقوية العمل بتلك الجمعيات الخيرية، ولا زال عطاؤه مستمراً حتى هذا اليوم، يتوارثه أبنائه يوماً بعد يوم، فهم ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران: ٣].

٢ - ثقته بأهل العلم واحترامه لهم، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ يكن لأخي الشيخ فهد بن صقر الروقي رَحِمَهُ اللهُ^(١) التقدير والاحترام والمحبة، يتبادلون الزيارات، واللقاءات، وسير أعمال الخير، وكان يقول: (لا أسمع في الشيخ فهد شيئاً)، فهذا من احترامه لأهل العلم، وأنا على تلك الجهود لشاهد، رأيتها بعيني وسطرتها بقلممي، وقفته مع الشيخ فهد رَحِمَهُ اللهُ في مرضه الذي توفي منه، كان له زائراً في المستشفى داعياً له، يسأل عنه كثيراً، لا أقول إنني بالغت في القول بل الحق لا بد أن يذكر، ففي كل مرة يدخل الشيخ فهد رَحِمَهُ اللهُ المستشفى؛

(١) للتوسع في سيرة الشيخ يُنظر إلى كتاب الدكتور فهد بن صقر الروقي لمحات من حياته وتعريفٌ بجهوده ومؤلفاته، تأليف: عبد الرحمن بن فهد بن صقر الروقي.

فإما كان زائراً أو يرسل أبناءه، وهذا هو ديدن العظماء الأوفياء ولم يكتف بهذا رَحِمَهُ اللهُ، بل حينما شاع خبر وفاة الشيخ فهد بن صقر الروقي رَحِمَهُ اللهُ تأثر الشيخ صالح كثيراً وبكى بكاءً مريراً حتى كأنه فقد أحد أبنائه، ولم يقف عن ذلك الحد، بل إنه رَحِمَهُ اللهُ كان داعماً لبعض مؤلفات ومكتبة الشيخ فهد حريصاً على خروج كتب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وقد جعل الثقة التي كانت بينه وبين الشيخ فهد في أبنائه الكرام.

فهاهم الأبناء الكرام يتوارثون نهج أبيهم، فهم ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ بَعْضِ آلِ عِمْرَانَ: ٣﴾، وأجدرهم بقول القائل:
 إذا مات منا سيد قام آخر قؤول بما قال الكرام فعول
 أسأل الله بمنه وكرمه أن يغفر للشيخين، وأن يعلي ذكرهم بين الناس، وأن يجعل ذريتهم خير خلف لخير سلف.

وكتبه

خالد بن ذعار الروقي

عضو مؤسس في جمعيات المحاني الخيرية

أحمد الفهمي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه،

وبعد:

فهذه مواقف جليلة للشيخ صالح الثنيان رحمته الله، استفدناها منه خلال عملنا معه في مجال الدعوة إلى الله، ومن أهمها ما يلي:

١ - مسحته الدينية، وغيرته على العقيدة الإسلامية، ويتجلى ذلك في حرصه الشديد على حثه المتواصل لنا، وسؤاله المتكرر عن إقامة الدروس والمحاضرات لفئات المجتمع عمومًا، من الكبار والصغار، رجالًا ونساءً، ودعمه المتواصل لهذه الأنشطة، من خلال بنائه للدور النسائية، وكفالاته لحلقات التحفيظ، والدروس لكبار السن، التي قد نفع الله بها في تلك القرى والهجر النائية.

٢ - إحساسه المرهف وشفقته على الفقراء والمساكين والأيتام والفقراء! وإغاثته لهم، ودعمه المتواصل ماديًا ومعنويًا، فكم من أسرة كفلها، وكم من مسكن بناه! وكم من مواد غذائية على المحتاجين وزعت عن طريقه!.

٣ - من المواقف الشهيرة التي لحظها العامة قبل الخاصة شكره لنعم الله، ومن ذلك تجده إذا أكل الطعام وسقط شيء منه على سفرة الطعام يعود له، ويتبعه ويأكله، وهذا الموقف قليل من يفعله.

٤ - تواضعه وبساطته واستقباله لكل من يقصده من رجالات الدين وممثلي الإغاثة، مما هو منفرد به عن كثير من الداعمين، الذين قد لا تستطيع الوصول إليهم إلا بمشقة.

٥ - بعده عن كثير من البروتوكولات التي تنتهجها كثير من المؤسسات الداعمة.

وكتبه

أحمد الفهمي



أحمد بن عبد الله المهداوي

رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالليث
ومدير لجنة إصلاح ذات البين بالليث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، **وبعد:**

فقد شرفت بمعرفة شيخنا الشيخ صالح الثنيان - عليه رحمة الله - المتابعة منذ عشرين عامًا تقريبًا، وذلك عندما بدأ نشاطه في محافظة الليث، بدعم الدورات الأولية، والتي كان يقوم بتنفيذها مكتب الدعوة بالليث، وعلى نفقة الشيخ رحمته الله، ولكنها كانت معرفة سطحية بالشيخ رحمته الله.

وبعد أن كُلفت مديرًا للجنة إصلاح ذات البين بالليث عام (١٤٢٤هـ) زرت في مكتبه، وذلك للمرة الأولى، شرحت له فيها أهداف اللجنة، وخطة بدء العمل بها؛ حيث بادر بالسؤال: كم ميزانيتك التشغيلية؟ وهل لديك دخل لتأمينها أو شيء منها؟ فذكرت له أنه لا يوجد مصدر لتأمينها إلا دعم أهل الخير أمثالكم. وبعد أن حسبنا الميزانية اللازمة التي قدّرت بحوالي مئة ألف ريال سنويًا بادر بكرمه المعروف،

وقال: أنا أتكفل به كاملاً . . كل ستة أشهر أحول لحساب اللجنة خمسين ألفاً، وليس عليك إلا أن تعمل فقط.

فكفاني رَحِمَهُ اللهُ همّ المصاريف التشغيلية للجنة خلال ثمانية عشر عاماً، نسأل الله أن يكفيه ما أهمّه من أمر آخرته، وأن يجعل ما تحقق من إصلاح، وصلة أرحام، وإطلاق سجناء، وعتق رقاب في ميزان حسناته.

وإلى اليوم واللجنة تعمل على نفقته.

لقد تعلمنا منه رَحِمَهُ اللهُ علو الهمة، والصبر والمصابرة، كان على كبر سنه يأتينا الفجر من جدة، ثم يأخذنا من الليث لنذهب إلى بني يزيد لمتابعة مجمع نشاط لطلاب التحفيظ، ثم نذهب لسوق العين ليتابع بعض المساكن التي بينها لبعض الأسر الفقيرة، ثم ننتقل إلى أضرم للوقوف على دار تحفيظ قام بنائها، ثم ننتقل لمحافظة الحجرة للوقوف على مشروع مياه، ثم نذهب لمركز حلي جنوب القنفذة لحضور حفل للتحفيظ، وبعد أن نخرج من الحفل بعد الساعة الحادية عشرة ليلاً ينزلني في بيتي بمدينة الليث الساعة الواحدة صباحاً وينطلق عائداً إلى جدة ليصل إليها قبيل الفجر كما خرج منها قبيل الفجر . . فأى همة وقوة إرادة يحملها؟!، وأي رغبة عظيمة لعمل الخير تدفعه لتحمل كل هذه المشقة؟! كان رَحِمَهُ اللهُ يصنع التنافس بين الشباب العاملين في مجال

العمل الخيري، فإذا ذهب إلى القنفذة، قال لهم: أهل الليث أفضل منكم؛ عملوا كذا، ونفذوا كذا، وإذا جاء إلى الليث قال: أهل القنفذة أفضل منكم؛ نفذوا وعملوا، فكان حريصًا على بث التنافس بين العاملين في القطاع الدعوي والخيري. من أخص ما عُرف به رَحِمَهُ اللهُ أَنْ بابه مفتوح، وليس له سكرتير لترتيب الدخول عليه، بل تدخل مباشرة، فتجد هذا من القنفذة، وهذا من خليص، وذاك من جيزان، وهذا من نجران، فيداعب هذا، ويثني على هذا، ويخاصم هذا، وكأنهم أولاده.

دعمه مباشر، يدرس المشروع معك، ثم يقرر الدعم من عدمه في نفس الجلسة.

لا يقبل الهدايا، ولا الدروع من الجهات التي يدعمها، بل يغضب من ذلك كثيرًا؛ لأنه يرجو ما عند الله.

يشعر كل من تلقى دعمه أن (رياله مبارك)، وأنا أعزو هذا إلى إخلاصه رَحِمَهُ اللهُ - هكذا نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا. كما أعزوه إلى طيب نفوس هذه الأسرة المباركة، بتخصيص هذه المبالغ الضخمة لأعمال الخير، فكان لا يساهم في مشروع إلا وتأتي البركة من الله، ويكتمل في فترة وجيزة، وعلى هذا شواهد كثيرة، أذكر منها: زرتة ومدير جمعية التحفيظ عندنا في عام (١٤٢٥هـ)، وكان لدينا

برنامج لطلاب التحفيظ في الصيف ميزانيته أربعمئة ألف بعد أن اعتذر المجلس عن التنفيذ لعدم وجود ميزانية، فدعمنا بثلاثين ألفاً واكمل المبلغ في فترة وجيزة جداً.

والموقف الآخر: عندما بدأنا في إنشاء وقف مجمع الجوهرة التابع لجمعية التحفيظ، وكان تكلفة المشروع عشرين مليوناً، وليس لدينا منها شيء.

ثم تبرع رَحِمَهُ اللهُ ببناء مسجد المجمع، وتكلفته حوالي مليونين، والله الحمد ما إن بدأنا ببناء المسجد حتى جاء هذا بحديد، وهذا ببلك، وهذا بإسمنت، حتى اكتمل المشروع، والله الحمد والمنة، وهذا فيض من غيض.

كان رَحِمَهُ اللهُ يهتم كثيراً بالبرامج المتعلقة بتصحيح العقيدة، وتعليم أحكام الطهارة والصلاة - خاصة ما ينفذ في القرى النائية والهجر -، فكان يتبناه ويدعمه ويتابعه بنفسه.

مشاريعه الخيرية في محافظة الليث لا أستطيع حصرها، فلا تكاد تجد قرية إلا وقد بنى فيها مسجداً أو سكناً لأسرة فقيرة، أو دار تحفيظ، أو حفر بئراً، أو بنى مستودعاً خيراً، أو أقام مشروع زواج جماعي، أو...

فمثله جدير أن تؤلف عنه المجلدات، ومهما قلنا فلن نبلي قدره أو نحيط بمآثره.

نسأل الله أن يرفع درجته، ويعلي منزلته، ويبارك في ذريته، وإخوانه، ويجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

وكتبه

أحمد بن عبد الله المهداوي

رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالليث

ومدير لجنة إصلاح ذات البين بالليث





أيمن غبان



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ،
أسأل الله بمنه وكرمه وإحسانه وجوده ورحمته أن يغفر له،
وأن يرحمه، وأن يسكنه الجنة.

عملت مع العم والشيخ صالح لمدة ستة أشهر،
ووجدت في الشيخ من حب العمل الخيري ما لم أجده عند
أحد (الحرص الكبير، والعمل الدؤوب، والشغف العالي،
والتضحية للعمل الخيري).

رحمه الله وغفر له

وكتبه

أيمن غبان



د. بلقاسم علي القوزي

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

(الشيخ صالح الثنيان كما عرفته)

في عام (١٤٢٢هـ) كنت إماماً في جامعته الذي بناه في مركز القوز - مركز من مراكز محافظة القنفذة -، وسمي الجامع آنذاك بجامع الشيخ ابن باز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان الشيخ آنذاك شق طريقه في تأسيس مشاريعه المتعددة والمتنوعة؛ من بناء المساجد، وحفر الآبار، وبناء وترميم المدارس، والدور القرآنية، خصوصا النسائية منها.

وإذا تزاومت عليه المشاريع ربما رأى المصلحة في تغطية نفقات المدارس والدور والعاملين فيها من إدارة ومدرسين ومدرسات.

كان أضعف الإيمان عنده أن يكون له في ذلك المشروع سهم يأتي به يوم القيامة شاهداً على ما قدم من الجود والخير.

أذكر في تلك الفترة أنه أتى المحافظة يتفقد بعض

مشاريعه، وكنت ألقى دورة علمية لعدد من الطلاب في شرح عمدة الأحكام، فأخبرني أنه سيزور الجامع، فصلى معنا، وحضر جزءاً منها، ثم أخبرني أن لكل طالب (٥٠٠) ريال، وكانت باكورة في التواصل مع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

في عام (١٤٢٥هـ) انتقلت إلى مكة، وبدأت رحلة جديدة في التعاون والتواصل مع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، حيث كان الشيخ عضواً في مجلس أمناء مؤسسة الوقف، وكان فرعها في مكة يرعى برنامجاً لطلاب الجامعة القادمين من مناطق الساحل والقرى والهجر التابعة لها، من أصحاب الظروف والمستفيدين من خدمات بعض الجمعيات الخيرية، ويقدم لهم تسهيلات، ويسهم في تذليل التحديات المختلفة التي تواجه المغتربين من الطلاب.

لم يكن الشيخ يعرف - آنذاك - هذا المشروع، وأنه في مكة البلد الحرام، ولا القائمين عليه، ولا المستفيدين منه، ولا بالرسالة والأهداف التي قام من أجلها، حتى وجهت إليه دعوة لحضور اللقاء الختامي والتكريمي للطلاب، واستمع الشيخ إلى نماذج من الطلاب يقرأون القرآن بروايات مختلفة، ويحفظون متون العلم، ويحملون همماً وهموماً، قام الشيخ بتكريمهم، والاحتفاء بهم، وقد ملأ قلبه السرور والفرحة، وظهر على وجهه البشّر، وودع وهو يقول: هذا المشروع الذي أبحث عنه.

كان هذا في عام (١٤٢٦هـ) ومنذ ذلك العام إلى وفاته رَحِمَهُ اللهُ وهو يجود بنفسه وماله وفكره؛ يوجه ويرشد ويعلم ويربي ويشاور، ويزور الطلاب في مقر السكن في مكة، ويتلمس احتياجاتهم، ويوصيهم بكلمات يملؤها الصدق والإخلاص، بل ويتابع تفاصيل المشروع، ويتصل أحياناً يسأل ويشفع ويناقش ويستوضح، ويوجه الدعوات بنفسه لبعض من يعرفه ليحضر معه للسكن، ويشاهد مشروعه، ويُسَوِّق للمشروع بين أصدقائه المقربين، وإذا جلس في اجتماعاته الخاصة والعامة، أو كان في اجتماعات الجمعيات والمؤسسات والمكاتب التي يكون عضواً فيها حدثهم عنه، وحثهم على المشاركة في دعمه، ويقول لهم: هذا مشروعني لن أتنازل عنه مهما كانت الظروف، أنا هنا أبني رجالاً، وأرعى مشروعاً، فيه المهندس، والطبيب، والصيدلي، وطالب العلم، والداعية، والأديب، ومدرس الحلقة.

ولم يزل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على ذلك - رغم الكبر والمرض والتعب الذي كان يلازمه -، حتى أصبح أنموذجاً في رعاية ودعم ومتابعة المشاريع الشخصية والاجتماعية.

وكتبه

د. بلقاسم علي القوزي

عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى

عبد الحميد بن عبد الله الزامل

هل يطاوعني القلم؟

هل يطاوعني القلم، فإني كلما عالجتة تعثر، وما عهدته كذلك؟!؛ لولا أنه يعالج شيئاً من نفثات قلب تلاطمت، فلا تدري من أي باب تدلف، ولا من أي طريق تسلك؟، أبو أحمد الشيخ: صالح بن ثويني الثنيان - تغمده الله بواسع رحمته - ونحسبه كذلك - أبواب للتيسير مشرّعة وطرق للخير، والبر مفتّحة.

وحسبي أن أعرج عليها سراعاً، وإلا طال بنا المقام؛ فقد تناول سيرته، وحياته جمّاً من محبيه، ومعتادي صلته، وكل من كان رفيق درب، أو قريب رحم.

تناولوا كثيراً من محاسنه، وفضله في الكرم، والتواضع، والبذل وحب الخير؛ ولذا فإني أتجنب التكرار ما أمكن وإلا فالجعبة مليئة بنوادره، ومواقفه.

فمن جملة مآثره أنه يجمع ولا يفرق، يحب اجتماع الكلمة ويكثر الوصية فيها، وحياته تعج بذلك، فانظر إلى

حرصه، ومبالغته المحمودة في اجتماعه مع إخوته في عمل الدنيا والآخرة، فلا تكاد تجده يرى ثلثة رأي مخالف إلا سدها، ولو لم ترق له.

ومثال عملي آخر فعله في الخيرات في المشاركة، مع عدد من الجمعيات، حباً في اجتماع القلوب، على أعمال برّ مشتركة.

وخصلةٌ أخرى: في استباق الخيرات، وعجيب أمره في ذلك فكأنما حين تراه عند حضور البر، والإحسان يطير لها فرحاً جذلاً، يسابق الزمان، والناس، كلما ذكرت له فاجعة في المسلمين، أو حاجة قصرت عنها يد المعين؛ انبرى لها يتنافس على حيازتها كما يتنافس الناس على دنياهم.

ومن خصاله حبه لأخيه ما يحب لنفسه: فتراه يأمر بالخير فيذكر أصحابه ويستحثهم، إذ يفتح لهم باب التعاون، والمشاركة معه، ولا يمل من ذلك، ولا يجد فيه حرجاً؛ لعلمه أنه لا لذاته وإنما دلالة الخير، وما أدراك ما أجر الدلالة!.

وخصلة رابعة: عزيزة افتقدها الكثير في هذا العصر الذي شغف أهله بحب التعقيد، والتقييد؛ ظنا منهم أنما هو باب الضبط، ومظنة الثبوت، وما دروا أنه مشقة البذل، ومنة

على الخلق، وحاشا إن أدركوا قول الله المتفرد بالمنن: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وصاحبنا أبو أحمد لا يغلق بابًا، ولا ينهك محتاجًا، ولا يذل طارقًا لأبواب الخير؛ فيشق عليه بكثرة الاجتماعات، وكتابة المطولات، في شرح المبتغى، فإن كان المتقدم فردًا ثقة في نفسه، ومشروعًا طلبه بادره من ساعته، لا يضطره لمجيء آخر، يتبسط له ويمازحه، ويحسن له العطاء، من ذا خرج من عنده عابسًا حاسرًا، لم يحظ بدعم أو وعد منه!.

وإن كانت جهة تعمل في نطاق اهتمامه رَحِمَهُ اللهُ واطمأن لها بتزكية خبير بها ساهم فيها وأبلغ في ذلك.

ثم الخصلة الخامسة: ؛ خاتمة ختم حياته بها سلامة الصدر، وإن ألمه رفيق درب، أو شريك مال، يئن منها زمنا ثم ينفثها من صدره، فتعجب هل هي فطرةً فطره الله عليها لخلوص نية، أم مجاهدةً للنفس، والهوى، اترر بها واتخذها لباسًا؟.

رحمه الله؛ صحبته وأخيته دهرًا في حلٍّ وترحال، وجدته شاكرًا لله، ذاكراً لأنعمه عليه، عازماً للبذل بما

أعطاه الله - وقد فعل - فقدم في حياته، وأوقف لآخرته مالاً
 وفيراً، ثم مات راضياً مرضياً؛ فنسأل الله في علاه، أن
 يكون ممن خصهم الله بقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾
 [البقرة: ١١٩].

وكتبه

عبد الحميد بن عبد الله الزامل



د. حسن البركاتي

رئيس هيئة محافظة الليث ومدير الشؤون
الدعوية بجمعية الدعوة

رحم الله شيخنا الحبيب الشيخ صالح الثنيان رحمة الأبرار.

تعرفت على الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، عندما كنت رئيس مجلس إدارة جمعية البر الخيرية بالليث؛ فقد بدأ يؤسس عمله الخيري بالمحافظة، من خلال بناء دور التحفيظ للنساء والمساكن للأسر المحتاجة، ودعم جميع المؤسسات الخيرية والدعوية بالمحافظة والمراكز والهجر التابعة لها؛ فقد كان سبباً رَحِمَهُ اللهُ في إشعاع الخير والهدى، حتى رأينا النساء والفتيات يقبلن على دور التحفيظ، ومن العجيب أن كبيرات السن اللاتي تجاوزن السبعين عاماً حفظن القرآن الكريم، وكان رَحِمَهُ اللهُ رغم مشاغله وكبر سنه، ووعورة الطرق إلا أنه يزور هذه الدور والمؤسسات الدعوية، ويحث جميع العاملين بالبذل والاجتهاد في خدمة دين الله تعالى.

فقدت محافظة الليث بمؤسساتها الخيرية والدعوية رجل
البذل والعطاء أبا أحمد، فقد كان قدوة حسنة لرجال
الأعمال المحبين للخير والمتواضعين.
رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من
الجنة، وأخلف أهله فيه خيرًا.

وكتبه

د. حسن البركاتي

رئيس هيئة محافظة الليث ومدير الشؤون
الدعوية بجمعية الدعوة



حسن صالح جابر الخالدي

رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بحلي،
ومدير معاهد القرآن بحلي

الشيخ صالح رجل التأسيس والبركة

كان الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحب التأسيس للعمل الخيري، ويرى أن لا يسبقه أحد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فكانت البركة تجري في عمله، وكان غيره ممن يأتي بعده يسير على خطاه، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

الوقفه الأولى: في عام (١٤٢٤هـ) وطئت قدم الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أرض الساحل (العفا) في مركز حلي التابع لمحافظة القنفذة، فقرر هناك تأسيس أول دار خيرية نسائية لتحفيظ القرآن الكريم، فتم البناء للدار وبها ستة فصول دراسية، وقد امتلأت

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمره أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٧).

بالطالبات، إلا أن عدد الملتحقات بالدار كان في ازدياد، فكان مقرّهم في صالة الدار، وفي عام (١٤٢٦هـ)، أسّس الشيخ رَحِمَهُ اللهُ دار عائشة بالخوالدة، وبعدها دار الثيان بالشعب، ثم تابعت الدور، ومشى غيره من المحسنين ممن أتى بعده على خطاه، فكان من الدور التي كان للشيخ بناؤها بالكامل أو ساهم بجزء كبير فيها، دار الصّديقة بالفاهمة، ودار جميلة بنت ثابت بآل سليم، ودار الدراهمة، ودار الحياة الطيبة بالكدوة، ودار صفية بكباد، وتتابعت الدور من غيره من المحسنين حتى بلغت اثنتين وخمسين دارًا للقرآن الكريم، تشرف عليها جمعية تحفيظ القرآن الكريم بحلي (حافظ)، ومما يذكر أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ لما علم بازدياد عدد الدور، أطلق على الدار الأولى بالعفا مسمى: (أم الدور).

الوقفة الثانية: في منتصف عام (١٤٣٥هـ) قرّرت جمعية تحفيظ القرآن الكريم بحلي إنشاء معهد للقرآن الكريم للطالبات، فلما علم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بذلك، قرّر أن يكون هو المؤسس لهذا المعهد، فكان ذلك، فتخرّج منه في عام (١٤٣٧هـ) عدد (٤١) طالبة خاتمة للقرآن الكريم.

وفي نهاية هذا العام (١٤٣٧هـ) لما رأى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ زيادة الإقبال على المعهد، قرّر تأسيس مبنى للمعهد، فكان ذلك بفضل الله، فتخرّج من المعهد في عام (١٤٣٩هـ) عدد (١١٥) طالبة خاتمة للقرآن الكريم.

وفي نهاية هذا العام (١٤٣٩هـ) قرّرت الجمعية زيادة عدد المعاهد إلى ثلاثة، وتوزيعها على التجمعات السكانية الكبيرة في حلي، فتم اختبار الخريجات لتعيينهن في إدارة وتعليم المعاهد الجديدة، فكان ذلك بفضل الله، فكانت المديرية والمعلمات بالمعهدين الجديدين هنّ في الأصل من خريجات المعهد الذي أسّسه الشيخ صالح بداية لتستمر بركة الشيخ على المعاهد الثلاثة، بل إن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ استمرّ دعمه المالي السخي للمعلمات بالمعاهد، ولحفلات المعاهد، ولخاتمات المعاهد، من أوّل بداية عمل المعهد الأول، إلى تاريخ كتابة هذه السطور، شاركه في ذلك مالا وحضوراً وأولاده (أبناؤه وبناته)، فرحم الله الشيخ، وجزاه خير الجزاء.

الشيخ صالح وطيبة نفسه:

كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يعاملنا معاملة أولاده، وكان يردد على مسمع من يزوره في مكتبه ويقول: هؤلاء أولادي، ولذا كان الشيخ يتنزل معنا حتى في طلباته، وما زرناه يوماً في مكتبه إلا وتصحبنا منه قارورة العطر.

مرّة رأى في دار عائشة سرّاً من الخشب بأنواعها الوسط والكبير وتخت، وهي من الموروثات الشعبية، فقال: هذه عندكم؟

قلنا : نعم .

قال : أرسلوا لي بمجموعة منها جديدة من جميع أنواعها أضعها في الاستراحة ، فكان ذلك .

ومرّة قال : أرسلوا لي بملح من بلدة عمق ؛ فقد سمعت من يقول بأنه علاج ، فكان ذلك ، وبلغنا أنه قسّمه حتى على جيرانه وأصدقائه .

ومرّة قال : عندي غنم عَجَاف لم يتم بيعها هنا في جدة ، وتصرّف فيها فأرسلها ، وكانت كثيرة ، فبعناها في الحراج ، ثم رفض الشيخ أن يأخذ من ثمنها ريالاً واحداً ، بل قال : اصرفوها في وجوه الخير .

ومرّة قال : أرسلوا لي (حبّبا/ بطيخا) من بلدة حفار ، فالحبب هناك من أجود الأنواع ، فكان ذلك .

هذه المواقف الطريفة وغيرها تدل على سماحة نفس الشيخ ، وتواضعه ، وحبّه لنا ، فكانت البساطة والليونة وإزالة الحواجز في تعامله معنا ، ويكفينا منه أنه والد ونحن أولاده .

وكتبه

حسن صالح جابر الخالدي

رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بحلي،

ومدير معاهد القرآن بحلي



حميدي فرسي

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بكلية

مشاركات الشيخ صالح الثنيان رحمة الله عليه .
كان الشيخ من أكبر الداعمين لنا سنويًا ماديًا ومعنويًا،
لإقامة ملتقى دعوي بمكتب الدعوة والإرشاد بقرية كَلِيَّة،
وكان رَحْمَةُ اللهِ حريصًا على تلبية الدعوة لحضور فعاليات
الملتقى، ويقف بنفسه للاطلاع على التجهيزات
والاحتياجات. وفي عام (١٤٣١هـ)، كان توجد قطعة أرض
بجوار مقر الملتقى، ويوجد فيه نزاع عليها من أحد أهل
القرية، وتدخل الشيخ بالصلح، وتكفل بدفع مبلغ للشخص
المنازع عليها، ووهبها الشيخ للمكتب.

وفي عام (١٤٣٩هـ) زرته بالمكتب، ودعوته لحضور
فعاليات الملتقى، فرحب بالدعوة وكان من زهده يرفض
التكريم، وإذا أصررنا عليه كان عنده درع فأعطاني هذا
الدرع، وقال: إذا جيتكم وبتكرمون الداعمين اعطوني أنا
هذا الدرع! وكان يقول: المبلغ الذي تعملون به الدروع
أعطوه محتاجًا أحوج منا.

رحمه الله رحمة واسعة، كان حريصًا على نفع الناس
من جميع النواحي.

وكتبه

حميدي فرسي

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بكلية



خالد الصبحي

مشرف وقف الهداية الدعوي ومسؤول تنمية الموارد
والاستثمار بجمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات
بمحافظة بدر بمنطقة المدينة المنورة

فقدت الأمة هذه الأيام قامة من قامات العمل الخيري، وعموداً من أعمدتها إنه شيخ البذل والإحسان شيخنا صالح الثنيان - رَحِمَهُ اللهُ - وغفر له وأسكنه فسيح جناته - والدنا وحبیبنا ومعلمنا مدرسة في الكرم والجود وسخاء النفس، مدرسة في الابتسامه، وفعل الخير، والمبادرة، والمسابقة لدروب الطاعة، لا يُذكَرُ أهل الإحسان والبذل إلا يكون هو أول المذكورين، ويتبادر إلى ذهنك صعوبة الوصول إليه من كثرة ما يذكر من منسوبي الجهات الخيرية والمحسنين، وإذا بك تدخل على البساطة والابتسامه وسعة الصدر، وتجلس الساعات الطوال يذكر لك أعمالاً يتبادر إلى ذهنك أنها تحتاج إلى مجموعات حتى تتابع وتنفذ، فإذا به يقف على كل صغيرة وكبيرة فيها.

أكرمه الله ببركة المال والوقت؛ بسبب حبه للخير،

والإعانة عليه، له بصمات في حياتي لا تُنسى، وسأظل داعياً له ما حييت.

لا تذكر منطقة من بلدنا المبارك إلا وتجد له بصمة في مسجد، أو دار تحفيظ، أو مكتب دعوة، أو دار رعاية، أو كفالة أيتام أو ارامل، أو تفريج كرب وتيسير على معسر، أو مساعدة زواج، أو إطعام طعام، أو بناء مساكن، وتأمين المستلزمات الطبية وغسيل الكلى.

كذلك له بصمات خارج البلاد في شتى بقاع المعمورة، في أعمال البر، والدعوة لله، وإنشاء المستشفيات، وأماكن الخدمات الصحية.

كان مدرسة في البذل والنصح وإدارة الوقت:

رحمه الله رحمة واسعة، وأكرمه بما يكرم به عباده الصالحين المتقين، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، من غير حساب ولا سابق عذاب، ووالدينا وذرياتنا وأزواجنا ومن نحب.

وكتبه

خالد الصبحي

مشرف وقف الهداية الدعوي ومسؤول تنمية الموارد
والاستثمار بجمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات
بمحافظة بدر بمنطقة المدينة المنورة

ذاكر السيد

رافقت الشيخ صالح ثويني الثنيان أكثر من عشرين عاماً لا أستطيع حصر كل شي في هذي العجالة، ولكن سأذكر بعض المواقف.

كان داعماً لجهات الخير الرسمية بشكل مستمر، ويتعامل مع كوادرها كأسرته أو أبنائه، يتبنى احتياجات المعسر منهم.

وكان يزور منازل الفقراء والأيتام بنفسه، وخاصة مع إطلالة مواسم الأعياد.

كان يبادر في الكوارث من سيول وغيرها، ويدعم الزوجات الجماعية والفردية لغير المقتدرين.

وكان يدعم برامج المواهب التعليمية، وحفر الكثير من آبار المياه للقرى المحتاجة، وأذكر أحد المشاريع يغطي أكثر من (٤٠٠٠) نسمة.

كان يهتم بتعليم الكبار الفاتحة وقصار السور، وكيفية صلاة النبي ﷺ ويدعم المراكز الاجتماعية للنساء.

وكان بسيطاً في التعامل مع الكبير والصغير، ولا يسمع لأحد، أو يأخذ بمن ينقل كلاماً عن الآخرين؛ لأنه يشرف على جميع أعماله بنفسه، سواء عن طريق جمعية خيرية أم غيرها.

وكان لا يعتمد على الأوراق كثيراً، بل يذهب بنفسه إلى المشروع الخيري سواء كان مسجداً أم مسكناً أم غيره، ثم يعتمد عليه.

وكان يجبر العثرات والنكبات، وكان - يرحمه الله - يدعم موارد الأوقاف للجمعيات الخيرية، ويتبنى برامج التأهيل لأبناء الأسر المستفيدة من الجمعيات والطلاب القادمين من أماكن بعيدة، والموهوبين في الجامعات.

كان العمل الخيري بالنسبة له كالرئة التي يتنفس بها. وكان يهتم بأشياء لا يركز عليها غيره، فمثلاً في موسم الغبار في الجنوب يلحق ضرر بالمنازل، حتى أحيانا يقفل الأبواب وتشرف الأتربة حتى على أسقف بعض المنازل، ولعدم قدرة الفقراء على دفع هذا الضرر كان يتعامل مع الشبولات لسحب الرمال من على الجدران ومن أمام منازلهم. ومرة قام بحفر بئر ومدّ ليات الري لتشجير تلك المناطق لصد موجات الغبار، وفعلاً خففت الكثير من الضرر، وهذا العمل لم نشاهده من قبل.

وبعد ثلاث سنوات تقريباً رأيت وزارة الزراعة تقوم
بنفس الفكرة، بعمل مصدات للقري المتضررة من غبار
المواسم.

وكتبه
ذاكر السيد





ساري المالكي



جمعية البر الخيرية بمركز الجائزة

كان رَحِمَهُ اللهُ سباقاً للخير، يمد يديه لمساعدة الفقراء
والمحتاجين، وقد نال فقراءً مركز الجائزة نصيبهم من دعم
الشيخ الكريم؛ فقد كان له دعم سنوي للجمعية بمبلغ
(٢٠٠٠٠) ريال لدعم مشاريع الجمعية، ودعمه ببناء منازل
للمستفيدين الذين لا يملكون منزلاً.

رحم الله شيخنا الفاضل، وجعل ما قدم في موازين
حسناته يوم القيامة.

وأحسن الله عزاءنا وعزاءكم في فقيدنا الغالي.

وكتبه

ساري المالكي

جمعية البر الخيرية بمركز الجائزة





نائب رئيس

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بفرسان

عرفت الشيخ من عام (١٤١٩هـ)، رجل العطاء والسخاء والخير، وأول ما عرّفت له عن اسمي ومكان عملي وسكني استغربت لفرحه عندما قلت له: إنني من سكان محافظة جزر فرسان، رحب بي أشد ترحيب، وكان يسأل عن أحوال الجزيرة وعن الدعوة فيها والمساجد، وعن حلقات تحفيظ القرآن الكريم هناك، وعندما عرفت له نفسي على أنني نائب رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بفرسان، قبل أن نطلبه بمساعدته لنا لأعمال الجمعية نادى لرجل يعمل معه اسمه عباس، وقال له: أعطوا جمعية تحفيظ القرآن الكريم بفرسان مبلغ ٢٠ ألف ريال، وأمره بتسجيل جمعيتنا من ضمن الجمعيات التي يساعدها، وهو مستمر العطاء لها، تشهد له حلقات التحفيظ، يشهد له مكتب الدعوة والبرامج الرمضانية التي نفذناها بدعمه، تشهد له الدور النسائية ومعلمات الدار اللاتي كان يدعمهن بمكافآت السخية، وآخر عمل كان له قبل وفاته رحمته الله: الدار النسائي، الذي بناه، وتم

تسليمه لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بفرسان بتاريخ (١/٥/١٤٤١هـ).

الشيخ صالح جزاه الله عنا خيرًا، ورحمه، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة مآثره عظيمة وكثيرة، وأعماله جليلة، وقد تكون جزيرتنا هي واحد في المليون من أعماله المشهود لها في العالم أجمع.

رحمك الله يا والدنا الكريم، لو كتبنا ما كتبنا ما أوفيناك حقك، رحمك الله أيها الرجل المبارك.

شهد الله أنني يوم وصل لي الخبر عن وفاته حزنت لفراقه، وكنت أتمنى أن أذهب إلى جدة للصلاة عليه، ولكن بسبب الظروف الحاصلة ما تيسر لي ذلك، فقلت: إذا دفن، نصلي عليه صلاة الغائب.

نمت في قيلولة يوم الثلاثاء بعد الظهر، وإذا أنا بمنامي رأيت أحد الرجال الذين يعرفون الشيخ صالح الثنيان، وهو من أهل جدة، ومن أقاربي من بعيد، رجل من أهل الخير والصلاح، وهو تقريبًا في عمر العم صالح اسمه العم حسن، مات قبل وفاة العم صالح بشهر، فإذا أنا معه في مقبرة سلمت عليه ودفنا العم صالح، فقام أحد الحاضرين يسأل العم حسن عن العم صالح، فوالله إلى الآن وأنا أكتب هذه الكلمات، وتتردد هذه الكلمات على مسامعي، والعم حسن

يقول لهم: هو في الجنة هو في الجنة، وبعدها استيقظت من نومي، فيا سبحان الله.

صحيح إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وأنا بفراق هذا الرجل المبارك لمحزونون.

وكتبه

نائب رئيس

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بفرسان





سعيد الشهراني



المكتب التعاوني للدعوة والارشاد بأبها

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد..

فقد عرفت الشيخ الوالد صالحًا الشنيان - رَحِمَهُ اللهُ وَأَسْكَنَهُ بحبوحة جناته - مطلع عام (١٤٢٥هـ)، وكنت ألمس عنايته الفائقة بتعليم القرآن الكريم للنساء؛ فحدّثته عن برك الغماد، وخاصة باديتهما، وحاجة الناس وخاصة النساء إلى تعلم القرآن الكريم؛ فرحّب وشجّع هذه المبادرة وواعد بزيارتها؛ فقلت يا شيخ صالح، بادية البرك منطقة نائية، والطريق إليها وعر، والوصول إليها شاق جدًّا، ولك أن تتخيل طريقًا طوله (١٦) كيلو مترًا، يحتاج الراكب لقطعه ساعتين ونصف الساعة؛ لو عورته؛ فقال الشيخ: نزورها بإذن الله، وبعد شهر ونصف اتصل بي رَحِمَهُ اللهُ، وحدد موعد الزيارة؛ وطاف على قرى البادية يسأل، ويوجه، ويوصي بالحرص على تعليم الناس، واستعداده التام لدعم هذه المشاريع؛ وحين وصلنا لقرية الفيض - وهي قرية تبعد عن محافظة البرك قرابة (٤٠)

كيلو - قال لي: أين الموقع الذي تريد إقامة الدار النسائية فيه؟ فذهبت به إليه؛ فبارك الفكرة، واعتمد المشروع رَحْمَةً، وفي غضون ستة أشهر بدأت الدراسة في الدار، وهي أول دار أقيمت في بادية البرك، وتخرَّج منها حافظات لكتاب الله، وتعلمت كبيرات السن كلام الله.

فاللهم أنزل على قبره شآبيب رحمتك. اللهم آمين.

وكتبه

سعيد الشهراني

المكتب التعاوني للدعوة والارشاد بابها





سعيد عايض الشهراني



رئيس مجلس إدارة جمعية البر الخيرية بخيبر الجنوب

ذكر لي الشيخ رَحِمَهُ اللهُ حالة الفقر والعوز التي مر بها وأسرته في بداية حياتهم، وكيف كان وقت الاستراحة في الدراسة التي تقارب نصف ساعة يقف مكان والده رَحِمَهُ اللهُ؛ ليتمكن والده من تناول وجبة الغداء البسيطة.

وذكر تلك الأمور، ثم عَضَّ رَحِمَهُ اللهُ على أطراف أصابعه من جانب اليد، تعبيراً عن الألم الذي مرَّ بهم.

وكان الهدف من ذلك الموقف بيان الخير الذي نعيشه في ظل حكومتنا الرشيدة، وما وقَّرتَه للناس، مما جعل حالة العوز والفقر محدودة لا تصل لمرحلة الجوع.

وكتبه

سعيد عايض الشهراني

رئيس مجلس إدارة جمعية البر الخيرية

بخيبر الجنوب





شبيلي محمد الربيعي



مدير جمعية التحفيظ سابقاً والمشرف حالياً على الإدارة التعليمية

مما تلقينا من مندوبية والممثلين عنه للجهة الخيرية أنه كان ممن يريد انتشار الخير في أي جهة له فيها عمل، فهو يريد النفع عاماً للمسلمين ما قاله عنه ممثل المؤسسة في افتتاح دار أم حبيبة بجمعية ربيعة لتكون صرحاً شامخاً لاجتماع الأفراح والمناسبات التي يحتاجها أهل القرية في حدود المباح وغير المحذور شرعاً.

ومما كان له عندنا من الأيادي البيضاء دعم المبنى شبه كلي، وتأثيره بكل ما يحتاجه، وكفالة الدار لفصل دراسي للعام ١٤٤٠ هـ. فجزاه الله وإخوانه وأبناءه جميعاً خير الجزاء وأوفره، وجعله في موازين حسناته، والجميع.

وكتبه

شبيلي محمد الربيعي

مدير جمعية التحفيظ سابقاً

والمشرف حالياً على الإدارة التعليمية



صالح بن سعد الغامدي

نائب الرئيس بجمعية الدعوة في وراخ

(أصبح الحلم حقيقة)

كنت ذات يوم في زيارة لشيخنا الراحل الشيخ : صالح الثيان رحمه الله تعالى، والتقيت به لأعرض عليه مشروع بناء مقر لجمعية الدعوة في وراخ، وبعد اطلاعه على المشروع سألت قائلاً: أين نصيب الشباب من هذا المشروع؟

لقد كان مهتمًا بفئة الشباب، وذلك إيمانًا منه رَحِمَهُ اللهُ بدور الشباب في بناء الأوطان، وأنهم أمل الأمة وفجرها المرتقب.

عندها طرح عليّ فكرة إنشاء مجمع دعوي ترفيهي للشباب، وواعد بالدعم له.

بدأنا نعمل على فكرة هذا المجمع، وعمل المخططات والدراسات اللازمة، ثم رجعت له، وعرضته عليه، ففرح بهذا العمل، ودعمه دعم من لا يخشى الفقر، وتحقق حلم الجمعية بإنشاء (المركز الدعوي الترفيهي في وراخ)، وقد

سعدنا بزيارته له رَحِمَهُ اللهُ بعد الافتتاح، وفرح فرحًا عظيمًا بهذا الإنجاز الكبير، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرًا.

وهذا غيظ من فيض من مواقفه مع أهل الدعوة والخير رَحِمَهُ اللهُ.

وكتبه

صالح بن سعد الغامدي

نائب الرئيس بجمعية الدعوة في وراخ



صالح بن ربيع العطوي

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمحافظة حقل

تعرفت على الشيخ الجليل الكريم المحسن الشيخ صالح بن ثويني الثنيان رَحِمَهُ اللهُ فِي عام ١٤٢٧هـ.

عرفته كريماً محسناً محباً، للخير وأهله، داعماً لشتى مجالات العمل الخيري والإغاثي.

يمتاز رَحِمَهُ اللهُ بِذَكَائِهِ وَحِكْمَتِهِ، يتضح ذلك من خلال التوجيهات والاقتراحات التي كان يسديها لنا في لقاءات عابرة، أو في اتصالات هاتفية.

رغم أعماله الكثيرة وانشغالاته الدائمة، لم أتصل عليه إلا ويرد بنفس منسرحة، وروح طيبة - جعلها الله في عليين -.

زرته في مكتبه رَحِمَهُ اللهُ فِي عام ١٤٣٢هـ، ولما ودَّعته أعطاني هدية دهن عود، ولما وصلت مطار جدة، تفاجأت باتصال منه رَحِمَهُ اللهُ، وقال لي: افتح الهدية، لا تكون علبة الدهن فاضية، وفعلاً فتحت الهدية، ووجدت العلبة فاضية،

فقال لي: أعطيتك من العلب الفاضية بالغلط، وأبشر بأفضل منها، وفعلاً وفي بوعده رَحِمَهُ اللهُ، وأرسل لي هدية قيمة.

في الاتصالات كثيراً ما يسأل عن الأمطار والربيع، وأهل البادية كيف الربيع عندهم؟

فكنت أقول له: عجيب سؤالك عن ناس ما تعرفهم، فقال: إذا جاءهم خير وربيع، والله إنني أفرح لهم، وأحب لهم ما أحب لنفسي.

وهذا مصداق، لحديث النبي ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(١).

كان يتفقد الفقراء والمحتاجين، ويكثر السؤال عنهم، وخاصة أهل البادية، ويقترح مشاريع تنمية لسد حاجتهم.

كان رَحِمَهُ اللهُ صاحب فكر متميز في العمل التجاري والخيري، كان كثيراً ما يوصينا بالاهتمام بالأوقاف والمشاريع المستدامة، التي يكون ريعها للمشاريع الخيرية.

ما عرض عليه مشروع خيري أو إغاثي، إلا ويسأل عن

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣) واللفظ له، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، برقم (٤٥).

المشروع، ويقترح ويعدل، فتكون اقتراحاته في صالح المشروع والمستفيدين منه، ثم يطلب خطاباً رسمياً من الجهة المشرفة على المشروع، ويتأكد من حسابهم البنكي، ثم يتم دعم المشروع.

صالح الثنيان، اسمٌ عرفه الجميع، في جنوب المملكة وشمالها وشرقها وغربها، سأل عنه الجهات الخيرية والتطوعية والإغاثة، ستقول لك: وهل يخفى القمر؟! نعم وربي هو قمر في العمل الخيري.

أشرف على برنامج الشباب الإيجابي، من ١٥ سنة تقريباً، وفي كل سنة يتكفل الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ بِعَمْرَتِهِم الرضائية، ويتكفل بمصاريف نقلهم للحج.

في سنة من السنوات دعمنا بمكتبة كبيرة متكاملة، وكان يسأل عنها كثيراً، وهي اليوم عامرة - والله الحمد - ويستفيد منها طلاب العلم وطلاب الكليات؛ وهذا من اهتمامه رَحِمَهُ اللهُ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

في رمضان وفصل الصيف، كان يتعاهدنا بكراتين مياه القصيم، وكذلك التمر، أسأل ربي أن لا يحرمه أجرها.

في فصل الشتاء، كان يدعمنا بكسوة الشتاء ويؤكد على توزيعها في المناطق الباردة.

وكان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ يكره أن يعطيه أحد درعاً تذكاريّاً أو شهادة شكر، وكأنه يتمثل قول الله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩].

هذا غيظ من فيض مما أسعفتني الذاكرة باستحضاره، ونحن نتذكر السيرة العطرة، للشيخ صالح الثنيان - رَحِمَهُ اللهُ - برحمته الواسعة.

إن كنا فقدنا رائد العمل الخيري (الشيخ صالح الثنيان) فلن نفقد أعماله ومشاريعه وأوقافه، التي ستكون من الصدقة الجارية التي تنفعه بعد موته.

وأبناؤه وبناته البررة - حفظهم الله - سيكونون على نهجه رَحِمَهُ اللهُ في دعم العمل الخيري.

هذا ما تيسر، ونسأل الله أن يجزي الشيخ صالح الثنيان وإخوانه وأبنائه خير الجزاء على ما قدموا ويقدمون لدعم العمل الخيري.

وكتبه

صلاح بن ربيع العطوي

رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بمحافظة حقل



ضيف الله الفهمي

رئيس مجلس الجمعية الخيرية بمركز جدم بمحافظة الليث

من المواقف المؤثرة التي لازلت أتذكرها هذا الموقف مع شيخنا الشيخ صالح الثنيان:

في عام (١٤٢٨هـ) كان هناك حفل افتتاح الجمعية الخيرية بمركز جدم بعد تأسيسها بقرابة سنتين، حيث حضر كثير من المسؤولين والمهتمين بالعمل الخيري، وكان من ضمن الحضور الشيخ صالح الثنيان، وكان هناك تكريم لمن دعم ووقف مع الجمعية، ومن ضمن المكرمين الشيخ صالح الثنيان، وعندما جاء دوره للتكريم رفض استلام الهدية، بحجة أن ما قدم للجمعية هو في سبيل الله، ولا نرغب عليه هدايا، وبعد الحفل بقرابة أسبوع اتصل بي الشيخ صالح الثنيان يطلبني الحضور لمكتبه في جدة، وفعلاً حضرت، ووجدته كعادته مبتسماً ويرحب، وقال: أنا طلبتك لأقول لك: سامحني، يمكن أخرجتك أمام الضيوف، وكذلك أعتذر لك أشد الاعتذار، وأنتم أبناؤنا، ولكم الفضل علينا أن تدلونا على خدمة الأيتام والأرامل والمساكين.

ثم تكلم رَحِمَهُ اللهُ عن الاخلاص في العمل الخيري .
رحم الله الشيخ صالحًا الثنيان، وجزاه الله خيرًا على
ما قدّم للأيتام والفقراء والمساكين .

وكتبه

ضيف الله الفهمي

رئيس مجلس الجمعية الخيرية

بمركز جدم بمحافظة الليث



عبد الجبار بن ضيف الله السلمي

رئيس مجلس جمعية الدعوة والإرشاد
وتوعية الجاليات بمحافظة الكامل

رحل صاحب الأيادي البيضاء.

الحمد لله الذي لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه.

لقد توفي يوم الاثنين (١٦/٣/١٤٤٢هـ) الشيخ صالح بن ثويني الثيان، فكانت الفجعة عظيمة، والخطب أكبر من أن يحتمله جميع من يعرفه.

ولكن إيماناً بقضاء الله وقدره، لا نملك إلا أن نقول:
(إنا لله وإنا إليه راجعون).

رحل رجل ستفتقده أعمال الخير، اقترب من الجميع بأعمال الخير، فقد كان رَحِمَهُ اللهُ نبراساً في عمل الخير، ومن هنا كان فقده أليماً على الجميع.

نعم، لقد رحل صاحب الأيادي البيضاء، الذي كفكف دموع اليتامى، وواسى الأرملة، وأعان الفقراء، ودعم المؤسسات الخيرية في أنحاء بلادنا الغالية.

وأكد أجزم أنه لا توجد جمعية خيرية إلا وللشيخ صالح قصب السبق في الدعم لها .
 وخير شاهد على ذلك ما رأيناه من تفاعلٍ عبر وسائل التواصل الاجتماعي من الجمعيات الخيرية .
 من دعاء وذكر مآثر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ .
 عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»^(١) .
 رحل رجل الخير والعطاء .
 رحل صاحب الأيدي البيضاء .
 وأسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن ينعم عليه بعفوه ورضوانه، ويجعل ما قدم من بذل وعطاء في ميزان حسناته .

وكتبه

عبد الجبار بن ضيف الله السلمي

رئيس مجلس جمعية الدعوة والإرشاد

وتوعية الجاليات بمحافظة الكامل



(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٤٢) . مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره، برقم (٢٦٤٢) .

عبد الحميد محمد عويض الغانمي

رئيس مجلس إدارة جمعية الدعوة والإرشاد

وتوعية الجاليات بمستورة

ماذا عسى أن أقول أو أكتب عن رجل الأعمال الشيخ صالح الشنيان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأعلى درجاته؟

عن تواضعه؟ أم عن حبه للخير؟ أم عن دعمه للجهات الخيرية والدعوية؟ أم عن دعابته وممازحته مع مستقبله؟ أم عن حسن استقباله وحفاوة لقاءه مع زائريه؟ أم عن زيارته المتكررة للقري والمراكز وحضوره للأنشطة التي يدعمها على الرغم من كبر سنه وظروفه الصحية؟ أم عن تأثره وتألمه لحال الفقراء والمعوزين؟ أم عن وفائه لزملائه وأصدقائه والسؤال عنهم؟

وكل هذا يصدر من رجل أعمال حباه الله المال والجاه، وبارك له في تجارته ومؤسسته، ولكن لم تُغيّر من نفسه كما يقال: (الفلوس تُغيّر النفوس)، وهذا من توفيق الله له، وحسن منبعه، وكريم أصله وفصله.

مما علق في ذهني جلوس الشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بين الشباب في

أحد الأنشطة الثقافية في الخيمة الدعوية بمستورة، وهم بمختلف الألبسة الرياضية، يبتسم في وجوههم، ويفرح لمشاركاتهم، ويعجب لتفاعلهم، وهو بينهم كالقمر في كبد السماء، يتوسط النجوم والغيوم، ثم يشيد بهم وبالعاملين على هذه الأنشطة، وما هذا إلا تواضع منه ﷺ، وحبه لأبنائه الشباب، وحب الخير لهم.

فرحمه الله وغفر له، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وجمعنا به في دار كرامته، وجزاه عنا خير الجزاء، وبارك في ماله وأهله وذريته، وأسعدهم جميعاً في الدنيا والآخرة.

وكتبه

عبد الحميد محمد عويض الغانمي

رئيس مجلس إدارة جمعية الدعوة والإرشاد
وتوعية الجاليات بمستورة





عبد الرحمن الجهني



جمعية البر الخيرية بالصرة الغربية

رحم الله شيخنا الشيخ صالح الثيان رحمة واسعة .
المواقف الجميلة مع هذا الشيخ الفاضل كثيرة، ومنها:
أنه في أول زيارة مني للشيخ في مكتبه، وبعد اعتماد فرع
جمعية الصرى الغربية بأشهر بسيطة أتيت إليه لطلب الدعم،
وطلب لي قهوةً وشايًا، فأخبرت الشيخ بأنني لا أشرب القهوة
ولا الشاي لأكثر من تسع سنوات، فقال: مازحًا: الذي لا
يشرب قهوتنا، ما له عندنا دعم، صبوا له قهوة، فأخذتها على
استحياء من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وغفر له، فأمر بمبلغ وقدره أربعون
ألفًا، وتكون مستمرة بشكل سنوي، توزع على فترتين، فكان
لها الأثر العجيب على نفوس المحتاجين والأرامل والأيتام.

وكتبه

عبد الرحمن الجهني

جمعية البر الخيرية بالصرة الغربية



عبد الرحيم صالح الصحفي

رئيس لجنة التنمية الاجتماعية بأم الجرم

رحم الله شيخنا ووالدنا صالحًا الثنيان، وجزاه عما قدّم خير الجزاء، رجل البر والإحسان، يدعم بسخاء متى ما رأى في المدعوم خيرًا وعطاءً. رجل صاحب نظرة بعيدة، وسياسة رشيدة، تحقق الشمولية والتكامل للجهة المدعومة، وقوفًا على الجهة المستهدفة بالدعم قبل وأثناء التنفيذ وأثناءه، وبعد اكتمال المشروع.

فرحم الله الشيخ صالحًا وحفظ ابنه أحمد حيث رأت لجتتنا النور على يديه، وفتحت أبوابها للمستهدفين، وتحضرنى كلمة للشيخ أحمد عندما زارنا بعد اكتمال العمل حيث قال: حرص القائم على الجهة المدعومة، وحسن التصرف في الدعم بصرف كل ريال بمكانه الصحيح من أكبر وأهم عوامل النجاح التي تحقق أهداف ومقاصد الداعم والجهة المدعومة.

رحم الله شيخنا ووالدنا صالحًا الثنيان رحمة واسعة، وجعل الفردوس الأعلى منزله ومنزلته، وبارك في ذريته، وزادهم توفيقًا وسدادًا، ويسّر لهم طرق البر والإحسان.

وكتبه

عبد الرحيم صالح الصحفي

رئيس لجنة التنمية الاجتماعية بأم الجرم

عبد الله الهمامي

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمشعلية

أي قلب بين الضلوع لم يتصدّع، أي عين في المحاجر
لم تدمع، أي كبد في الصدور لم تتفطر؟

هذه مصيبة الموت التي تختطف من القلب بهجته،
ومن الحياة فرحتها، ومن الأفق اتساعه، وتكبر الدنيا وتتسع
إلا أنها تضيق على صدر الحزين، ويبيكي المتألم ويحسب أنه
بالدمع يطفئ نارًا ولكنما هو يُضرم أوارًا.

وفي هذه الأيام رحل عنا الشيخ صالح الثنيان، وتركنا
حليفي سهاد، وأنضاء حزن، نذرف الدمع، ولا نخشى أن
يجف.

لا ينفدُ الدمعُ الذي يُبكي به إن القلوبَ له من الأمدادِ
ولكن الدمع لا يكفكف آلام الرحيل، كما أن الوجد
الضارب في أعماق النفس لا يخفف لوعة الفقد.

رحل عنا الطود العالي، والجبل الأشم، ومِلءُ
جوانحنا ألمٌ ينهش المُهَج، ويسحق الأرواح.

ما كنت أعلم قبل وضعك في الثرى أن الثرى يعلو على الأطوارِ
رحل عنا وقد زرع دنيانا بساتين فرح، وحدائق عطاء،
ونشر في أسفار التاريخ عطر أفعاله الذي يفوح خلودًا
وإنسانية.

ومن كان هكذا فهل يقال عنه: رحل؟ ومن كان له
أبناء بررة يسيرون على نهجه ويواصلون مسيرة العطاء فهل
يقال عنه: رحل؟ ولكن لله ما أخذ وله ما أعطى، وإنا لله
وإنا إليه راجعون.

ونحن في جمعية بيان نتقدم بأصدق التعازي والمواساة
لأسرة الراحل ومؤسسته، سائلين المولى جلت قدرته أن
يتغمده بواسع رحمته.

وكتبه

عبد الله الهمامي

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمشعلية



عبد الله محمد الغريبي

سكرتير مؤسسة علي الثنيان الخيرية

اجعله في يدك، ولا تجعله في قلبك .

بدايةً. الحديث عن الشيخ صالح حديث لا يمل، ولعله من الرجال الموفقين في أعمالهم والمسددين في أقوالهم، فهو لا يتوانى عن بذل الخير للغير، ويحاول أن يصيب في كل خير بسهم وافر .

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

والتوفيق: هي حالة تصاحب المؤمن فتجده:

يعمل قليلاً ويؤجر كثيراً .

يقول قليلاً فينفع كثيراً .

نسأل الله أن يجعلنا منهم .

ففي يوم من الأيام وكعادتي ذهبت صباحاً إلى مكتب الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ رحمة الأبرار، وأسكنه جنة تجري من تحتها الأنهار .

بمشاريع خيرية ليعتمدها، وإذ بي وأنا أدخل إلى مكتبه

وعليه سِمَات الصالحين - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا - وعنده شخص يحب المزاح يتناول مع الشيخ أطراف الحديث.

وفجأة يقول للشيخ بهذه اللهجة: (ياشيخ صالح أعرف لك مزرعة كبيرة لو تأخذها فتتربح منها والله. ايش رأيك؟).

فقال كلمة تربوية إيمانية تكتب بماء الذهب وماء العين، كلمة تجدد الإيمان واليقين في القلوب.

ولعل التوفيق حالفه في ذلك الوقت، فبرزت تلك الكلمات النيرات، فبعض الكلمات تقع في مقتل، وتصيب الهدف كما قال الأول:

فصادف قلبًا خاليًا فتمكَّنَّا

ولعلها من الكلمات التي قال فيها النبي ﷺ: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ»^(١).

قال الشيخ صالح، بتصرف:

يا بني، هذا المال إن كان في يدك فهي النعمة العاجلة

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم (٦٤٧٨)، من

حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والآجلة في دنياك وأُخراك، وإن كان في قلبك، فلا يزيدك
الاستكثار منه إلا شقاءً ووهنا في دنياك وأُخراك.

فهنيئاً له بهذه الكلمات النيرات القليلات في المبني،
الثاقات في المعنى، والتي تربي وتهمس في أذن هذا الجيل
على أن يسأل الله دوماً أن يجعل المال في يده، ينفقه على
ما يحتاج إليه وعلى وجوه الخير، ولا يجعل قلبه معلقاً به
فيكون هلاكاً وشقاءً في الدراين.

ويصدق في هذا الشيخ المبارك قول الأُول:

هو البحر من أي النواحي أتيته فُلجَّتْهُ المعروف والجود ساحلُه
تَعَوَّدَ بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تطعه أناملُه

وكتبه

عبد الله محمد الغريبي

سكرتير مؤسسة علي الثنيان الخيرية





عبد الرحمن فقيرة

كان الشيخ رحمه تعالى:

- ١ - حريصًا على دعم البرامج الشبابية، ويتألم لحال شباب الأمة الذين جرفتهم تيارات الشهوات والمخدرات.
 - ٢ - من يزور الشيخ صالحًا في الصباح يتمنى أن يرجع له مرةً أخرى في المساء؛ لبساطة حديثه، والاستمتاع بأعماله الخيرية التي نسمعها منه ومن زواره الذين يأتون له.
- نسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويسامحه ويعفو عنه، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وكتبه

عبد الرحمن فقيرة



عبد الله بن عقاب الذيابي

مدير تحفيظ القرآن الكريم بالعطيف، وباحث

دكتوراه، وامام وخطيب جامع الغويري

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله
وصحبه، **وبعد.**

ومن المواقف الجميلة مع شيخنا الوالد: صالح
الشيان رَحِمَهُ اللهُ، والمواقف معه كثيرة.

عرضت عليه مرة التكفل بمشروع الزواج الجماعي
عندنا بمركز العطيف شمال الطائف، فوافق، وشجّعنا عليه؛
كونه أول تجربة لنا ولمجتمعنا، وتكفل بكامل المشروع، من
إقامة الحفل كاملاً، ودعم العرسان، وكان عددهم (١٦)
عريساً، وفي الليلة التي حددنا فيها الحفل، وقد زوّدت
الشيخ سابقاً بالموعد، وإذا به ليلة الحفل وبعد صلاة العشاء
يتصل بي ويمازحني كيف الزواج؟

قلت: نحن في الحفل الآن.

قال: أنا عند مدخل العطيف، فجاءنا، وسلّم هدايا
للعرسان، وكان حضوره دعمًا كبيرًا لنجاح المشروع الذي

أثنى عليه أهل المركز جميعاً، وكان ذلك من حسناته رحمته.
وأثناء حضوره التقى بالأعيان والمشايخ ورئيس
المركز، وقد كان يحب الحديث معهم ومشاركاتهم.
وكان مما يهمله كثيراً أخبار الأمطار، وكان في أي
مكالمة معي يسألني عن المطر والديار التي نزل بها.
رحمه الله رحمة واسعة.

وكتبه

عبد الله بن عقاب الذيابي

مدير تحفيظ القرآن الكريم بالعطيف،

وباحث دكتوراه، وامام وخطيب جامع الغوييري





عصام محمود



المستشار القانوني لشركة الثنيان

الشيخ صالح كنت أراه مدرسة في التواضع؛ ففي أول أسبوع من عملي في شركة الثنيان ذهبت لكي أسلم عليه وأُعرِّفه بنفسِي، فكان لا بدّ من السلام على الشيخ علي أولاً بحكم السن، فتعجّبت حينما رأيته يأتي مكتب الشيخ علي لكي يسلم هو عليّ؛ تقديرًا منه لأخيه الشيخ علي، وتواضعا منه لي؛ فكان رَحِمَهُ اللهُ مثالا للتواضع.

أسأل الله أن يسكنه فسيح جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، اللهم آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

عصام محمود

المستشار القانوني لشركة الثنيان





عطية بن حامد العمري



مدير جمعية الدعوة بمحافظة أضرم

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده
ومصطفاه، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله ومن اتبع هداه،
أما بعد؛

فإن الناس يتشابهون في الميلاد، ويتفاوتون في
الرحيل، وبين الحياة والوفاة يصنع الإنسان تاريخه، ومن
عاش لنفسه عاش صغيراً، ومات مجهولاً، ومن عاش لأمته
عاش عزيزاً، ورحل عظيمًا، تشيعه الدعوات، ويُذكر بجميل
العبارات، هكذا هو رجل العطاء حبيب المساكين: الشيخ
صالح بن ثويني بن علي الثنيان.

ذاك الرجل الذي صنع فارقاً في العمل الخيري
بمفرده، وتوجه بأوقاف واسعة النطاق، وترك عملاً مؤسسياً
رائداً، نعم رحل ذاك الكريم وجميع الجهات الخيرية تبكي
لرحيله، وتلهج بالدعوات لشخصه، ونسأل الله أن يبارك في
عقبه؛ فقد خلف رجالاً نحسب أنهم ساهموا وما زالوا
يساهمون في منظومة مؤسسية رائدة متميزة في دعم المشاريع

الخيرية، وهم خير خلف لخير سلف، وفقهم الله، ورحم من
خلفهم ورباهم فأحسن تربيتهم.
وصلى الله على نبينا محمد.

وكتبه

عطية بن حامد العمري

مدير جمعية الدعوة بمحافظة أضم



عطيه بن دخيل الله الغموي

رئيس جمعية البر الخيرية بربوع العين،
وعضو لجنة التنمية الاجتماعية سابقاً

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين.

قدمت قومٌ وما مات فضائلهم وعاش قومٌ وهم في الناس أمواتٌ
الشيخ صالح بن ثويني بن علي الثنيان رحمه الله تعالى
رحمة واسعة، حقاً لم تمت فضائله؛ فقد وفقه الله تعالى
للقيام بأنواع عديدة من الفضائل؛ فجمعية البر الخيرية بربوع
العين، ولجنة التنمية الاجتماعية بربوع العين كان لهما سند
عون منذ تأسيسهما؛ فيدعم مشاريعهما المختلفة على مدى
ثلاثة عشر عاماً، ومن الأعمال التي قدّمها لتلك
المؤسستين - وهي على سبيل المثال لا الحصر -:

١ - يُعدُّ المؤسس الأول لمشروع بناء مساكن للأيتام والفقراء.

٢ - يُعدُّ المؤسس الأول لمشروع الزواج الجماعي.

٣ - المؤسس الأول لدعم مشروع حلقات التحفيظ بنين

وبنات.

٤ - دعم المساجد بناء وصيانة وسقيا للماء.

٥ - دعم الشباب والفتيات، من خلال دعمه للدورات التي تقيمها لجنة التنمية الاجتماعية بربوع العين؛ مما ساهم لانخراطهم في سوق العمل.

فهذه الأعمال قليل من كثير، وغيض من فيض، قدمها الشيخ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وقد عمت هذه الفضائل جميع أنحاء المملكة العربية السعودية.

فاللهم ارحمه رحمة واسعة، وأدخله الفردوس الأعلى من الجنة، وبارك اللهم في عقبه من الأزواج والذرية والمال.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وكتبه

عطيه بن دخيل الله الغموي

رئيس جمعية البر الخيرية بربوع العين،
وعضو لجنة التنمية الاجتماعية سابقاً





علوان موسى العيسي



أمين صندوق جمعية البر الخيرية

بمركز سبت الجارة - محافظة القنفذة

في بداية تأسيس جمعية البر الخيرية بسبت الجارة قابلت أنا ومدير الجمعية الشيخ صالحًا الثنيان رَحِمَهُ اللهُ لأول مرة، وذلك بحضور الدكتور حامد الفقيه، وكنا ذكرنا للشيخ أننا أرسلنا عبر البريد عددًا من طلبات الدعم للمؤسسة، فقال الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ: لا بد قبل أن ترسلوا لي أي أوراق أن أتعرف عليكم، وأن تكونوا من المعروفين لدي، ثم بعد ذلك أرسلوا لي طلبات دعم.

رحم الله الشيخ صالحًا الثنيان وأسكنه فسيح جناته.
وبفضل الله حصلت الجمعية على دعم الشيخ صالح.
وقد استفدنا من توجيه الشيخ في التعامل مع المؤسسات المانحة، وضرورة زيارتها، والتعريف بالجمعية وبرامجها وأنشطتها.

وكتبه

علوان موسى العيسي

أمين صندوق جمعية البر الخيرية

بمركز سبت الجارة - محافظة القنفذة



علي الشهراني



جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالشعب

مواقف لا تنسى مع الشيخ صالح الثنيان رحمته الله.

زرت كثيراً من التجار على مستوى المملكة، وفي كل مرة كانت زيارة الشيخ صالح الثنيان رحمته الله هي الأميز، كان متواضعاً بشوشاً، ترتسم الابتسامة على وجوهنا من قبل أن ندخل عليه في مكتبه، كان في لقاءه بنا كمن يستقبل ضيوفاً من خاصته، كان يخرج من مكتبه رحمته الله، ويسلم بحرارة وبوجه مبتسم يشعر بالأمان، ويجعلك تحادثه وكأنك تعرفه من زمن بعيد، كنا نحبه لشخصه الكريم، لخلقه الدمث، رحمته الله رحمة الأبرار.

من المواقف الطريفة التي مرت معي ومع شخصه الكريم رحمته الله:

في إحدى الزيارات أثناء عملي مديراً لمكتب دعوة الجاليات دخلت على الشيخ رحمته الله وقد أعددت له عرضاً منمقاً مزخرفاً بالألوان والأرقام، وقد أحضرت معي جهاز العرض وجهاز الكمبيوتر، وقمت بتركيبها داخل مكتبه رحمته الله،

ولكم أن تتخيلوا ما سأحدثه في مكتبه من فوضى وأسلاك وغيرها، وكان ينظر إليَّ في صمت، ثم انطلقت في عرضي الطويل لأحدثه عن إنجازات المكتب بشيء من التفصيل الممل، فما كان منه رَحِمَهُ اللهُ إِلَّا أن قال لي بلهجتة القصيمية: (بس.. ترى أشغلتنا من الصبح يا خوي.. ما عندك إلا شوي بنقلاديش تزغظهم رز ودجاج، ثم تأخذهم عمرة لمكة وبس من كثر الحتسي (أي الحكي)...). - رَحِمَهُ اللهُ رحمة الأبرار - لم أتمالك نفسي من الضحك وقمت بإغلاق الجهاز وإيقاف العرض ثم قال: (وين برامجكم مع عيالنا؟ وين برامجكم مع الشباب والبنات؟ بس مع ها البنقلاديش؟).

فقلت له رَحِمَهُ اللهُ: دعني أحدثك بهذه القصة فقال رَحِمَهُ اللهُ: (والله إن حتسيك (أي كلامك) واجد هات وش عندك).. فتبسمت وقصصت عليه قصة إسلام منصّر يعمل لمنظمة تنصيرية عالمية اسمها منظمة المواليد الجدد، كان لديه كنيسة في المنطقة، وكان يديرها سرًّا، وقد منَّ الله عليه بالإسلام على يد دعاة المكتب، ففرح بهذه القصة فرحًا شديدًا رَحِمَهُ اللهُ، وقال: (هذا الكلام الزين) ولم أخرج من تلك الزيارة إلا بدعم سخي للمكتب، فرحمه الله.

ومن المواقف الطريفة في إحدى الزيارات، ومن لطفه في التعامل معنا: شكوت إليه جفوة بعض التجار الذين

نزورهم، وطريقة تعاملهم الفظة معنا، فقال لي بلهجته الجميلة: (والله يا ولدي لا مر عليّ يوم ما طلعت خمسين ألفاً إن قلبي يعورني)، فوضعت يدي في جيبتي وأخرجت له كرت المكتب، وهو يكتب في أوراق أمامه، وقلت له: تكفي يا شيخ صالح لا يعورك قلبك، وهذا الكرت معك.. فضحك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأخذ الكرت ورماني به، وقال: (اسكت اسكت).. رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رحمة الأبرار.

كان يحب أهل الساحل كثيراً، ويحدثني عن مشاريعهم وعن حاجتهم لمن يقف معهم، كانوا إذا دخلوا عليه يحتفي بهم كثيراً، ويهلي بهم ويقول لي: (لي شف الرجال والمشاريع اللي تبرد التسبد (أي الكبد)).

رحم الله شيخنا رحمة الأبرار، وتقبل منه صالح الأعمال.

وكتبه

علي الشهراني

جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالشعف



علي عطية الشمراني

مدير عام جمعية التحفيظ بالعرضية الشمالية

الشيخ صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ احتوى جميع المناشط الخيرية من شرورة إلى تبوك، ببساطته، وشمولية دعمه دون تفريق، ففي صيف عام (١٤٣٥هـ) أقمنا حفلاً ختامياً للجمعية بالعرضية الشمالية، وكنا بحاجة لبعض الدعم المادي، فقمنا بزيارة الشيخ صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ فنفس عنا تلك الضائقة ولم يتردد. وقال لي بالعامية: (ما نبي دروع ولا شكرًا الفلوس اللي نعطيكم انفعوا بها المسلمين) وأخذني رَحِمَهُ اللهُ إلى غرفة مجاورة مليئة بدروع الشكر وقال لي: (خذ لك واحداً من هذه الدروع وسلمني إياه إذا حضرت معكم في الحفل). وكان يقصد من ذلك التوفير على الجمعية رَحِمَهُ اللهُ. فكان رائداً للأعمال الخيرية بحق طيلة ثلاثة عقود مضت. لا تخلو محافظة ولا مركز ولا قرية إلا وله فيها بصمة خير جليّة للعيان.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان.

وكتبه

علي عطية الشمراني

مدير عام جمعية التحفيظ بالعرضية الشمالية



عيد الجهني



جمعية البر الخيرية بعمق

كنت أقول له يوماً: جزاكم الله خيراً على ما تقدمون.
 قال: الفضل لله ثم لكم في الجمعيات الخيرية، أنتم
 من وصلتمونا بالمحتاج، وإلا نحن جالسون لم نعمل شيئاً.
 وكان هناك موقف طريف: دخلت عليه مكتبه يوماً،
 وكنت أقبل راسه تقديراً له، فقال: أنا لا أحب أحداً يحب
 رأسي، وذلك من تواضعه ﷺ.

وكتبه

عيد الجهني

جمعية البر الخيرية بعمق



عيسى الباهي

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

شهادتي لشيخنا الجليل الشيخ صالح الثنيان نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته شهادة فيه تكاد تكون مجروحة لعشرات السنين الطويلة التي تجاوزت الأربعين عامًا، لم يحسننا يوماً أنا عاملون لديه، بحسن معاملته، وسعة صدره، كانت معاملته لنا بمثابة الأخ الكبير لأخيه، والصديق لصديقه، لم نكن نحس بفوارق بيننا، كان يمازحنا ويسلينا، حتى أننا كنا لا نحس معه بحرج، رجل زاهد في الدنيا، راغب في الآخرة. الحديث عنه يطول ويطول، هذا غير أفعاله الخيرية الكثيرة التي لا تحصى ولا تعد.

نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته، وأن يرفع بها درجاته في جنات النعيم، اللهم ارحمه واغفر له.

وكتبه

عيسى الباهي



فاضل النهدي



زرت الشيخ صالحًا قبل أربع سنوات في مكتبه، وكنت
 برفقة ابنه المبارك الشيخ أحمد، وأبلغته بشكر الجهات
 الخيرية في محافظة شرورة على دعمه ومساندته، فقال لي:
 يا ولدي كنا في السابق نتعب في البحث عن المال،
 وأما الآن فنتعب في توزيعه بتحري الأشد حاجة.
 فرحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

وكتبه

فاضل النهدي



فهد بن مستور العلياني

رحم الله الشيخ صالحًا الثنيان رحمة واسعة.
رجل الإحسان والعطاء.

زرته في مكتبه مرات عدة، كان حريصًا على حب
الخير، والإنفاق في الوجه الصحيح، كان ينفق على فعل
الخير، ويتابع المشاريع بنفسه، تشجيعًا للقائمين عليها.

أذكر مرة من المرات زاره أحد أعضاء مجلس الإدارة
في المكتب التعاوني بوادي ستارة، وطلب منه دعم أحد
المشاريع الخيرية، وقال له: (وين مدير المكتب؟ خليه
يجيني).

وبالفعل حضرت لمكتبه، وكنت حينها مديرًا للمكتب،
وبدأ يسأل عن المشروع أسئلة من يريد لنا نجاح المشروع
واستدامته.

وقد استفدت منه في ذاك الوقت فكرة الجدوى
الاقتصادية للمشاريع الخيرية؛ بحيث يكون المشروع أكثر
نفعًا وجودة، وأقل تكلفة، وكان هذا المصطلح في ذاك
الزمن غير موجود حسب علمي القاصر.

وبدأت معه في تطوير المشاريع الخيرية؛ بحيث تكون أكثر نفعًا واستمرارًا وجودة، وكذا حساب المخرجات المتوقعة، ومقارنتها بتكاليف المشروع.

ومع كل لقاء يبهرني بالجديد، ويطلعني على نجاحات المشاريع الخيرية الأخرى التي يدعمها ويتابعها بنفسه.

ولن أنسى كاسة (الكابتشينو) التي أتصّبح فيها كل يوم أزوره فيه بكل حب ودعابة، ومعها متابعة شديدة، ومحاسبة لخطوات المشروع الخيري.

عزاًؤنا أنه قد ترك عملاً صالحاً يصله أجره إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى.

وكتبه

فهد بن مستور العلياني



فيصل اللبدي

رحم الله أبا أحمد الشيخ صالحًا الثنيان رحمة واسعة .
عرفته منذ أكثر من خمسة وعشرين عامًا مليئةً بالمواقف
والدروس، تعلمت منه الكثير والكثير في المجال الخيري؛
لقد كان مدرسة في ذلك .

كان مكتبه مفتوحًا لكل من طرق بابه من ممثلي
الجهات الخيرية في داخل المملكة وخارجها، الدخول عليه
لا يحتاج إلى مواعيد سابقة، لم يعتذر عن مقابلة زائر له مهما
كان مركزه، من يدخل عليه يجد البساطة في اللقاء، لا يخلو
مجلسه من الدعابة وإدخال السرور على مجالسيه، يخرج
زائره بخبرات تفوق الدعم المادي بمراحل كبيرة .

لا أعرف مجالاً من مجالات الخير إلا وله باع طويل
فيه، مع تركيزه على الجانب التنموي منذ زمن بعيد .

صاحب مواقف كبيرة، مفزع الجمعيات في الكوارث
والأزمات، أتذكر من ذلك عندما داهمت السيول مركز
الخوار بمحافظة خليص عام ١٤٢٥هـ، اتصلت به وأبلغته
الخبر، وفي اليوم التالي مباشرةً وصل دعمه المبارك، من

المواد الغذائية، والموكيت، والبطانيات.. وغيرها، ولم يكتف بذلك بل أرسل ابنه (يوسف) مرافقا للحملة؛ ليساهم بنفسه في التوزيع.

كان رجلاً ميدانيًا، يقف على احتياجات الجهات الخيرية بنفسه؛ ليشاركهم في الرأي والمشورة والتوجيه ونقل الخبرات من خلال تجاربه العميقة، لا يحب التكلف في استقباله، ويتضايق من ذلك كثيرًا.

عرفته سببًا إلى الخير، من ذلك ما ذكره الشيخ عبد الله الجميح حفظه الله عندما أذكر له أن من الداعمين لهذا المشروع أو ذاك الشيخ صالحًا الثيان، يقول: ما عرض علي طلب دعم إلا وجدت الشيخ صالحًا الثيان قد سبقني إليه. هذا غيظ من فيض مما عرفته عن أبي أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جمعني الله وإياه ووالدينا في الفردوس الأعلى.

وكتبه

فيصل اللبدي





محمد السليمي



مدير جمعية البر الخيرية بالبعايث منطقة حائل

كان الشيخ صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ ساعياً للعمل الخيري في جميع أقطار المملكة؛ فالكثير من المنظمات الخيرية في المملكة حصلت على دعم خيري من قبله، ممثلة في مؤسسة علي الثنيان وإخوانه الخيرية.

من مواقف الخير التي تميز فيها شيخنا صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ أنه كان يوجد برنامج خيري تم تخصيصه لمنطقة القصيم في شهر رمضان، وقمنا بتقديم طلب خاص بنا في جمعية البر الخيرية بالبعايث بمنطقة حائل على هذا المشروع، وتم إيضاح الاحتياج الكبير لنا في منطقة حائل، وتكرم الشيخ بموافقته، وتجاوز شرط المنطقة، وهذا ديدنه دائماً صاحب نظرة عطف وخير شمولية.

النتيجة من التجربة أن الشيخ كان همه الأول الفائدة للأشخاص بدون الاهتمام بمكان الفائدة، وهذه نظرية شمولية كبيرة، لا يمتلكها أي أحد.

رحم الله شيخ العطاء والبذل الشيخ صالحاً الثنيان، وجعل ما قدمه من عمل خيري رفعة له بالدرجات.

وكتبه

محمد السليمي

محمد السيد

أَيْكُمْ صَالِحٌ؟

نعم. مات والدي الغالي الرحيم الحنون صالح الثيان.

نعم. مات الرجل المبارك الذي جعل له في كل بقعة في العالم أثرًا مؤثرًا.

نعم. مات ذلك الإنسان الذي إن جلست معه لا تنطق حروفه إلا بالدعوة، ونشر العلم والقرآن، يكلمك بهمٍّ وهِمَّةً تعانق كل العالم.

نعم. مات الإنسان الوفي الذي دائما يذكر أصدقاء دربه، ويدعو لهم، ويثني عليهم، وخاصة الشيخ صالح الحصين.

نعم. مات الوالد والصديق والحبيب لكل من يعرفه.

رحمك الله أبي وحببي، فوالله لم تكن علاقتي معك إلا علاقة ابنٍ مع والده الحنون.

والحمد لله، ما أذكر زرته يوماً من أجل طلب دعم، وإنما زيارة فخر وحبٍّ لهذا العيار من الرجال.

وكان هو من يبادر بكل خير.

يا أبتِ الغالي لا أذكر أن مكتبك كان يقفل طيلة أوقات
الدوام، بل لا أذكر أن خارج مكتبك سكرتيراً ومواعيد؛ حتى
إن الزائر إذا دخل مؤسستك من سهولة الوصول إليك يأتي في
خاطره أن يسأل: (أيكم الشيخ صالح؟).

(الرفق، السماحة، التحفيز، الهمم، الهمة) هذه هي
بخور مكتبه الذي ارتحل عنه.

لم يغيره المال، كل يوم يزداد قرباً لله وتواضعاً وحباً
لكل الناس.

يا أبي لن أنسى ذلك الاتصال منك والذي قلت لي:
يا ولدي محمد، والله إنني أحبك في الله، وأدعو لك في
سجودي، تكفيني يا أبي.

قلوبنا ونفوسنا وعيوننا وأيتام الدنيا ودور العلم والقرآن
في كل الدنيا تفقدك.

العزاء يا أيها الشيخ البطل الفارس الرحيم الذي يترجل
اليوم من دنياه لآخرته، هو بركة أترك ونفعك وعمرك في
خدمة دين ربك وعباده.

والعزاء في أولادك وبناتك، النهر الصالح الذي لا ينقطع.
يا رب أسعد والدي صالحاً.

وكتبه

محمد السيد



محمد الصبحي



المدير التنفيذي لجمعية البر بالرايس

على مدى ثلاثة عشر عاماً استمر الشيخ صالح الثيان رَحِمَهُ اللهُ في دعم جمعية البر الخيرية بالرايس. كان رَحِمَهُ اللهُ حريصاً على أن يضرب بسهم مبارك في نهوض الجمعية في بداية تأسيسها عام (١٤٢٩هـ)، وأكثر حرصه على تلمس حاجات الناس وقضائهم.

لم يكن يهتم بالكم بقدر اهتمامه بالوفاء بما يسعد البوساء والمُعْدَمين، هكذا كان يوصينا دائماً، ومن وصايا الطيبة: قياس أثر المشروع الخيري أو البرنامج المنفذ على المستهدفين لتحقيق الدرجة القصوى من الفائدة. المواقف مع الشيخ صالح أكثر من الحصر، وفي كل موقف كانت له وقفة. تغمده الله بواسع رحمته، وجزاه عن كريم عطائه وإحسانه بجزيل الإحسان.

وكتبه

محمد الصبحي

المدير التنفيذي لجمعية البر بالرايس



محمد العتيبي



مركز إعداد الدعاة جدة

أتيتُه عام (١٤٣٢هـ) في شفاة لدعم أحد المحتاجين المقبلين على الزواج من محافظة جدة، فذكر لي أنها مقتصرة على من هم خارج جدة من القرى، فقلت له رَحِمَ اللهُ: الرجل يعزمك لزواجه واعتبرها عانية (رغد)، فضحك رَحِمَ اللهُ واعتمد للأخ مبلغ عشرة آلاف ريال.

وكتبه

محمد العتيبي

مركز إعداد الدعاة جدة





محمد القحطاني



المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بأبها

شدّني يوماً ما عندما زرته لأعرض عليه بعض مشاريعنا في أبها، حرصه على عدم تأخيرنا خارج مكتبه، على الرغم من أنه كان منشغلاً وقلقاً بشأن متابعة عدد من الشاحنات والسيارات التي كانت محملة بحوائج الفقراء على امتداد جنوب مكة وطريق الساحل؛ ليسلمها للجهات ذات الاختصاص هناك، حيث قد تأخرت عن موعد انطلاقها، وكنا قبل دخول رمضان بحوالي الشهر والنصف، وكنا نسمع طرفاً من حديثه مع أحد تجار المواد الغذائية، وكيف كان يوصيه بجودة العمل وسرعة الإنجاز لتمضي هذه القافلة المباركة، وكان يدعو له كثيراً، ثم انتهى من تلکم المكالمة المرهقة، فعاد لنا مَرَحَبًا ومحتفياً بنا، مشنيا على سعيينا وراء خدمة المستفيدين، وكأننا نعرفه منذ زمن طويل، ثم أوصانا أن نهتم بصلب وتخصص عمل جهتنا الخيرية، وأن لا نتقمص ونتقاطع مع غيرنا من الجهات الأهلية الأخرى، فتهدر الأوقات والأموال والجهود. فجزاه الله خير الجزاء.

وكتبه

محمد القحطاني

محمد القريقي

المكتب التعاوني للدعوة والارشاد بوادي قديد

موقف مع الشيخ صالح رحمه الله تعالى .
 في عام (١٤٢٥هـ) وجهت دعوة للشيخ رَحِمَهُ اللهُ لِحضور
 افتتاح مخيم دعوي قد ساهم في دعمه، وقد عرضت عليه
 مشروع مدرسة قرآنية بقرية الجمعة بمركز الظبية والجمعة،
 وقد لبى الدعوة رَحِمَهُ اللهُ، وحضر لنا قبل المغرب بساعة
 لمشاهدة المشروع، وكان برفقته الشيخ راشد الظاهري رَحِمَهُ اللهُ،
 وقابلته عند المدرسة، ومباشرة أبدى رغبته في إكمال
 المدرسة. وبعد خروجنا من المبنى التفت الشيخ صالح إلى
 الجهة الجنوبية (وكان هناك مبنى قديم من الطين)، وقال
 - (وكانت مفاجأة) - إنه جاء إلى هذه المدرسة موجهًا من
 إداة التعليم، ولكني لا أذكر التاريخ الذي ذكره رَحِمَهُ اللهُ. فسألناه
 مباشرة عن وظيفته السابقة فقال: إنه كان مفتشًا (كما كان
 يسمى سابقًا) حاليًا يسمى (مشرّفًا).

وقد حضر رَحِمَهُ اللهُ المخيم، وشرفني في تناول طعام
 العشاء في منزلي المتواضع.

ولا أنسى حديث الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ عن الزكاة والصدقات وفضلها، ومن باب الفائدة ذهبت للشيخ في مكتبه، وأصدر «شيك» لإكمال المبنى المذكور، وتم، والحمد لله، وقد حضر أيضاً افتتاحه عام (١٤٢٦هـ).

ملاحظة: (دعم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ مشاريع كثيرة جداً بوادي قديد).

وكتبه

محمد القريقرى

المكتب التعاوني للدعوة والارشاد بوادي قديد





محمد بن أحمد بن محمد الصبحي



القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة ضمد

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على نبيه
وعبده، **أما بعد:**

هُمُّ الرجال إذا ما جئت تمدحهم
سمت على الحرف تيجان وأزهارُ
وإن تواروا بترب الأرض وا أسفي
سالت من الجفن شطآنً وأنهارُ!

الحرف هنا غيض من فيض، وزهرة من بستان هذا
البحر الزاخر، الشيخ صالح بن ثويني بن علي الثنيان
رحمه الله تعالى.

بعجز العبارة، وصدق الدلالة، وصوت الثكلى،
والأرملة، واليتيم. وصوت تصدع به حلقٌ ودورٌ تحفيظُ
القرآن الكريم التي طالما تفيأت ظلال جود وسخاء ودعم
الشيخ رحمته الله.

نسأل الله أن يرحم الشيخ، ويرفع درجته في عليين،

ويخلفه في عقبه في الغابرين، ويغفر لنا وله أجمعين، وعزاؤنا، قوله ﷺ: «إذا أراد الله ﷻ بعبده خيراً عَسَلَهُ، قيل: وما عَسَلَهُ؟ قال: يفتح الله ﷻ له عملاً صالحاً قبل موته ثم يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ»^(١).

فحسب أنه قبض على عمل صالح وبر وإحسان، ولا نزكي على الله أحداً.

أغتنم الفرصة لأقدم أنموذجاً - وأخص به رجال الأعمال - لمستته في عمل الشيخ وفي واقع أبنائه بارك الله فيهم (وهو الحرص على الدعوة إلى الله ذاتها) من خلال الدعم المادي، والإشراف الشخصي، فتجد الدعم وتجد الوقوف على واقع تلك البرامج في هجر وأرياف وقفار ومفاوز، على الرغم من البعد وصعوبة الطريق، وكل ذلك مع حسن خلق وتبجيل للقائمين في تلك الجهات الخيرية.

وهنا نجد المعنى العميق الذي جسده شوقي في قوله: وكن رجلاً إن أتوا بعده يقولون مرّ وهذا الأثر فلقد مررت يا شيخ صالح وهذا الأثر (فالدروس معقودة، والرُّكَب معكوفة، والفوائد شاردة، والنفوس تائقة،

(١) أخرجه أحمد في مسنده، برقم (١٧٧٨٤) من حديث أبي عتبة رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة، برقم (١٣٣٤).

الأشياخ ينثلون درر العلم، والتلامذة ينظمون عقده)، لا
حرمكم الله ثواب وأجر ذلك، وأخلفنا في كل فائتٍ بخير،
وأحسن العزاء لنا جميعاً، وجمعنا بكم في جنات عدن، في
مقعد صدق عند مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

ونسأل الله أن يوفق أبناء الشيخ للسير على خطاه،
وإكمال سيره ومبتغاه، والحمد لله أولاً وآخراً.

وكتبه

محمد بن أحمد بن محمد الصبحي

القاضي بالمحكمة العامة بمحافظة ضممد



محمد حمود المطيري

رئيس جمعية البر بالسويفية

رحم الله الوالد الشيخ صالحًا وغفر الله له .

عندما تأسست جمعية البر بالسويفية ذهبت إلى الشيخ من باب الذكر الحسن، وجيل أعمال الخير، ولم يكن هناك سابق معرفة .

عندما حضرت إلى مكتب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ استقبلني جميل استقبال وضيافة، عَرَّفْتُهُ على نفسي: (محمد حمود المطيري رئيس جمعية البر بالسويفية)، فسألني عن موقع الجمعية .

قلت: بين مكة والمدينة، تتبع محافظة المَهْد .

فسألني: هل تعرف هليل هذال المطيري؟

أجبت: نعم ابن خالة والدي، وقريب لي .

قال: هليل هذال تجمعني به صداقة وعمل منذ أكثر من (٤٠) عامًا .

وَوَجَّهَ رَحِمَهُ اللهُ فقال: أكرموا المطيري، وأجزلوا له العطاء، فله حق الطلب لما أتى به، وله حق قربى لصديق .

قابلته عدة مرات، وفي كل مرة يسألني عن حال
صديقه، وأجيبه.
ما أعظم الكرم والوفاء في قلب وروح وعمل الشيخ
صالح رَحِمَهُ اللهُ.

وكتبه

محمد حمود المطيري

رئيس جمعية البر بالسويقية



محمد سعيد المطيري

إمام وخطيب جامع ثرب، عضو مجلس إدارة
جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمه

رحم الله الشيخ صالح الثيان، وأسكنه فسيح جناته .
أذكر من المواقف التي استفدتها من الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ
أني زرته أنا والشيخ عمرو بن عوض السلمي، قاضي محكمة
الاستئناف بالمدينة المنورة في عام ١٤٣٩هـ، لنعرض عليه
وقف دار تحفيظ القرآن الكريم النسائية بمركز ثرب، التابع
لجمعية التحفيظ بالمهد.

فكان مما قال لنا رَحِمَهُ اللهُ: لا تجعلوا مشاريعكم مكلفة؛
لتكون أكثر انتشارا، وأعظم نفعا.

كلما كان المشروع بسيطًا كان أسهل في التنفيذ،
وأسرع في نفع الناس، اجعلوا مشاريعكم على قدر الحاجة،
ولا تبالغوا فيها.

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

وكتبه

محمد سعيد المطيري

إمام وخطيب جامع ثرب،

عضو مجلس إدارة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالمه

مدثر أحمد إسماعيل الباهي

الأمين العام للاتحاد السوداني للعلماء والدعاة،
وأستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم

معالم في حياة الشيخ صالح الثنيان.

الحمد لله الحي القيوم الباقي، وغيره لا يدوم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الهادي المعصوم.

أما بعد:

فهذه عشرة معالم أشهد بها لشخصٍ اعتبره من أحب خلق الله إلي حقًا وصدقًا، وهي معالم راقية، وقيم سامية، وخلق رفيع من الله بها على الشيخ، فبَرَّ بها أقرانه.

المعلم الأول: (وتبسمك في وجه أخيك صدقة):

(ومن تواضع لله رفعه).

من الطبيعي أن ينتابك شيء الوجل والرّهبة وأنت تتوجه لملاقة شخصية كبيرة، وقامة سامقة لها شأنها في دنيا الناس، ولسوف ترسم لديك صورة ذهنية عن تلك الشخصية، أقلها أنك ستلاقي دونه أبوابًا مؤصدة، وسكرتارية

تستوقفك؟ من أنت؟ ومن تريد؟ وهل لديك موعد سابق؟
وسرعان ما تتبدد كل تلك الظنون؛ فالباب مفتوح، والشيخ
موجود وكأنه ينتظرك.

فما أن تدخل على الشيخ صالح، وتسلم عليه إلا
ويبدؤك بالدُّعابة البريئة، والبسمة المشرقة، ثم يلاطفك في
حديثه حتى تذوب في نفسك كل حواجز الرهبة والهيبة،
وتتلاشى دواعي الحرج والخجل!!

فتطمئن نفسك وينشرح صدرك وينطلق لسانك وتبوح له
بكل ما تريد:

صفاء سريرة فاحت شذاها وصدق محبة ونقاء صدر
عدوبةً منطوقٍ بلغت صداها بلب القلب تثلج كل صدر
وثغر باسم يحكي وفاء ودفء مشاعر في الروح تسري

المعلم الثاني: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ﴾ [التغابن: ١٦].

تتجلى هذه الخصلة في الشيخ صالح رحمه الله تعالى
وتبرز حينما تعلم أن مزارع النخيل المثمرة بأفضل أنواع التمر
والمقدرة بأكثر من (٤٠) ألف نخلة، كلها مبدولة في
سبيل الله، لا يبيعون منها ثمرةً واحدة هو وإخوانه، تعاهدوا
وتواثقوا على ذلك، وتتجلى أيضًا حينما تعلم أن أبراجًا
وعقارات ومتاجر ومستودعات أوقفت في سبيل الله، والذي

أنفقه الشيخ صالح لآخرته في سبيل الله أضعاف أضعاف ما استبقاه لدينه ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [القصص: ٦٠].

المعلم الثالث: (سبق درهم مائة ألف):

ريال الشيخ صالح رحمه الله تعالى فيه بركة، وهذه خصيصةٌ لمسها من تعاونوا مع الشيخ في أعمال البر والصدقة، فما أن يضرب صالح الثنيان بسهمه في أي مشروع إلا وتنزلت البركة من الله، ونمى المشروع وتنامى وتفرّع الخير وترامى، والشواهد على ذلك كثيرة في الخارج والداخل، ولي من ذلك شواهد وتجارب.

المعلم الرابع: (مخموم القلب):

من عرف الشيخ صالح رحمه الله تعالى عن قُرْبِ أدرك هذه الصفة في شخصيته؛ فهو على كثرة ما يلقاه من بعض خلق الله من الأذى إلا أنه يعفو ويصفح ويتجاوز ويسمح، فكم وكم أقرض وأسلف بمئات الألوف أناساً فأخلفوه الموعد، ونقضوا العهد، فلم يحمل عليهم ضيغنة ولا غللاً، بل تسمعه يدعو لهم بالهداية والصلاح، وإنّي لأظنه ممن عناهم، رسول الله ﷺ حينما سألوه: «أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟» قَالَ: كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صُدُوقِ اللِّسَانِ قَالُوا: صُدُوقِ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ

وَلَا بَغْيِي، وَلَا غِلًّا، وَلَا حَسَدًا^(١).

المعلم الخامس: (تهادوا تحابوا):

قلّ أن تغادر مجلس الشيخ صالح رحمه الله تعالى أو مكتبه أو أيّ مكانٍ لقيته فيه إلا ويتحفك من هداياه وعطاياه بنفس سخيةٍ ووجه طلق؛ في درج مكتبه أو جيبه زجاجات الطيب والعود والورد والكادي، وفي سيارته التمر والحليب وخبز القصيم الكليجة والفتيت، يبدأ بموظفي مكتبه، وينتهي بزواره.

المعلم السادس: (يتفقد أصحابه بأدق التفاصيل):

هذه الخصلة يلمسها المقربون منه، سواء أهله وذووه أم أصدقاءه ومحبوه، يسأل عن أحوالهم، ويتلمس مشاكلهم، ويسد حاجتهم بما يكفي ويزيد، يعرف الرجل من أصحابه، ويعرف أسرته، فيسأل عن أمّه وأبيه وزوجته وأولاده وبناته بأدق التفاصيل، وقد تعاهدني وتعاهد بعض إخواني بهذه الرّعاية مرّاتٍ ومرّاتٍ؛ وتلك سجيّة دائمةٌ فيه.

المعلم السابع: الحرُّ من راعي وداد لحظة!

إنّ من مكارم الأخلاق ومحاسنها التي برزت في الشيخ صالح رحمه الله تعالى: الوفاء، والإنصاف، والتواضع،

(١) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، برقم (٤٢١٦)، وصححه الألباني في التعليق عليه.

ومحافظته على علاقاته الطيبة، وذكرياته الحسنة التي كانت بينه وبين إخوانه؛ فلا ينسى وداد لحظة، ويرعى حق الصحبة وساعات الصفاء والود فلا يضيعها - وإن كانت في عمر الزمن لحظة - ولا ينسى الفضل لأهله - وإن قلّ حجمه وخف وزنه -، ولا أيام التزاور والتواصل - وإن كانت قليلة -، وكأني به يجسد قول الشافعي: (إِنَّ الْحُرَّ مَنْ رَاعَى وِدَادَ لِحْظَةٍ، وَانْتَمَى لِمَنْ أَفَادَهُ لَفْظَةً).

عرفت ذلك من خلال التعامل والتجوال والمصاحبة والمجالسة للشيخ في مناسبات عديدة؛ فكم وكم سمعت وشهدت ثناءه على العامل البسيط الذي يخدم عنده، ثناءً وشكراً يشعر معه العامل أنه صاحب الفضائل والمنن على الشيخ، ثم يتحفه بهدية التمر أو العطر أو المال، وشواهد ذلك كثيرة.

المعلم الثامن: مواقفه وطرائفه مع محبيه، وهي كثيرة تستحق أن تُجمع وتؤلف.

فمن ذلك قصة سلّة رمضان الغذائية؛ حيث عوّدنا الشيخ على توزيع سلال غذائية للأسر المتعففة خلال شهر رمضان، وذات مرّة اتصلت عليه لأذكره بنصيبنا هذا العام؛ فقال معذراً: ما عندنا شيء هذي السنة.

دبروا حالكم.

فقلت: أجل، ما حنا صايمين هذي السنة.

فقال: وش لون؟

قلت: السنة ذي ما نصوص لو ما جات السلال.

فقال: حسبي الله عليك، أجل اعتمد كذا وكذا.

فكان المعتمد ثلاثة أضعاف ما نريد.

المعلم التاسع: قلب رحيم حتى البهائم وسعها.

للشيخ صالح رحمه الله تعالى إبل يرد إليها خلال الأسبوع في مزرعته، ويجلب معه للرعاة تمرًا وخبزًا، ثم يتوجه نحو النياق يمسح على ذوافرها فترخي الناقة عنقها، فيقبلهن قبله تشعرك أن بينه وبين إبله أسرارًا.

المعلم العاشر: صابر محتسب راضٍ بقدر الله:

أحسبه كذلك.

فقد ابتلاه الله بمرض وفاته، وعلم أنه مقبلٌ على رحمت الله الواسعة، فكان من خير الصابرين.

فألهم ارحم عبدك صالحًا الثيان.

فإنه كان يحبك، ويحب نبيك ﷺ، ويحب عبادك

الصالحين، ويحب الفقراء والمساكين، وها هو بين يدي رحمتك يا أرحم الراحمين.

وكتبه

مدثر أحمد إسماعيل الباهي

الأمين العام للاتحاد السوداني للعلماء والدعاة،

وأستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الخرطوم

مسلم رهيدن الحجوري الجهني

رئيس جمعية البر الخيرية بمركز شثات
- شرق محافظة أملج - منطقة تبوك

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
وبعد..

انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»^(١)، ومن باب الثناء على أهل الخير، وذكر مآثرهم، فإننا نود أن نذكر بعض مواقف الشيخ صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ: فقد كان له دور كبير في خدمة المحتاجين والفقراء، والأرامل والأيتام، فحين تأسست جمعية البر الخيرية بمركز شثات وسألنا عن الداعمين من أهل الخير، فقد كان اسم الشيخ صالح الثنيان من أول الأسماء التي تم تزويدنا بها، وأثنى الجميع عليه خيراً وأنه لا يتوانى عن تقديم المساعدة لأي جمعية، وخصوصاً الجمعيات الناشئة، فقمنا بزيارته، وقدمنا له تقريراً عن الجمعية وأعمالها ونشاطها، فكان أول ردّه كلمة: لا نساها، وأصبحت همنا في العمل الخيري، حيث

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت، برقم (١٣٦٧)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب فيمن يثنى عليه خير أو شر من الموتى، برقم (٩٤٩).

قال ضمن توجيهاته ونصائحه: (أنتم على ثغر عظيم فاحتسبوا الأجر... .)، وبادر بالدعم، وكرر ذلك لأكثر من مرة؛ ولم يتوقف دعمه على الطلب فقط، بل إنه يتابع أعمال الجمعيات، ويبحث عن المشاريع الهادفة فعلى سبيل المثال تم الإعلان عن حاجة الجمعية لثلاجة تبريد، فبادر بالمساهمة بهذا المشروع الذي ما زال يستفاد منه والله الحمد، وغير ذلك من مساهماته الخيرية التي كان لها كبير الأثر في نفوس المحتاجين.

وتأتي مبادرات الثنيان انطلاقاً من استشعاره للمسؤولية الاجتماعية، ومد يد العون، والمساعدة للفقراء والمحتاجين والأيتام، ومع ذلك يحرص بأن تكون أعماله الإنسانية لوجه الله بعيدة عن الأضواء الإعلامية.

فجزاه الله خير الجزاء على جميع أعماله الخيرية، ومبادراته الاجتماعية، ونسأل الله له المغفرة والرحمة، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجعل ما قدمه في ميزان حسناته؛ والشكر موصول لكل من قَدَّم العطاء، وواصل الطريق، ولم يتراجع عنه نحو دعم الفقراء، والمحتاجين، والجمعيات الخيرية، وظل وفياً لوطنه ومواطنيه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

مسلم رهيدن الحجوري الجهني

رئيس جمعية البر الخيرية بمركز شثاث

- شرق محافظة أملج - منطقة تبوك



د. مشعل بن عبد العزيز الفلاحي



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، **وبعد**:

منذ رحل الوالد صالح الثنيان إلى هذه اللحظة التي أدون فيها أحرف هذه الذكريات ولم يفارقني في لحظة دعاء، سواء في وتر، أم ساعة جمعة، أم سفر، أم عمرة، وأعد ذلك واجباً لعشرة عمر، وما كل ميت يأتي على قلبك ومشاعرك، وكم من إنسان تذكره في لحظة وتنساه ما بقي من العمر!

لا أذكر أول مرة دخلت عليه في ذلك المكتب، أو لقيت ذلك الكبير، أو جمعتني به زمان، ولكن صدق رسول الله ﷺ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ مَا تَعَارَفَ مِنْهَا اِئْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اِخْتَلَفَ»^(١)، وأحسب أنني كلما يممت وجهي إلى مكتبه، أو سمعت بذكره، أو رأيت وجهه، طاب لي كل شيء.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب الأرواح جنود مجندة، برقم (٣٣٣٦)، ومسلم، كتاب البر، باب الأرواح جنود مجندة، برقم (٢٣٦٨).

بدأت العمل الخيري وكنت ككثيرين، يخطط، ويكتب، ويجهد، ويذهب هنا وهناك، وأول الأسئلة التي تحاصره أسئلة الرؤية والرسالة والأهداف، وقيم المشروع والمؤشرات، وأعود في مرات كثيرة أصلح ما كنت أجهله منها، وأرتب ما بعثرته البدايات، وأكتب من جديد آليات ومؤشرات، وبعد كل هذه الجهود قد أجد بعضاً من حظوظي وقد لا أجد شيئاً، وبقيت زمناً طويلاً من عمري حتى هداني الله تعالى إلى هذا الوالد الصالح (صالح الثنيان)، الذي كان مدرسة مستقلة في التفكير والرؤية والبذل والعطاء، فما كان يقيم للورق حظاً، ولا يسأل عن أهداف مكتوبة، ولا يناقشك في رسالة أو رؤية، وإنما يسأل عن العمل، وما الذي لديك فيه؟ وما تطبيقاتك الميدانية منه؟ وبدأت رحلتي الجديدة معه في كل شيء.

أتذكر أنني أول ما تعرفت عليه رحمه الله تعالى سمعت حديثاً لم يطرق فكري قبل تلك المرة، سمعته يشجع على دعم ملاعب الشباب، وأنديتهم الرياضية، وملتقياتهم العامة، ويدعم ذلك، ويرى أن هذا العمل مما ينبغي أن يحظى بالدعم والرعاية؛ حتى نضمن الوصول إلى تلك الأجيال من خلال الرغبات التي يحبونها، والهوايات التي يعشقونها، وكون ذلك اللقاء لديّ بعداً جديداً في العمل الخيري،

وبقيت أقارن بين سن المتحدث عن هذه المفاهيم وعمقها في التوجيه، ودورها في الرعاية، بين سن الشباب الذي تجزم أول مرة أنه لا علاقة له به في شيء، فإذا به يضع لبناته ويكوّن قواسمه المشتركة فيما بعد. ومن هنا كانت البدايات.

بدأت الحكاية معه من خلال حديث عن ملعب الكرة، ودوره في التوجيه، وانتهت بملحمة في الإبداع والنهضة والبناء وسعة الأفق، حتى كونت كل شيء في النهايات، واشوقاه يا أبا ثامر على لحظة أنس كنت كل شيء فيها.

المدهش أنه كبير سن، وبينه وبين الشباب مراحل، ولكنه يعرف كيف تبدأ القصة؟، وكيف تجري فصولها الممتعة بعد ذلك كالربيع لا فرق.

كان رحمه الله تعالى يكره الروتين، ويحاربه، ويراه من صناعة العبيد، ولم يسأل يوماً عن تقرير مسطور وإن كان يسمع وبإمعان عن التقارير العملية، والحكايات الدقيقة، وتفصيل المشروع التطبيقية، ويعلق ويوجه، وتجري منه شجون الفرح عن تلك الحكايات فحسب، وأنى له أن يسأل عن تقرير مرقوم، وقد اغبرت قدماه في ردهات مشاريعه، ومساحات دعمه، وملاً عينه ربيع تلك المساحات، وشاهد من خلالها كل شيء.

ويا لله كم هو الفرق بين داعم تحدثه عن مشروعك وتفصيله ونجاحاته وليس لديه من الشواهد سوى قولك،

وداعم يعرف المساحة التي تتحدث عنها وموقعها وإيجابياتها وسلبياتها والتفاصيل الصغيرة عنها، وقد فتح بابها، وجلس في وسطها، وتحدث في جنباتها، وساهم في ترميمها وإعادة بنائها، أو أقام صرحها من الأصل، وكان شاهداً حاضراً في كل مرحلة من مراحل مشروعها الكبير حتى لحظة الافتتاح التي حضر يتوج غبار قدمه، ولحظات سفره بليلة النهايات.

المدهش أنه يحسن التركيز بعمق، ولم ينس الشمولية في ذات الوقت، وإذا أخذت جولة في مشاريعه فسترى مشاريع تأهيل وبناء في ذات الوقت وهي كثيرة وعميقة، وكفلت في جزء كبير وضخم من مساحاتها قيام مجتمعات تؤمن برسالتها، وتعي دورها، وتقوم بواجباتها على أتم الوجوه، وترى في المقابل مشاريع إغاثية كثيرة ومتنوعة ومتعددة وقامت في زمن ما كان غيره في الساحة، ثم تهادت بعد ذلك الجموع على آثاره رحمه الله تعالى.

لا تتخيّل أولئك الذين يزورنه في اليوم الواحد، وكلهم يسأله المال الذي جُبل الإنسان على حبه، والتعلق به، ولا تتخيّل في المقابل سعة خاطره، وطيب نفسه، وكم مرة بدأت فصول تلك اللقاءات الجميلة (بكوب نسكافة)، وتنتهي بقيام مشاريع مجتمعات، وأفراح وطن، وخيرات ضخمة تصنع واقع الحياة.

كان رحمه الله تعالى كثيرًا ما يردد وفي مجالس متعددة: أن المجتمعات الصالحة للحياة تلك التي يقوم بها أفرادها، ويصنعون واقعها، ويسهمون في بنائها، ويكتبون حظها، ومن أنا؟ وما يصنع هذا المال لولا تلك الطاقات التي حرصت على تلك المعاني من البناء؟ وكان يستدل على ذلك بأمثلة دارجة على السنة الكبار في زمانه (وأشهد بالله تعالى أنه كان كثيرًا ما يردد هذا المعنى على مسامعنا).

وأخيرًا:

هذه بعض الفصول الممتعة التي عشتها معه رحمه الله تعالى، وغيرها كثير، لولا أن هذه المساحات التي تتاح لك في مرات فيها شركاء، ويراد منها الإشارة فحسب، وأحسب أن وراء كل سطر خطه القلم هنا ألف حكاية لعلها ترد في أسطر المحبين في هذه الذكريات.

وإنا نشهد يا رب أنه عاش لدينك، ومنهجك، وبذل في سبيل ذلك كل ممكن، ولم يدخر وسعًا في نشر فضيلة، وبناء قيمة، وإقامة منهج، ورفع رايات للحق في أقطار الأرض، وإذا كنت تغفر للمسرفين، وتعفو عن المذنبين، وتقبل العائدين، فهذا عبدك الذي عاش رافعًا لراية دينك حتى لقيك، ونحسب أنه صنع ما في وسعه، وبذل كل ممكن في الحياة. وأنت أرحم الراحمين.

وقال في رسالة صوتية مخاطبًا الأستاذ أحمد نجل الشيخ صالح:

منذ رحلَ الوالد يا أبا ثامر إلى هذه اللحظة التي
أحدثك فيها والذي نفسي بيده، لم يفارقني في الدعاء،
وأتحين أوقات الإجابة، سواء في سفرٍ أو عمرة أو وترٍ أو
ساعة جمعة، وأعدُّ ذلك بعضًا من الواجب؛ لعشرة العمر.

وما كلُّ ميتٍ يا أبا ثامرٍ يأتي على قلبك ومشاعرك،
رحلَ والدنا وحبينا وتاجُ رؤوسنا، وفي القلب من الذكريات
ما سيبقى مدى العمر.

رحلَ ذلك الذي تلقاه في مكتبه، يلقاك بالبشر
والرحب، وسعة الخاطر، وحديث القلب والوجدان.

قلَّة يا أبا ثامر الذين يدركون النعم، وقلَّ منهم بكثير
من يقوم بشكرها، ويبدلها في طاعة ربه ورضا مولاه، ويدفع
منها لدينه ومنهجه ما يصنع به الحياة.

لا أعلمُ يومًا يا أبا ثامر خرجتُ مسافرًا إليه إلا لله
تعالى ولدينه ولمنهجه، أنا وغيري كثير، هكذا نحسبهم.

ولا أعلمُ يومًا أننا عُدنا بغير آمالنا فيه ونحن مقبلون
عليه أول الأمر.

لقد أقام لدين الله تعالى شأنًا، وصنعَ له واقعًا، وكتبَ
له حياةً، وقدَّم ما لو اجتمعت مؤسسات ما قامت بتلك

الأحلام، فرحمه الله، وغفر له، وجزاه الله تعالى خيراً.
 وجزءٌ قليل من تلك الجموع التي شهدت جنازته لم
 يكن بينه وبينه نسبٌ، ولكنه إخاء الدين ولقاء الأرواح
 ومشاعر الحب وروح البذل والعطاء.

لقد خلف مباحج تستحق الفرح ولا سبيلَ إلى عدها،
 ولو لم يكن منها إلا المدارس والمعاهد والدور ومساكن
 الفقراء وعون المحتاجين، لكانت من أعظم ميراث إنسان في
 الحياة.

ماذا لو رأى يوم القيامة فقط خمسمائة طالبة من
 خريجات معاهد حلي يقمن اليوم بالعمل بكتاب الله، من
 خلال التعليم، والتربية، وتأهيل بنات المسلمين، فقل لي
 بربك يا أبا ثامر، يتزوجن ويُنجبن ويتكاثرن ولصاحبِ بذرة
 الخير من تلك المعاني كل شيء، فضلاً عن سكن طلاب
 العلم وميراث الأنبياء، والمشاركة في بناء مجتمعات وأوطان
 وأمة يُراد لها الحياة في مستقبل الأيام.

أشهدُ بالله تعالى يوم القيامة أنني رأيتُ فيه ما قاله ﷺ
 يوماً أنه يقول بالمال هكذا وهكذا، ولا تقفُ يده عن
 العطاء.

كثيرة هي مآثره يا أبا ثامر، لكن ما يُميزه: روحه وبذله
 وانسراح صدره وحسنُ فآله وترحيبه وتقديره لمن يأتيه،

وأهمها عندي وأبلغها أثرًا: تمرده على الروتين الذي وقف أمام كثيرٍ من الخير، لقد رحلَ ولا نعلمُ أننا أعطيناها تقريرًا، وكان يقف بنفسه على العمل، ويسمع بأذنيه، وزار كل - أو غالب - ما له فيه أثر، وحين تحدّث عن شيءٍ من ذلك وفي قدمه من وحلٍ طينها وأثرٍ ترابها وعورة طريقها، وتبقى الأوراق شاهدة للذين لا يعرفون واقع الحياة.

وإننا مُؤمّلون عند الله ﷻ يوم القيامة أن يجدَ هذه الآثار، وأن يظل هذا الغبار الذي نشر على قدمه يومًا هو أحد الشهود - لا كلها - يوم القيامة يوم الوقوف بين يديه.

والله، يا أبا ثامر، أننا نجد لك ولتلك الأسرة المباركة في قلوبنا وأرواحنا كل شيء، ونشعر بأنكم أقرب إلينا وألذ من أخوة النسب، وقد تعاقدنا نحن وإياكم لسنواتٍ طويلة على بذل الخير والعطاء، راجين من الله تعالى أعظم الجزاء. وإني أذكرك وتلك الأسرة المباركة بأن تمّدوا في أثره، وتواصلوا طريقه، وتُحيوا ذكره، وتَصنعوا بَعده ما يرجو من خير.

أما أنا فأخبرك بأني لا أتكلّف حبه ولا ذكره، ولا الدعاء له، وهو رفيقي والله الذي لا إله إلا هو منذ رحل في كل لحظة، وأرجو أن يجمعنا الله تعالى بين يديه في روضات الجنان، أفلح ذلك الوجه، وأفلح ذلك الفأل، وأفلحت تلك الروح.

ويا رب، ما قلنا إلا ما علمنا، ولا شهدنا إلا بما رأينا، وهي والله يا رب العالمين أقلُّ مما له في قلوبنا، وأنت اللطيف الحليم، وقد أراد رضاك، وبذل في سبيلك كل شيء، وجهد أن يجعل دينك تاجاً في زمن الظلام، وما زال كذلك حتى لقيك، وأنت الرحمن الرحيم، اللطيف الحليم.

تحياتي لك يا أبا ثامر، وإنما أبعثُ لك هذه الرسالة ببعض شجون القلب لا كلها، والذي نفسي بيده، إنني أجدُ له كل شيء في قلبي ومشاعري.

وكتبه

د. مشعل بن عبد العزيز الفلاحي





د. منصور بن فهيد المطيري



المدير التنفيذي لجمعية تحفيظ

القرآن الكريم بمحافظة المهدي

من المواقف التي حصلت معي شخصياً مع شيخنا الشيخ الوالد الفاضل/ صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، وجعله في الجنة، أني زرتة يوماً من الأيام في مؤسسته في جدة، وكنت محتاجاً لدعمه الكريم والسخي لبناء دار عائشة النسائية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة المهدي، فقال لي: لا تبالغوا، أو بمعنى: لا تسرفوا في المبالغ في بناء دار واحدة، خففوا التكلفة لتوسع في بناء دور أكثر، رَحِمَهُ اللهُ، فقد كان حريصاً على عدم الإسراف والتبذير، وذلك ليعم الخير والنفع لعموم المسلمين في كثير من الأماكن.

وكتبه

د. منصور بن فهيد المطيري

المدير التنفيذي لجمعية تحفيظ

القرآن الكريم بمحافظة المهدي





نايف اليزيدي



جمعية البر الخيرية ببني يزيد

كانت أول زيارته لمركز بني يزيد عام ١٤٢٦ للهجرة، فكانت بداية مشاريعه، حفر آبار، وبناء خزانات.

كان رَحْمَةً صابراً محتسباً على وعورة الطريق؛ حيث كان الطريق جبلياً غير مزفلة، وكان الشيخ حريصاً على زيارة المركز والأهالي هناك.

فكان هو زارع بذرة العمل الخيري، ولن تنساه جبال وأودية بني يزيد رَحْمَةً واسعة.

ومواقفه كثيرة، ولكن استفدنا منه حب الخير؛ حيث كان يعلمنا دروساً عملية على الصبر وحب الخير.

وكتبه

نايف اليزيدي

جمعية البر الخيرية ببني يزيد



هلل المقاطي

مكتب إشراف تحفيظ عشيرة

من مواقف الشيخ التي لا تنسى عندما زرته عام (١٤٢٦هـ)، وأخبرته بحاجة منطقة عشيرة لمجمع لدور تعليم القرآن والسنة، لَمَّا عرف حاجة المنطقة تكفل بتغطية الصالة الكبيرة بالمجمع؛ لتكون مركز الندوات والمحاضرات والمسابقات الثقافية للنساء والرجال، وتم ذلك وبعد عام كان عندنا بالمنطقة ملتقى، وكان من ضمن احتياجات الملتقى أكثر من ١٠٠ قطعة زل، ولم نجد في المنطقة ما يكفي، فقلنا: ليس لها إلا الشيخ، مفرج الكربات بعد الله، وكلمناه، فقال: تعالوا وخذوا (١٠٠) زل من النوع الفاخر، وإذا انتهى ملتقاكم، أعيدوها كي يستفيد منها غيركم، ودعونه لحضور الملتقى، ولبى الدعوة، ولما رأى حاجة المنطقة قال: لا تعيدوا الزل، وبقي وقفاً في المجمع.

ومن ضمن المواقع التي زارها الصالة التي تبرع بتكاملتها وتغطيتها، وقلنا: هذه الصالة الكبيرة التي تبرعت بتكاملتها. وقال: لا أذكر. أنا دائماً أنسى الشيء الذي أقدمه.

نعم. الشيخ ينسى، ولكن الله لا ينساه.
 وكان لزيارته أثر كبير على المنطقة؛ حيث اجتمع
 بجميع الأقسام الخيرية، وقال: إذا لم تقدموا مصلحة الدعوة
 على مصالحكم الخاصة لن تفلحوا، يجب توحيد جهودكم
 لمصلحة منطقتكم، وكانوا قبل ذلك كل قسم يفرد على حدة،
 وبجهود فردية عديمة الفائدة، وكان لاجتماعه بهم أثر إيجابي
 استمر إلى يومنا هذا.

ومن ثمرات دعمه لمنطقة عشيرة:

- ١ - المساهمة في تكملة وتغطية الصالة الكبيرة بعشيرة.
- ٢ - المساهمة في إنشاء الوقف الخيري لدور بعشيرة.
- ٣ - المساهمة في إنشاء دار تعليم القرآن والسنة
 بالعرفا، والتي اتفق القائمون عليها على تسميتها بمسمى:
 (مركز الشيخ صالح الثنيان لتعليم القرآن والسنة بالعرفا).
- ٤ - التكفل براتب عشر معلمات من معلمات القرآن
 والسنة بالمنطقة.

نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته.

وكتبه

هلل المقاطي

مكتب إشراف تحفيظ عشيرة





ياسين الدرهمي



مدير جمعية حافظ بوادي جلي

مما نذكره من مناقب والدنا الشيخ صالح الثنيان رَحِمَهُ اللهُ
 أننا ما زرناه في مكتبه نطلب دعماً لمشاريع وبرامج جمعية
 حافظ لتحفيظ القرآن بوادي جلي إلا وأعطانا طلبنا، فلله در
 بعض النفوس التي رحلت أجسادها وبقيت آثارها.

وكتبه

ياسين الدرهمي

مدير جمعية حافظ بوادي جلي



يوسف الثقفي

رحم الله الشيخ صالحًا الثنيان. كان إنسانًا خيرًا. طبيبًا، حريصًا على العمل، يعطف على الفقراء والمساكين، يعتبر الموظفين عنده في الشركة أبناءه، عملت في الشركة أربع سنوات لم أسمع منه كلمة، كان يعتبرنا مثل أبناءه، يعجز الكلام عن وصفه، كان إنسانًا بمعنى الكلمة.

رحم الله الشيخ صالحًا الثنيان، يا رب اغفر له، واجعل كل عمل خير في موازينه، يارب.

وكتبه

يوسف الثقفي



د. عبد الله بن نزيح المطرفي

رئيس مجلس إدارة جمعية زمزم

أكتب عن الشيخ صالح الشبان رحمته الله وأنا أشعر أن قلبي وحروفه لن تعبر عن مشاعري ونظرتي لأبي أحمد رحمته الله.

لقد عرفته منذ حوالي ١٨ عامًا، عندما زرناه مع (د/علي الفقيه رحمته الله) في مكتبه؛ لنعرض عليه فكرة تأسيس جمعية زمزم، ونطلب منه أن يكون أحد المؤسسين، لم يتردد رحمته الله، بل كان مشجعًا داعيًا داعما للفكرة، وذكر لنا تجاربه آن ذاك في الوقف الإسلامي، لقد كان أحد المؤسسين، وعضوًا فاعلًا في مجلس إدارة جمعية زمزم منذ تأسيسها، واستمر عطاؤه لجمعية زمزم لم يتوقف.

بعد التأكد من التشخيص علمت (ربما بحكم التخصص) بطبيعة مرضه من ابنه، أخي أبي ثامر، وطلب التحفظ على الخبر، وكان الشيخ رحمته الله يتحامل على نفسه على الرغم من تمكن المرض منه، ويحرص على حضور اجتماعات المجلس، وعندما يجتمع المجلس أشعر أنني أنظر إليه وأنا الوحيد الذي يعلم عن حالته، وأكبر جلده

وحرصه لحضور الاجتماع، وكان لذلك الشعور أثر في نظرتي لنفسي، كنا ننظر إليه كالوالد، وكان يتابع ويسأل، وإذا انشغلنا عنه وتأخرنا في التواصل معه نحسب له حساباً، ونرتب لزيارته، وبمجرد ما ندخل عليه نجد الترحيب والسؤال، ونسعد بالزيارة، لما فيها من خبرات وتجارب وقصص العطاء والبذل في كثير من بقاع الأرض، وإن كان يغلب عليها اهتمامه الظاهر بالعمل في الساحل والبلقان.

لقد أعطى «زمزم» وغيرها من منظمات العمل الخيري من ماله وجهده، وكان من داعمي «زمزم» الذين يحملون فكراً جميلاً، يتحملون فيه تكاليف بعض المناشط؛ لئلا يصرف عليها من التبرعات الموجهة؛ فكم من نفقات لمناسبات تحملها، وأعلن تحمله لها؛ ليطمئن المتبرعون أن تبرعاتهم لم تذهب لمناسبات وإنما تصرف لما جمعت من أجله.

لا أذكر أننا جلسنا معه يوماً وتحدث في غير أمور العمل الخيري، لقد ضرب مثلاً يحتذى للهمة والاهتمام والبذل والعطاء، وحسب علمي لم يفتح له باب في العمل الخيري إلا وضرب له فيه بسهم.

نسأل الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته ويعلي منزلته.

وكتبه

د. عبد الله بن نفيح المطرفي

رئيس مجلس إدارة جمعية زمزم



باسم منشاوي



الدرس الأول: همته العظيمة - ترافقت معه في مجلس إدارة مكتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بمكة المكرمة لمدة ١٢ عامًا، كانت لدينا من ٤ - ٥ اجتماعات لا يكاد يغيب عنها إلا نادرًا، مع أنه يأتي من جدة، لكن جزاه الله خيرًا كان مواظبًا منضبطًا فاعلًا، كان قدوة لنا ونموذجًا في الانضباط والحرص والتفاني والالتزام بالمهام، وكان حرصه وانضباطه مؤثرًا فينا جدًا.

الدرس الثاني: تواضعه مع الجميع رغم سنه ومكانته الاجتماعية ومكانته الاقتصادية، إلا أنه كان متواضعًا وبشوشًا مع جميع الموظفين رغم أنه قد لا يعرفهم، وكان يأتيه بعض الإخوة خفية يسألونه بعض حاجاتهم وكان يكرمهم، ولتواضعه كان عند حضوره للاجتماع يبادر الشيخ صالح آل طالب - رئيس مجلس الإدارة - بأن يجلس الشيخ صالح في رأس المجلس؛ لمكانته وسنه، إلا أنه كان يرفض ويقول: «أبدًا لا أتقدم عليكم»، مع أن الشيخ صالح آل طالب في سن أبنائه، فكان سمة التواضع خلقًا بارزًا في اجتماعاته، لا

يفرض رأياً، لا يتقدم على من يولى بإدارة الاجتماع، يحسن التعامل مع الجميع، حتى إذا خُص بشيء لا يقبل، وهذا على مدار ١٢ عاماً وسمة التواضع بارزة فيه.

الدرس الثالث: كان مما لفت انتباهي حرصه على النصح والتوجيه، كنت أقصده في شركته فكان يفيدني ويقول: ينبغي أن نعتني بموضوع الضوابط النظامية، ولا بد من تفعيل جهود الإخوة، وكان حريصاً على أن يعرفني على الناس، وكان يقول لي دائماً: ودي أعرفك على فلان تستفيدون منه، ويشفع جزاه الله خيراً، فحرصه دائماً على الفائدة والنفع لإخوانه وأبنائه، حتى في الخبرات والتجارب، كان دائماً ما يذكر لي التجارب التي واجهتهم في مناصبتهم الخيرية وجمعية الوقف، وكيف أنهم تمكنوا من تجاوزها، صراحةً كان صاحب خلق عظيم في حرصه على نفع من هم في سن أبنائه والناس جميعاً.

الدرس الرابع: مما لفت نظري في الشيخ بُعد نظره؛ فكان دائماً ما يحرص على طرح فكرة الاستدامة للأعمال الخيرية، ويقول: يا إخوان يجب أن نحرص على أن تكون الأعمال الخيرية باقية، وتكون معطاءة، لا بد أن نعمل على موضوع الأوقاف حتى نصل إلى الاستدامة المالية، لا بد من استقطاب الكفاءات، وكان دائماً ما يطرح هذه الأفكار مراراً

لنظرته بأنها المستقبل، وكان يقول: بأن المستودعات مهمة وغير مكلفة للاستدامة المالية، وكان دائما ما يتحدث عن موضوع الاستثمار المالي الآمن والشرعي، فكان يطرح مواضيع تصب في هذا المصعب، وهذا أنا أعتبره بعد نظر واستشراف لبقاء واستدامة العمل الخيري والارتقاء به.

الدرس الخامس: بعد انقطاع الشيخ للعلاج كنت حريصًا على زيارته، وبعد عودته زرتة، وكنت حريصًا على أن أذكره وأثبته، لما يحتاجه الإنسان في هذا الوقت، حاولت بطريقة ما أن أذكره، فقال لي: «أنا الآن تجاوزت بعمرى الثمانين، والحمد لله أنى عايش في صحة وعافية، وقد مد الله في عمري» والله ذكر لي كلامًا استحضر فيه فضل الله ونعم الله وشكر الله وأثنى عليه، ورأيته فيه - ما شاء الله - صبرًا وتثبيتًا أضعاف أضعاف ما كنت أنوي أن أقول له.

كنت أقول للشيخ أحمد، الحديث «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ»^(١).

فآثار الشيخ في كل مكان، من الساحل إلى حلي

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، برقم (٨٠١٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (٨٨٠).

والليث وبني يزيد والقري الداخلية منذ عشرات السنين، وهي تعرف آثار وبصمات أبي أحمد، من بناء المساجد والمدارس والتحافظ وكفالة للدعاة، وهذه ثماره قد أينعت على مر العقود في وقت مرضه، حيث إنه كان مدرسة في الثبات.

وكتبه

باسم منشاوي





رجاء الله بن سلطان البيني السلمي



فقدت والدًا

الحمد لله لإرادته ولقضائه.. ولا يحمد على مكروهه
سواه..

نذعن ونستسلم لقدره خيره وشره.

والصلاة والسلام على خير الأنام، القائل: «إِنَّ الْعَيْنَ
تَدْمَعُ، وَالْقَلْبُ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا
بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لِمَحْزُونُونَ»^(١).

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم
الدين.. **وبعد:**

تمر بالإنسان في مراحل حياته مواقف ومحطات يكون
لها أثر في حياته لا يمكن نسيانها خاصة التي تُحدث أثراً في
نفسه.

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ: (إنا بك
لمحزونون)، برقم (١٣٠٣) واللفظ له، ومسلم في كتاب الفضائل، باب
رحمته ﷺ الصبيان والعيال، برقم (٢٣١٥).

وإنني اليوم وأنا أكتب هذه الكلمات تتسابق المشاعر والأحاسيس قبل الكلمات، وتنخرط الدموع والعبرات قبل الصوت بالكلمات وكتابة العبارات، لا أجد ما يهونها إلا قول البارئ جل وعلا: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

اللهم آجرني في مصيبي، واخلف لي خيراً منها..

يوم الاثنين الموافق السادس عشر من ربيع الأول لعام ألف وأربعمئة واثنين وأربعين للهجرة، فقدت والدًا وصديقًا ورفيقًا مخلصًا ناصحًا، وفقده غيري من المحتسبين في الجهات الخيرية، وفقده الأيتام والأرامل والمساكين، وفقدته الجمعيات الخيرية بأنواعها الإغاثية والتعليمية والمهنية الاجتماعية والوقائية، ولجان إصلاح ذات البين، من مدينة جازان جنوبًا إلى مدينة حقل شمالًا.

لعمرك ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعيرٌ
ولكن الرزية فقد حُرِّيموت بموته خلق كثيرٌ

إنه الشيخ «صالح بن ثويني الثنيان».. أبو أحمد..

عشرون عامًا من الصداقة والوفاء والحب والتقدير، محطة لها بالغ الأثر في حياتي..

رحمك الله يا أبا أحمد..

علمتنا أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن أعظم ما يزرع
توحيد الله في قلوب العباد، والإخلاص له، وتعليم الصلاة كما
صلاها رسول الهدى ﷺ، وبقية أركان الدين، والحرص على
إتقان سورة الفاتحة وقصار السور لمن فاتهم قطار التعليم.

فلا يوجد قرية ولا هجرة إلا وتكفلت بكامل نفقات
المخيمات التوعوية الرسمية، وحلقات القرآن الكريم، ولا
زالت كلماتك التي تقول: لا تشغلکم الدنيا عن نشر العلم
والفضيلة.

نشغل أحياناً وتبادرنا بالاتصال، تشعل فينا الهمم،
وتذكي روح النشاط حينما يقول: سأذهب معكم على بُعد
المسافة وتقدم السن، ومن رافقه لا يملّ حديثه وبساطته
وتواضعه، ويضيفك كرمًا وخلقًا.

أما عن كرمه: فيكرم كل من حضر، ولا يجارى في
هذا، ولا يقبل أن يشاركه أحد، يوقر الكبار ويتواضع
للصغار، بنى كثيرًا من المساجد في قرانا، وأثثها كاملة، بنى
وأسس الكثير من المشاريع الخيرية، وأنشأ منازل للمحتاجين
وجدد كثيرًا منها.

في غالب اتصالاته، يبادر بالسؤال عن الأمطار
ومواقعها، وعندما راجعته في ذلك قال: هذه رحمة الله
يحيي الله بها الأرض ويفرح بها العباد ويكثر الخير.

كان لا يحب الإسراف والتبذير، ومن المواقف: اهتمامه بكيفية توزيع الأكل الزائد، مررنا ذات يوم نهاراً بقرية وإذا بها مصايح مضاءة فأظهر غضبه، لماذا لم تطفأ؟ ما الفائدة؟ وهكذا، وينصح دائماً بعدم الدين إلا في أحلك الظروف، ويرى أن ذلك هم بالليل ومذلة بالنهار، يصبر الإنسان ويصبره الله.

وقد ذكر من ماضي حياته صعوبة الظروف وقساوتها، وكيف تجاوزها بالصبر والمثابرة حتى تسلم بالعلم، وتخرج من كلية الشريعة بمكة، وكيف جمع بين دراسته والعمل ليقوت نفسه وأهله.

وأما عن بره بوالديه: فقد بلغني عنه أنه يبيت جائعاً ليالي كثرًا، وما يجمعه من مال قليل فكله لوالديه، وهو في المرحلة الابتدائية والمتوسطة ينفق عليهم، وحينما التحق بدار التوحيد في مدينة الطائف وهو يقضي وقته بعد الدراسة في البيع والشراء، يسألني دائماً عن والدتي، ويوصيني ببرها، ويترحم كثيراً على والديه، يهتم كثيراً بكبار السن وكثيراً ما يكرمهم بدعمه السخي، خاصةً وقت العيدين ليفرحوا مع الناس.

ومن حبه للآخرين ما يحب لنفسه فقد حدثني عن رجل يعرفه، حاول التجارة ولم يوفق وجاءه بمال طالباً منه أن

ينمّيه له في التجارة، يقول: بفضل الله بعد سنتين وإذا هو أكثر من عشرة أضعاف، وكان سبباً لتجارة ذلك الرجل.

كان كثير الحمد والشكر لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ويحث على اجتماع الكلمة وطاعة ولاة الأمور وينكر على كل من يخالف ذلك، وينصح كثيراً باتباع السنة وأخذ العلم من كبار العلماء وخاصة الشيخين: (ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله تعالى).

ويطلب تدريس كتاب: (الدروس المهمة لعامة الأمة) للشيخ ابن باز في المناشط الدعوية التي تقام في القرى والهجر، رافقته عدة مرات للوقوف على مشاريع خيرية في محافظات الليث ورابع وخليص والكامل، همة عالية، ونفس أبية للمعالي تسعى.

رحمك الله يا أبا أحمد..

كيف لي بمثلك، من يأخذ بيدي إلى فعل الخير والمساهمة فيه، ومن يوقظ الهمة بعدك لمواصلة السير، عزاؤنا أنه ترك صروحاً شامخة من المساجد ودور الخير والإصلاح، نذكره ووصاياه بها، وتذكرنا ببذله وكرمه.

عزاؤنا أنه ترك من الإخوة والذرية من هم على نهجه ودربه، عزاؤنا ذكره الطيب، وفعله الجميل، لا نزكاه على الله، هكذا نحسبه والله حسيبه.

«اللهم اغفر له وارحمه فإنه كان بعبادك راحمًا، وأكرمه فإنه كان لخلقك كريمًا، كتبت ذلك شهادة بما علمت، وناشرًا لصاحب الفضل فضله، مؤملًا دعاء كل من يقرأ ذلك لفقيدنا الغالي الشيخ صالح الثنيان».

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وكتبه

رجاء الله بن سلطان اللبيني السلمي



محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ

أختصر كلمتي عن الشيخ صالح الثيان في كلمتين
(المبتسم المهموم)

عرفته عن قُرْبٍ في ميدانين :

الأول: العربية للجميع، فقد كان رَضِيَ اللهُ لا يتردد في
دعم نشاطاتنا الذي نطلبه منه؛ لسببين:

الأول: حبه للعلم عموماً.

والثاني: لحبه للغة القرآن الكريم.

فقد كان أول من دعم العربية للجميع في إندونيسيا
بمبلغ ٢٧٠ ألف ريال؛ لشراء ألف نسخة من كتابنا (العربية
بين يديك).

وكانت مبادرة مباركة، وسبباً لنهضة إندونيسيا كلها في
مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فوق ذلك التبرع
وتلك النسخ في يد صادق أمين، وهو: أ.د. إمام سبرو
يوغو، رئيس الجامعة الإسلامية الحكومية في مدينة مالانغ،
الذي بادر باعتماد هذا المنهج وتدريبه لجميع الطلاب الجدد

في الجامعة. فأحدث نهضة علمية في الجامعة. فصار خريجو الجامعة من خيرة طلاب إندونيسيا كلها. بل صارت الجامعات الحكومية الإسلامية في بقية البلاد تحذو حذوهم، فيطلبون الكتب نفسها، مما حدا بنا لطباعة الكتاب وتوزيع نسخ هدية لبقية الجامعات. حتى إن وكيل وزارة الشؤون الإسلامية السعودية اتصل بي وقال: عندي مندوب جمعية الإحسان الإندونيسية يقول: اطلبوا من د. محمد أن يعمل بنا مثل ما عمل بجامعة مالانغ، فقلت: لعل هذا من حسن وصدق نية الشيخ صالح.

بعد هذه البذرة المباركة انطلق العمل على نشر اللغة العربية في إندونيسيا، فعقدنا في إندونيسيا ٢٧ دورة للمعلمين بعد ذلك. وانتشرت عشرات الآلاف من كتابنا في إندونيسيا، ورأينا كيف أن إندونيسيا صارت أعظم بلد تغير، ونضجت فيه منهجية تعليم اللغة العربية.

وكتبه

محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ



عبد العزيز بن صالح الشايح

يُعد الأخ صالح الثنيان، من زملاء الدراسة في دار التوحيد بالطائف وكلية الشريعة في مكة المكرمة، وقد كان رَحْمَةً من خيرة الزملاء في تعامله ودراسته، ولقد مررنا بظروف حياة متشابهة في مهجع دار التوحيد؛ حيث كنا نعيش في غرف نوم، كل مجموعة متعارفة مع بعض، ويقدم لنا الأكل فطور غداء وعشاء حتى أغلق المهجع، واضطرت كل مجموعة أن تستأجر بيتًا لسكنها حتى تخرجنا من دار التوحيد عام ١٣٧٩ هجري، وكان ارتباطنا فيها في فصول الدراسة وبعض الأنشطة الثقافية الرياضية.

وحتى في كلية الشريعة بمكة نفس الارتباط، حتى اذا تخرجنا وعُيِّنَّا في التعليم فرقتنا الدنيا، وفقدنا بعضنا بعضًا إلا من اجتمع بمناسبة مرور خمسين عامًا على افتتاح دار التوحيد، وكنت حينها مديرًا لها، وتشرفنا باستقبال العديد من أبنائها، كما اجتمعنا مرتين في الرياض لطلاب دار التوحيد المتخرجين منها، أما غير ذلك فلم نجتمع مع الأسف وكل في أرجاء الوطن، والذي أركز عليه هنا أن

الزميل صالحًا رَحِمَهُ اللهُ كان في زيارة للطائف عند أبناء صديقي حاضر العريفي في مزرعتهم في العام الماضي، ورغب منهم أن يراني، ففرحت أن ألقى أحد زملائي العزيزين علي، فتوجهت إليه ومعه ابنه أحمد جزاهم الله خيرًا، وحين وصلت، جلسنا قرابة الساعة نقلب صحائف الماضي، ونتذكر بعض الزملاء المرتبط بهم، مثل: محمد الثنيان، وصالح التركي، وصالح الحماد، وعبد الله الثويني، وسليمان التويجري، وعبد العزيز النقيدان، أهالي القصيم الذين سعدت بزمايلهم، واستعرضنا حياتنا الحاضرة، فوجدت أنه بخير، وملازم لأفعال الخير، مما سرني كثيرًا وأسعدني، رَحِمَهُ اللهُ، وأسكنه فسيح جناته في الفردوس الأعلى من الجنة.

وكتبه

عبد العزيز بن صالح الشايع





عماد الدين بكري إسماعيل أبو حراز



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، نبينا محمد وآله وسلم.

الشيخ صالح بن ثويني الثيان رحمه الله تعالى.
صحبة ثلث قرن.

أولاً: كان أول لقائي به في سنة ١٤٠٨ هجرية بمكتبه بجدة.

كنا بصدد افتتاح أول مدرسة إسلامية في هولندا (مدرسة طارق بن زياد - بمدينة إيندهوفن).

وكانت ميزانية المدرسة التسييرية السنوية كاملةً على وزارة التعليم الهولندية، عدا نقل الطلاب وراتب معلم الدين الإسلامي، فهم لا يعطون راتباً لأي معلم دين أي دين كان.

ولما كان تعليم أطفالنا دينهم، ونقلهم من وإلى المدرسة من الأهمية بمكان كما هو معلوم، أتينا لبلد الخير (المملكة العربية السعودية) لنتقي أهل الخير فيها، فكان اللقاء معه بواسطة أخيه الشيخ أبي عبد الرحمن عبد الله

عثمان الحصيني، وكان لقاءً طيباً، وافق على الفور بشراء ٦ حافلات لنقل التلاميذ متكفلاً بمنصرفاتها السنوية، من ضريبة، وتأمين ووقود وإعانة سائقين وصيانة، وكان ذلك في سنة ١٩٨٩م.

ثم بعدها في ١٩٩٠م أسسنا مدرسة الفاروق بأمستردام، ثم في ١٩٩١م أسسنا مدرستي صلاح الدين الأيوبي بمدينة هلموند، وعقبة بن نافع بمدينة بريده، ثم في سنة ١٩٩٢ أسسنا مدرسة الإنقاذ بمدينة إيدي.

وتكفل الشيخ رحمه الله تعالى بالحافلات والميزانيات التشغيلية لكل هذه المدارس الخمسة، ولسنين طويلة، حتى اشتد عود أهل كل مدرسة من المسلمين، وقاموا بعد ذلك بالتكفل بمنصرفات حافلاتهم وراتب معلم الدين بمدرستهم، فكان خيراً عظيماً، وكانت تجربة ناجحة جداً جداً، حدونا في تأسيس رديفات لمدرستنا، من قبل مؤسسات أخرى استفادت من تجربتنا هذه بفضل الله تعالى، حتى وصلت ل ٤٥ مدرسة في مدن هولندا المختلفة، في فترة وجيزة؛ فكان الفضل لله ثم للشيخ صالح رحمه الله تعالى وإخوانه.

ثانياً: في سنة ١٩٨٩م أنشئت مؤسسة الوقف (وكان الشيخ أحد مؤسسيها وأعمدها)، وأشهرت رسمياً، وتقدمنا

بطلب للشيخ صالح لإنشاء وإقامة أول مركز إسلامي بهولندا،
 يبنى بمواصفات مركز متكامل من البداية. (يوجد بهولندا قبله
 مراكز ومساجد، منها المتوسط ومنها الصغير، وكلها كان
 أصلها جراجًا للسيارات، أو مصنعًا صغيرًا، أو حتى بيتًا
 عاديًا ويحول لمسجد).

فوافق الشيخ رحمه الله تعالى على بناء وتشيد المركز،
 فكان بمساحة مبنية بلغت ١٨٠٠ مترًا مربعًا (٩٠٠ مترًا في
 الدور الأرضي ومثلها بالدور العلوي)، وبمساحة كلية بلغت
 ٢٢٥٠ مترًا مربعًا، وخصصت بقية المساحة مواقف
 للسيارات، وهذا شرط البلدية لإعطاء رخصة البناء.

فتم بناؤه في مدينة إيندهوفن في الجزء الجنوبي الشرقي
 لهولندا، وافتتح المركز للصلاة والتدريس سنة ١٩٩٠م.

وأدى هذا المركز دورًا عظيمًا تجاه مسلمي هولندا،
 صلاةً، وتدريبًا، ومحاضرات وندوات وملتقيات سنوية
 شتوية وصيفية، للناطقين بالعربية، وأخرى للناطقين
 بالهولندية، وثالثة للناطقين بالصومالية، ورابعة للناطقين
 بلغات ولهجات بعض المسلمين الأخرى.

وأفاد من الملتقيات السنوية هذه مئات المسلمين الذين
 يقدمون على المركز في بعض الأحيان من ١٣ دولة أوروبية،
 وارتبط رعايا كثير من هذه الدول بالمركز، وكان هناك

تواصل وتعاون، وكان المركز يرسل ببعض دعواته لبعض بلدان أوروبا، سيما القريبة كألمانيا، وبلجيكا، وفرنسا، وإسبانيا، للخطابة والمحاضرة وإقامة الدورات والندوات والورش، ثم ضاق المركز بأهله، فكان لا بد من توسعته، ولم يكن هناك من طريق إلا أن تضاف المدرسة لمسجد المركز وخروج المدرسة لمبنى مجاور، شراه فضيلة الشيخ رحمه الله تعالى، فنقلت المدرسة للمبنى المجاور الجديد، وأدخلت الفصول لتصبح جزءاً من المسجد (وصلت الزيادة مساحة ٤٦٠ متراً مربعاً) والحمد لله تعالى.

وكل ذلك صراحةً الفضل فيه لله تعالى ثم لشيخنا الراحل رحمه الله تعالى.

ثالثاً: كان التوجه لأوروبا الشرقية والجمهوريات الإسلامية لإقامة فروع للمؤسسة، لتقييم وترعى المساجد والمدارس والمعاهد والمستوصفات، وكان المسلمون بتلك البلدان في حالة يرثى لها، وهم ينعثون من تسلط الاتحاد السوفيتي، فكانوا يحتاجون لكل ما ذكر عاليه؛ فكانت الانطلاقة التي وصلت إلى ١٩ دولة، كان للشيخ، رحمه الله تعالى، القدح المعلى في ذلك، إنشاءً للمساجد والمدارس والمعاهد والمستوصفات، وإعانة طلاب العلم وتعهدهم.

رابعاً: دعم الشيخ لنا بالسودان، إذ أنشأ رحمه الله

تعالى أربعة مراكز كبرى، ثلاثة منها بها بئر خارج الخرطوم، إلى جانب المسجد، وكتاب القرآن، والرابع بالخرطوم، مرفق به مركز طبي، وزارنا بالسودان مرتين داعماً متفقداً، رحمه الله تعالى.

خامساً: دعمه الكبير لإخوانه وأبنائه بأثيوبيا واليمن وغيرهما وذلك إنشاءً للمساجد وكتاتيب القرآن التي يجد نفسه فيها رحمه الله تعالى، وكنت أحس بالفرح الكبير في وجهه وهو يستقبل رعايا تلك الدول وهم يحدثونه بما تم إنجازه مما تكفل به ودعمه، أيام زيارتنا له وتعرفنا على كثير من المشايخ والإخوة الفضلاء في تلك الدول عن طريقه.

سادساً: عمله الكبير في داخل المملكة، ولا سيما في جنوب المملكة إذ كان يحدثنا بأنها أحوج من غيرها من مناطق المملكة، وكان رحمه الله تعالى مساعداً لهم وبشكل كبير في الزواج الجماعي، وتخفيف نفقاته على المتزوجين، ويتعاون في ذلك مع جهات الاختصاص والإدارات الحكومية الرسمية في كل منطقة، وكان يساعد الأسر المتعففة؛ إذ أقام الكثير من المستودعات بالمملكة، والتي عبرها تصل المساعدات الغذائية والكساء والفرش وبعض المستلزمات لمستحقيها، ولقد شاهدت ولقيت بعضاً من المشايخ والإخوة المتعاونين معه بالجنوب وغيره، وسمعت منهم بنفسى،

وعرفت حجم ما يقوم به الشيخ من دعم كبير لأهالي تلك المناطق.

سابعًا: تواضعه الجم، وتفقدته لأبنائه وإخوانه، تلقاه دائماً هاشماً باشاً، لا يلقاك عابساً أبداً، وإن كلمك في بعض الأحيان القليلة جداً، بقوة أو بشدة، إنما ذلك لمصلحة العمل ومصلحتنا بأبوية خالصة، لا تعال فيها ولا غلظة. رحمه الله تعالى.

أما تفقدته لأبنائه وإخوانه ممن يتعاملون معه، فحدث ولا حرج، ولمست ذلك بنفسي فكان يتفقدني كثيراً، يسأل عن صحتي؛ إذ إنني أجريت عمليات غضروف كثيرة في ظهري وعنقي وصلت للعشرة، كلها تابعتني فيها قبل العملية وبعدها، وكان دائم التفقد، وداعماً لي ولغيري مادياً ومعنوياً، يتصل، ويتفقدك ويسألك عن أدق التفاصيل، ويسأل عن حالك مباشرةً أحياناً، وأخرى عن طريق من يعرف من إخوانك وأصحابك، وصراحةً في هذا الجانب (التفقد والرعاية)، لم أر مثله على الإطلاق في كل من عرفت، لا مثيل له. رحمه الله تعالى.

ثامناً: كان صاحب دعاية وطفرة، أذكر منها:

كنا بهولندا متأهبين للسفر الى ألبانيا، فجهزت كرتونا به علب تونا وزيتون وجبن وعسل وزبدة ومربي، فرآني وقال

لي: وهذا إلى وين موديه؟ قلت: نأخذه معانا لألبانيا، قال لي: ليه؟ وكانت المرة الأولى له التي يسافر فيها لألبانيا، قلت: ليس بألبانيا شيء، فحكمتها أحدهم ٤٤ سنة فتركها لا دين ولا دنيا، فلما وصلنا ألبانيا فكان طعامنا من هذا الكرتون إلا قليلاً من عزائم بعض الألبان، جزاهم الله خيراً، فكان يقول لي بعد صلاة الظهر: أبا مصعب، هيا اذبح لنا تونة، رحمه الله تعالى.

كلمه أحد إخواننا من السودان من أحبابه كذلك، وطلب منه الإعانة السنوية في السلال الغذائية للأسر المتعففة وإفطارات لرمضان، فرد الشيخ: السنة ما في شيء، دبروا حالكم، فقال الأخ: كيف ما في يا شيخ، الناس محتاجة و و و، فقال الشيخ: ما عندي شيء، أيش أسوي لهم؟ فقال أخونا: إذا السنة ما حنا بصائمين، فضحك الشيخ شديداً وأجرى له أكثر مما كان يعطي سنوياً.

وغيرها من الطرف والملح، أكتفي بهذا. الكلام عن الشيخ صالح يطول، فكان عمل الخير بجري في دمه، أصالة عن نفسه، ونيابة عن أشقائه، الشيخ علي، والشيخ حجاج، وأبي متعب، حفظهم الله جميعاً.

أسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، ويوسع له في قبره، ويفتح له طاقةً إلى الجنة يجد ريحها وبردها وسلامها

يا رب العالمين، ويجعل ما قدمه في سجل حسناته
 وصحائف أعماله، يجده كاملاً غير منقوص يوم لا ينفع مال
 ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، واجعل اللهم البركة
 في إخوانه وأولاده وأولاد إخوانه (وجميعاً ما علمنا عنهم إلا
 خيراً) واجعلهم متحابين متفانين متعاونين، واجعلهم خير
 خلف لخير سلف، على طريقة شيخنا أبي أحمد سائرين،
 إنك ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم.

وكتبه

عماد الدين بكري إسماعيل أبو حراز



الشيخ عادل السليم

الأمين العام لمؤسسة السبيعي الخيرية سابقاً
وناظر في عدة أوقاف

فهذه وقفات في رحلة صحبتي مع رجل الخير صاحب الابتسامة المميزة، فمحياه الذي ينظر إليه يجد فيه راحة وأنس وطمأنينة، وكأنك تعرفه من عشرات السنين فكان يتمتع بدمائة الخلق، وقد زاملته في عدة رحلات فكان محباً للخير بشكل لا يوصف، ولا أعلم أنني ذكرت له مشروعاً خيراً إلا وأصاب فيه بسهم، وقد حبب إليه دعم المشاريع التعليمية والغرس التربوي والقيمي وقد استقى هذا الهدف من شيخه الشيخ صالح الحصين رحمته الله، فقد كان يهتم اهتماماً بالغاً بالجانب التعليمي.

واعلم أن الشيخ صالح رحمه كان لا يحب التعقيد، فبابه مفتوح لكل صاحب مشروع خيري؛ فالتعقيدات الإدارية ليست موجودة لدى الشيخ، فإن كنت صاحب مشروع خير يتوافق مع سياسته في دعم المشاريع تستطيع أن تنهي المشروع معه وأنت تشرب القهوة في مكتبه، فهو لا يحب التعقيدات وتصعيب الأمور.

وكان دائماً يفتش عن المشاريع الخيرية؛ فقد شغل فكره وباله بفعل الخير واقتناص الفرص الخيرية، بل كان يبادر بالبحث عن المشاريع التي تخدم القرى والمراكز النائية الفقيرة، ويتلمس حاجاتهم الاجتماعية فيضرب في إيصال الخير لهم بسهم وافر، ولأن قلبه معلق بالعمل الخيري فكان دائماً ما يكثر القصص في العمل الخيري، فتشعر أن الرجل حمل هم إيصال الخير للغير على كاهله مستعيناً بالله، وفي ذات الوقت لم أسمع منه كلمة تعب ومشقة وثاقل عن فعل الخير بل تجده دائماً مسروراً بما حباه الله من فعل الخير وتوفيق الله له للعمل الخيري، ويشعر بأنها محض جود وفضل منه سبحانه؛ فهو لا يتوانى عن العمل في هذا الميدان إلى آخر أيام حياته، حتى في ذهابه لزيارات المشاريع الخيرية كان رفاقه يتعجبون من جَلَدِه في الذهاب إلى قرى بعيدة، فهم يتعبون وهو لا يجد ما يجدون من التعب، وهذا من توفيق الله للعبد.

وكان رَحْمَةً يَحِبُّ الاستدانة المالية للمشروع؛ فقد كان لا يساهم في مشروع وقفي إلا ويضع له وقفاً ولو كان صغيراً يدر عليه عوائد مالية يعود ريعها للوقف؛ فيصبح الوقف يشغل نفسه بنفسه، وهذه نظرة تجارية خيرية، والموفق من يوفقه الله، وإذا جلست معه لا تحس بالملل معه فهو يبتسم

ويضحك ويتبسط لمن حوله لا يحب التكلف بل كان هيناً
لينا قريباً سهلاً، ولا أزكي على الله.

وكان رَحِمَهُ اللهُ حريصاً جداً على تكوين وتأسيس المؤسسة
الخيرية حتى يسير في أعمال الخير على قدم وساق،
وتأسيس خيري لمستقبل الأيام، وقد اجتهد في تأسيس
المؤسسة الخيرية، وكان أبو ثامر نعم المعين لوالده فهنيئاً
لهما، وكان رَحِمَهُ اللهُ من مؤسسي أكبر جمعية في أوروبا ألا
وهي جمعية الوقف الإسلامي؛ فقد كان الشيخ عبد الله
الحصيني يستند عليه دائماً، والشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ هو المنفق
الأكبر في تأسيس هذه الجمعية، ولولا الله ثم الشيخ صالح
لما وقفت على رجلها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وفي
أي وقت تأتيه تجده حريصاً على عمل الخير ولا يدخر فرصة
من فعل الخير إلا ويقتنصها؛ فقد كان يبادر بفعل الخير
بفكرة أو مشورة أو بجهد مادي ونفقة خير، وأذكر من
المواقف الطريفة أنني في يوم من الأيام كنا سوياً في
الأردن، وكان الشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ ذو خبرة واسعة في
التجارة، فقلت لعلي أنتهز الفرصة فأخذ من تجاربه، وأفوز
بالمشورة المباركة، فسألته فقلت: يا شيخ صالح أنت رجل
لك باع طويل في التجارة والاستثمار، وأريد استشارتك في
أن أبدأ مشروع التجاري فماذا تشير علي؟ فقال يا بني من

تجربتي السابقة في التجارة والاستثمار أرى أن تتوجه في مجال العقار شراء الأراضي وبناء المستودعات فتكلفتها قليلة والعائد منها كثير، وكل سنة يرتفع عوائدها، فكانت فكرة أصابت الهدف وهي أسهل طريقة لكسب المال، فبدأت المشروع ووجدت الخير وزيادة، ففتح الله علي فتحًا عظيمًا وذلك بعد الله ثم بالشيخ صالح رَحِمَهُ اللهُ، فجزاه الله كل الخير.

وكتبه

الشيخ عادل السليم

الأمين العام لمؤسسة السبيعي الخيرية سابقًا
وناظر في عدة أوقاف





المشرف العام على مكتبة فضيلة الشيخ الدكتور
فهد بن صقر الروقي رحمه الله تعالى الخيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله علا وقدر، وأعطى ومنح، له الكبرياء في
السموات والأرض، والصلاة والسلام على خير خلق لله
القائل: «وَحَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»^(١)، وعلى آله
وصحابته ومن اقتدى بسنته إلى يوم الدين.

قومٌ إذا مر الزمان بذكرهم وقف الزمان لهم مُجَلًّا مكبرًا
أما بعد:

فقد كتب الله سبحانه أن يكون لكل شي نهاية، وأنه كتب
النهايات قبل البدايات كما قال ﷺ: ﴿كُلُّ مَن عَلِيًّا فَإِنَّ﴾
[الرحمن: ٢٦]، وقال: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

فمنهم من يعمل لنهايته، ومنهم من يعمل لدنياه، ولقد

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٥٧٨٧)، والشهاب
القضاعي في مسنده، برقم (١٢٩)، من حديث جابر رضي الله عنه، وحسنه
الألباني في الصحيحة، برقم (٤٢٦).

أكرم الله تعالى شيخنا الراحل: صالح بن ثويني الثنيان بهذا الاختصاص المحمود الذي اختصه الله به، للأعمال الخيرية التي امتد أثرها منذ عهد رسول الله ﷺ حتى يومنا هذا، فكرّس جهده وماله وولده في سبيل هذا الخير، دافعاً ومتصدقاً ومفادياً عنه، حتى عرف عنه أنه صاحب الأيادي البيضاء، بل إنه لا يكاد يذكر عمل خيري إلا وله يد طولى فيه، فلا ترى جهة خيرية إلا ولهذا الرجل اسم مخلد يذكر بخير، وكنت في بداية عمري أسمع عن هذه الشخصية العظيمة التي دائماً تذكر بخير، ويتبعها الدعاء كلما ذكر اسمه، وكان والدي فضيلة الشيخ الدكتور العلامة الراحل: فهد بن صقر الروقي رحمته الله (١) دائماً يثني على هذا الرجل، ولا يأتي ذكره بين الناس إلا قال الوالد: ادعوا له، فهذا رجل مبارك، فسبحان من وضع له الذكر الحسن حياً وميتاً، وصدق رسولنا الكريم حينما قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا قَالَ: يَا جِبْرِيلُ أَنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّهُ ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ» (٢).

وبعد ما طويت صفحة والدي من هذه الدنيا الفانية

(١) كتاب الشيخ فهد بن صقر الروقي (١٣٨٤هـ - ١٤٣٩هـ) حياته وآثاره

تأليف: عبد الرحمن فهد الروقي نشر دار الثلوثية للنشر والتوزيع.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢٠٩)،

ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب محبة الله للعبد، برقم (٢٦٣٧)

من حديث أبي هريرة رضي عنه.

أكرمني الله أن التقي به، وكان كبيراً في السن، إلا أنه كان سريعاً إلى كل عمل يخدم الإسلام والمسلمين، وكان أول شيء سمعته منه أنه يريد أن يوزع مصاحف لبعض الدول الفقيرة التي يخلو المصحف منها، وحينما عرّفته عن نفسي بكى بكاءً مريراً، ثم قال: «يا ولدي، فقد العملُ التطوعي والدك»، ثم دمعت عيناه.. نعم دمعت عيناه من أجل فراق زميله الذي جمعهم القدر؛ ليكونوا من رواد الأعمال الخيرية.. وما أشبه حالي وأن أذكر مآثرهم بقول الشاعر:

لَيْتَ الَّذِينَ تُحِبُّ الْعَيْنُ رُؤْيَتَهُمْ أَدْنَى إِلَيَّ مِنَ الْأَجْفَانِ وَالْحَدَقِ

ختاماً: هذه آثارهم تدل عليهم، فجمعيات المحاني وغيرها خير شاهد على ذلك.

أسأل الله العلي العظيم أن يغفر للشيخين، وأن يعلي منزلتهم، وأن يبقي ذكرهم شائعاً بين الناس حتى قيام الساعة. فتشبهوا إن لم تكونوا منهم إن التشبه بالكرام فلاحُ

وصلى الله وسلم على نبينا وحبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
واستغفر الله العظيم وأتوب إليه..

وكتبه

عبد الرحمن بن فهد بن صقر الروقي

المشرف العام على مكتبة فضيلة الشيخ الدكتور

فهد بن صقر الروقي رحمه الله تعالى الخيرية

وعضو مجلس إدارة جمعية البر الخيرية بالمحاني

وعضو مجلس إدارة جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمحاني

وعضو جمعية التنمية الأهلية بالمحاني



قصائد في رثاء
الشيخ صالح الثنيان رحمته الله

د. محمد بن سلمان الغامدي

يا باذلَ الجودِ والإحسانِ ما فِئت
 فيكَ المروآتُ تبكي وهي تنجذبُ
 خلقتَ براً وذاك البذلُ معدنكم
 ثمَّ ارتحلتَ فقام البرُّ ينتحبُ
 من مبلغِ الجودِ أن الموتَ داهمكم
 تلك الرزايا عفاءً ما لها سببُ
 ومن يُعزي لأهلِ الفقرِ خيمتهم
 يا لوعة البُعدِ في أهلِ التُّقى ذهبوا
 كنا نرى البذلَ والأيامُ موحشةُ
 وكنتَ أنتَ الذي للجودِ تقتربُ
 رحلتَ؟ كلا فما في الناسِ مُرتحلُ
 وأنتَ دومًا لأهلِ الخيرِ مُنقلبُ
 إن القلوبَ التي حنَّتْ لرؤيته
 تبكيه دومًا ففي حُسنِ العطاءِ «أب»

وكتبه

د. محمد بن سلمان الغامدي

د. محمد بن أبي بكر الصعب

عضو مجلس إدارة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالليث

صالح البذل

البذلُ في ثوبِ الوداعِ يُشَيِّعُ
ما زال صوتك في ربانا يُسمعُ
من ذا الذي يَسْطِيعُ وصف مشاعري
ومشاعري عند الوداعِ تُفجِّعُ
يا راحلاً والمجدُّ يهتفُ باسمه
وعلى محبته الخلائقُ أجمَعُوا
شَيِّعَتَ في مالاٍ توافدَ جمعُهم
ليودِّعوك، وللمكارمِ ودَّعُوا
يا صالحَ البذلِ السَّخيِّ بلا رِيا
اسمٌ على قممِ العطا يَتَرَبَّعُ
هذي مآثركم تَحَدِّثُ عنكم
في كلِّ صَقعٍ جودكم يَتَوَزَّعُ

لك في قلوب الصالحين محبةٌ
 ولذكريكم في كل قلبٍ مرتعٌ
 يا صالح الخيرات إن رحيلكم
 ألمٌ يُمضُّ، وفقدٌ مثلك يُوجعُ
 لكننا نرجو الكريمَ منازلًا
 تعلو لكم عند الإله وتُرفعُ
 وتفوزُ بالفردوسِ تلقى عندها
 طيبَ المقامِ، فتستريحُ وترتعُ
 إنا نعزي في رحيلك أمةً
 عرفتكَ مقدمًا تجودُ وتنفعُ
 فعليك رحمةُ ربنا فيأضةً
 والقبرُ من رحماته يتوسّعُ
 نم في رحابِ الخلدِ لا نصبُ بها
 طابَ المقامُ وزان ذاك المربعُ

وكتبه

د. محمد بن أبي بكر الصعب

عضو مجلس إدارة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بالليث



شايح محمد الغبيشي

صالح الخير

رحلت يا صالح الأخلاقِ والشَّيمِ
فصالحٌ أنتَ، إنَّ الفعلَ برهانُ

نشرتَ جودك في أرجاءِ مملكتي
على ثراها حكاياتٌ وتبيانُ

بذلتَ مالكَ للأخرى بلا كَلَلٍ
برٌّ وبذلٌ وتعليمٌ وإحسانُ

إذا تحدثتُ عن جودٍ وعن كرمٍ
فأنتَ للجُودِ تاريخٌ وعنوانُ

هذي معاهدُ قرآنٍ غرستَ بها
بُستانَ ذِكرٍ به فُلٌّ ورِيحانُ

أشجاره بسقت في كلِّ ناحيةٍ
ماءٌ وظلٌّ وأعنابٌ ورمَانُ

يومًا ستَقُطفُ من أثماره فرحًا
يغدو عليك بها في الخلدِ غلمانُ
جزاك ربي في الفردوسِ منزلةً
عيشٌ سعيدٌ وإنعامٌ ورضوانُ

وكتبه

شايح محمد الغبيشي



قصة الفتاة المنقبة

من المواقف المؤثرة للشيخ صالح يرحمه الله: أن طالبة في إحدى المجمّعات التعليمية كانت لا تكشف عن وجهها أثناء فسحة المدرسة، ولا تستمتع بحضور الأفراح والمناسبات مع بقيّة النساء؛ نظرًا لما فيها من تشويه في الوجه، وهو عبارة عن شق تحت الأنف يظهر منه السن، فكانت إذا كشفت عن وجهها ضحك عليها بعض البنات الذين ما فيهم خير.

فأخبرتني أختٌ لي، وقالت: في عندنا في المجمعّ اليوم كان موقف محزن جدًّا جدًّا.

قلت: خير؟

قالت: في طالبة من أحد الأوساط المُعدّمة، وأبوها متوفّ، وهي في الثانوية، اليوم جاءت مدرّسة جديدة، والبنت دائمًا ملثّمة داخل الفصل، لا تخرج مع زميلاتِها للفسحة، حتى أنها تأخذ وجبة إفطار الصباح وترجع للفصل، وتأكل في الفصل مخفية عن الناس، فجاءتهم معلّمة جديدة ولاحظت أنها لا تبعد اللثام عن وجهها طول الوقت،

فسألتها: أنتِ ما تتركين هذا الدلع والتلاعب؟ لماذا اللثام على وجهك طول الوقت وبقية الطالبات كاشفات ويضحكن مبسوطات . . .

وَوَبَّخْتَهَا كَثِيرًا، فكَشَفْتَ عَنْ وَجْهَهَا وَانْهَارَتْ مِنَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ انْهَارَتْ الْمَدْرَسَةُ كَذَلِكَ تَبْكِي، وَالطَّالِبَاتُ تَأْتِرُونَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ بِتَأْثِيرِهَا، وَانْتَقَلَ الْكَلَامُ هَذَا لِلْإِدَارَةِ، وَأَخْبَرْتُ الْمَدْرَسَاتِ بِالْمَوْقِفِ، وَكَانَ مَوْقِفًا مُؤَثِّرًا.

وَعِنْدَمَا أَخْبَرْتَنِي الْأَخْتُ بِهَذَا الْكَلَامِ اتَّصَلْتُ بِالشَّيْخِ صَالِحٍ، وَأَخْبَرْتَهُ عَنْ هَذَا الْمَوْقِفِ، فَسُرَّعَانَ مَا قَالَ لِي: بَلِّغْهُمْ يَتَجَهَّوْنَ إِلَى أَكْبَرِ مَسْتَشْفَى فِي جَدَّةٍ يَدْخُلُونَهُ لِإِجْرَاءِ عَمَلِيَّةٍ تَجْمِيلٍ لَهَا، أَوْ مَا يَسُدُّ هَذَا التَّشَوُّهَ، وَتَعُودُ لَهَا فَرِحَتِهَا وَسَعَادَتِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَأَخْبَرْتُ الْأَخْتُ بِمَا قَالَ الشَّيْخُ، وَبَلَّغْتُ أُمَّهَا، فَتَوَجَّهُوا بِهَا إِلَى أَحَدِ الْمَسْتَشْفِيَّاتِ فِي جَدَّةٍ، وَعَمَلُوا لَهَا عَمَلِيَّةَ تَجْمِيلٍ، وَرَجَعَتْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، تَشَارِكُ زَمِيلَاتِهَا فِي الْفَسْحَةِ وَوَجِبَاتِ الْإِفْطَارِ دُونَ حَرْجٍ، وَكَانَتْ تَحْضُرُ الْأَفْرَاحَ، وَتَفْرَحُ بِالْمُنَاسِبَاتِ وَالْأَعْيَادِ، وَأَتَمَّ اللَّهُ لَهَا الْفَرِحَةَ بِالْقَبُولِ بِالزَّوْجِ، فَتَزَوَّجَتْ وَأَدْخَلَ السَّرُورَ إِلَى قَلْبِهَا وَقُلُوبِ أَهْلِهَا.

أَسْأَلُ اللَّهَ - كَمَا أَدْخَلَ هَذَا السَّرُورَ إِلَى هَذِهِ الْأُسْرَةِ وَابْنَتِهِمْ - أَنْ يَكْتُبَ لَهُ الْقَبُولَ، وَأَنْ يَدْخُلَهُ بِهَذَا السَّرُورِ الْجَنَّةَ.

هذا من المواقف المؤثرة التي لا أنساها، وهناك الكثير الكثير من المواقف؛ لكن أنتم تقولون: الوقت شارف على الانتهاء ولا يسمح بذكر المزيد.



قصتا الدروع والماء

أذكر للشيخ رَحِمَهُ اللهُ موقفين:

الأول: كنا مرة في حفل تكريم حفاظ للقرآن الكريم، بإحدى مدارس التحفيظ، وكان الشيخ داعماً لهذه المدرسة، فجاءوا يوزعون الدروع على المتبرعين، فبدأوا بالشيخ صالح رحمة الله عليه، فقال الشيخ: أنا لا أقبل الدرع؛ لأنني عملت هذا لوجه الله ﷻ، وخاطب القائم على الحفل وقال: أمامك الآن عشرة دروع، كل درع بثمانين ريال، مجموع تكلفتها ثمانمئة ريال، كان الأولى أن الثمانمئة هذه توضع في مشروع خيري، أنا الآن عملت هذا العمل ابتغاء وجه الله، فقولوا: (الله يجزيك بالخير)، خير من هذا الدرع، فأنا لا أقبل هذه الدروع؛ لأنني أراها خسارة في غير محلها.

فقال القائم على الحفل: فاعل خير تبرع بها، ليست على حساب الجمعية، فقال الشيخ: ممتاز، حُثَّه على أن يضع الثمانمئة ريال في حساب الجمعية، ردوها للجمعية خير من هذه الدروع.

والموقف الثاني: كنا في حفل وطلبوا من الشيخ

صالح الله يرحمه بعض الأشياء، منها: أن الحفل يحتاج ثلاثين كرتون ماء، فأعطاهم الشيخ ثلاثين كرتون ماء، وعندما حضر الشيخ هذا الحفل وضعوا أمامه علبة ماء ليست مما تبرع به.

فقال لصاحب الحفل: أين الماء الذي تبرعت به؟، أنتم طلبتم مني ثلاثين كرتوناً ولم تقدموه للحاضرين. فقال صاحب الحفل: جاء فاعل خير وأعطانا كراتين ماء أخرى.

فقال الشيخ: ما دام أنكم طلبتم مني ماء والعدد الذي تريدونه أعطيتكم كاملاً لم ينقص كرتوناً واحداً، فلم تطلبون مني ومن غيري؟ أنا هدفي أن يكون الماء في الحفل، أحب أن أرى بعيني ما قدمته لهذا الحفل، فلم يأتي شخص آخر يتبرع فوق تبرعي، وليس من اللائق أن تقدموا تبرعه على تبرعي.

وهذا من حرص الشيخ ومتابعته لأعمال الخير التي يقوم بها بنفسه.



موقف وطني

قال راوي القصة: من المواقف المشرفة والحسّ الوطني للشيخ صالح الثنيان: أنه اتصل بي أحد المسؤولين من الطائف، وقال لي: أنت الأخ حسين؟ قلتُ: نعم.

قال: القوّات المسلّحة متجهة من الشمال إلى الجنوب، ونحتاج لهم مكاناً يرتاحون فيه لمدة ثلاثة أيام، هذا المكان يكون بعيداً عن الكثافة السكانية والمجمّعات، ويكون فيه سكن للقادة، وسكن للجنود، وتكون الأرض التي حول هذا المقرّ واسعة وفسيحة لأن هناك معدّات ثقيلة، ودبّابات، ومعدّات الجيش.

فقلتُ له: خيراً إن شاء الله؛ وقد طلبوا مني هذا لأنهم يعرفون أنني رئيس طائفة العقار بالمحافظة، ولا أدري من أخبرهم عني؟ لأنني لم أكن أعرف هذا المسؤول، ولم يقل لي غير هذا الكلام، لم يقل: نحن من طرف فلان ولا أضاف أي معلومة أبداً.

فما كان مني إلا أنني انتظرت موعدهم، فجاءني اثنان

من الضباط، فأعطيتهم عدة خيارات، فاختاروا موقعاً في قرיתי قريعة، حيث يوجد هناك قصر أفراح، به قسم النساء والرجال، وساحات أمامه، وكذلك مركز اجتماعي عبارة عن وقف، كان الشيخ صالح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الذين أسهموا فيه الإسهام الكبير، أسأل الله أن يكتب أجره.

فلما أطلعتهم على المركز الاجتماعي، وقاعة الأفراح الكبيرة، والساحات التي أمامها، والمرافق التي حولها، قالوا: بقي سكن للقادة، بحيث يكونون قرييين من الجنود، فأخذتهم إلى منزلي، فهيأته، ولما رأوه قالوا: هذا مناسب.

فأخذنا القصر لمدة ثلاثة أيام، بعدها أخبرت الشيخ صالحاً وقلت له: اليوم عندي كذا وكذا، فقال: هذا الشرف الكبير، وهذا الواجب، وهذا جميع أموالنا وأملاكنا في سبيل الله، ثم في خدمة الوطن.

يا أبا عبد الله اطلب ما شئت، وأبشر أنا معك في كل شيء، فأخبرت المسؤولين بهذا الكلام، علماً بأنهم لا يحتاجون تمويناً، عندهم سيارة التموين وعندهم الخير، ولكن ما قمنا به واجب بسيط.

كان هذا من المواقف التي أذكرها للشيخ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الوقوف في كل جانب يتعلق بأي شيء وطني أو اجتماعي أو إنساني، لا أقدر أن أعدد الأعمال التي يقوم بها رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

بعدها أرسلوا لنا رسالة شكر من القوات المسلحة؛ شكر للشيخ صالح الثنيان، وهو لديه هناك فِلة، لكن الشيخ صالح كان يقول لي: لا تذكر هذا الكلام عني، يا أبا عبد الله هذه فرصة، وفيها خير كثير عند الله ﷻ؛ لأنه من جهز غازياً فكأنما غزا.

فهذا الشيء الذي كنتُ أعهده منه، وقال لي: لا، حتى قال لي: والله لا تذكرني في هذا المجال، وكان لا يهتم بشهادات الشكر، والدروع، وما شابه، كان يقول: إذا كان هناك شكر ودروع تُقدّم فاشترؤا بثمانها شيئاً للفقراء، أو مساعدة للناس الذين يحتاجونها، أنا أريد منكم الدعاء فقط.

هذا من المواقف المشرفة التي أذكرها له، والله هذا الواقع، وهذه الحقيقة التي لا أخفيها، ولا تكلمت عن هذا الموقف إلا الآن بعد وفاة الشيخ صالح لا لأي شيء، ولا عدم وفاء بالأمانة التي شدد عليّ أن لا أذكرها، لكن بعد وفاته ذكرت هذا الموقف من باب ذكر المحاسن وامثالاً لقوله ﷺ: «أذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ»^(١).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب النهي عن سب الموتى، برقم (٤٩٠٠)، وغيره، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وصححه المحقق شعيب الأرنؤوط بشواهده.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد	٥
مدخل	١٧
الفصل الأول: السيرة الذاتية	٢١
النشأة والطفولة	٢٣
الدراسة في دار التوحيد	٤٦
الوظيفة	٥٦
الفصل الثاني: المال والأعمال	٧١
نبذة عن إخواني رفقاء الدرب	٨٢
كفاح الأخ علي	٨٢
الأخ حجاج (أبو محمد)	٨٣
الأخ عبد الله (أبو متعب)	٨٤
دور الابن يوسف	٨٦
الفصل الثالث: وقفات مع أعماله لخيرية	٨٧
نعمة العطاء وتحدياتها	٨٩
العطاء والابتلاء	٩١
الأعمال الخيرية لدى الشيخ بين المنهج والمبادئ	٩٤
مبادئه في الأعمال الخيرية	٩٨
من صور العطاء لديه ومحفّزاته: بره بأبويه وإخوانه ومن له يد عليه	١٠٣
أبرز المجالات التي كان يركز عليها	١٠٩
أعماله الخيرية بين مرحلتين	١١٢

١٢٢	نماذج من مواقع أعماله الخيرية
١٢٨	درس وعبرة في العطاء والنماء والبقاء
١٣١	الفصل الرابع: الشيخ في أعين رفقائه وشركاء العمل الخيري
١٣٥	سماحة الشيخ عبد الله المطلق
١٣٨	عبد الله بن سليمان المنيع
١٤٠	خالد بن ذعار الروقي
١٤٣	أحمد الفهمي
١٤٥	أحمد بن عبد الله المهداوي
١٥٠	أيمن غبان
١٥١	د. بلقاسم علي القوزي
١٥٤	عبد الحميد بن عبد الله الزامل
١٥٨	د. حسن البركاتي
١٦٠	حسن صالح جابر الخالدي
١٦٤	حميدي فرسي
١٦٦	خالد الصبحي
١٦٨	ذاكر السيد
١٧١	ساري المالكي
١٧٢	نائب رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بفرسان
١٧٥	سعيد الشهراني
١٧٧	سعيد عايض الشهراني
١٧٨	شيبلي محمد الربيعي
١٧٩	صالح بن سعد الغامدي
١٨١	صلاح بن ربيع العطوي
١٨٥	ضيف الله الفهمي
١٨٧	عبد الجبار بن ضيف الله السلمي

١٨٩	عبد الحميد محمد عويض الغانمي
١٩١	عبد الرحمن الجهني
١٩٢	عبد الرحيم صالح الصحفي
١٩٣	عبد الله الهمامي
١٩٥	عبد الله محمد الغريبي
١٩٨	عبد الرحمن فقيرة
١٩٩	عبد الله بن عقاب الذيابي
٢٠١	عصام محمود
٢٠٢	عطية بن حامد العمري
٢٠٤	عطيه بن دخيل الله الغموي
٢٠٦	علوان موسى العيسي
٢٠٧	علي الشهراني
٢١٠	علي عطية الشمراني
٢١١	عيد الجهني
٢١٢	عيسى الباهي
٢١٣	فاضل النهدي
٢١٤	فهد بن مستور العلياني
٢١٦	فيصل اللبدي
٢١٨	محمد السليمي
٢١٩	محمد السيد
٢٢١	محمد الصبحي
٢٢٢	محمد العتيبي
٢٢٣	محمد القحطاني
٢٢٤	محمد القريقرى
٢٢٦	محمد بن أحمد بن محمد الصبحي

٢٢٩	محمد حمود المطيري
٢٣١	محمد سعيد المطيري
٢٣٢	مدثر أحمد إسماعيل الباهي
٢٣٨	مسلم رهيدان الحجوري الجهني
٢٤٠	د. مشعل بن عبد العزيز الفلاحي
٢٤٩	د. منصور بن فهيد المطيري
٢٥٠	نايف اليزيدي
٢٥١	هلال المقاطي
٢٥٣	ياسين الدرهمي
٢٥٤	يوسف الثقفي
٢٥٥	د. عبد الله بن نفيح المطرفي
٢٥٧	باسم منشاوي
٢٦١	رجاء الله بن سلطان اللبيني السلمي
٢٦٧	محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ
٢٦٩	عبد العزيز بن صالح الشايع
٢٧١	عماد الدين بكري إسماعيل أبو حراز
٢٧٩	عادل السليم
٢٨٣	عبد الرحمن بن فهد بن صقر الروقي
٢٨٧	قصائد في رثاء الشيخ صالح الثنيان <small>رحمته الله</small>
٢٨٨	د. محمد بن سلمان الغامدي
٢٨٩	د. محمد بن أبي بكر الصعب
٢٩١	شايع محمد الغبيشي
٢٩٣	قصة الفتاة المنقبة
٢٩٦	قصتنا الدروع والماء
٢٩٨	موقف وطني
٣٠١	فهرس المحتويات



هذا الكتاب

سيرة عطرة لرجل جمع بين العلم والمال، وسخرهما لنيل ثواب الآخرة، واشتهر بعبأئه السخي للفقراء والمساكين وكل وجوه الخير، وأشرف على ذلك بنفسه، وقدم رؤية واضحة في البذل في المهمات والملمات، مع ترشيد النفقات التي تعد من التحسينيات، وجمع مع العلم والمال والسخاء خلقاً كريماً، وسع كل من عرفه، وعرفه منه كل من رآه، فكان جواداً بماله وأخلاقه؛ قدّم لآخرفته ولم ينس دنياه، فاستحق الثناء العاطر ممن عرفه ورآه، ونال الدعاء بالرحمة ممن سمع عنه ورأى خيره الممتد على معظم مناطق مملكتنا الحبيبة.



مؤسسة صالح بن فوزان الفوزان